نقض أساس التقديس

تأليف

شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية

تحقيق

موسى بن سليمان الدويش

الناشر

مكتبة العلوم والحكم

هاتف ٨٤٥٢٢٧٣ - ٨٢٥١٩٤٢

المدينة المنورة - ص ب : ٦٨٨

المملكة العربية السعودية

ح موسى بن سليمان الدويش ، ١٤٢٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم
نقض أساس التقديس. / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ؛ موسى بن سليمان الدويش – المدينة المنورة ، ١٤٢٥هـ
..ص ؛ .. سم
ردمك : ٩٦٦٠- ٤٤- ٥٠٢- X
١ - التوحيد -دفع مطاعن أ. الدويش، موسى بن سليمان (محقق)
ب - العنوان
ديوي ٢٥٤,٢ ١٤٢٥/٥٧٨

رقم الإيداع : ١٤٢٥/٥٧٨
ردمك : ٩٦٦٠- ٤٤- ٥٠٢- X

الطبعة الاولى

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
هاتف ٨٤٥٢٢٧٣ - ٨٣٥١٩٤٣
المدينة المنورة - ص.ب : ٦٨٨
المملكة العربية السعودية

نقض أساس التقديس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإنه يسرني أن أقدم لإخواني في العقيدة هذا المصنف القيم : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية . تأليف شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية. وهذا الجزء من الكتاب لم ينشر ضمن طبعة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله ، ونظراً لأهميته رأيت أن أفرده وأطبعه لوحده كي يستفيد منه القراء وسوف أخرج إن شاء الله بقية الكتاب بعد ضبط نصه والعناية به .

سبب تأليف الكتاب :

ذكر الشيخ رحمه الله في مقدمة الكتاب سبب تأليفه : وهو (إتمام الجواب عن الاعتراضات المصرية الواردة على الفتوى الحموية بالكلام على ما ذكره أبو عبدالله الرازي في كتابه الملقب (بتأسيس التقديس) لتبيين الفرق بين البيان والتلبيس ، ويحصل بذلك تخليص التلبيس، ويعرف فصل الخطاب فيما في هذا الباب من أصول الكلام ، التي كثر بسببها بين الأمة النزاع والخصام، حتى دخلوا فيما نهوا عنه من الاختلاف في الكتاب ، والقول على الله بغير علم الخطأ من الصواب، بل في أنواع من الشك بغير بيان من الله ولا دليل ، ودخلوا فيما زعموه من البراهين العقلية المعارضة ، وإذا حققت القضايا العقلية الظاهر دلالتها على فساد ما عارضوا به النصوص الصريحة ، بل التبست على كثير حتى وقع التلبيس .

وقد ذكر أبو عبد الله مذاهب أهل النفي والتعطيل ، وما السبب الذي ضلوا به عن السبيل ، لتقام المناظرة مقام عدل وإنصاف وإن كان المخالف من أهل الجهل والانحراف[1] .... فلهذا ذكرت ما ذكره أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، المعروف بابن خطيب الري[2] ... وها نحن نذكر ما ذكره أبو عبد الله

---

(١) انظر ص ٥-٦ من الكتاب .

(٢) انظر ص ٧ من الكتاب .

الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) وضمنه الرد على مثبتي الصفات القائلين بالعلو على العرش ، وبالصفات الخبرية الواردة في الأحاديث والآيات، فإنه استقصى في هذا الباب الحجج التي للجهمية من السمعيات والعقليات ، وبالغ فيها بأعظم المبالغات، إذ صنف الكتاب مفرداً في ذلك مجرداً في أمور الذات، وتأول فيه الآيات والأحاديث الواردة في ذلك بما ذكره من أباطيل التأويلات، وذكر فيه ما ذكره من حجج مخالفيه ، وأجاب عنها بما أمكنه من الجوابات .

فإذا عُرف نهاية ما عند القوم من الدلائل والمقالات، كانت معرفة ذلك من أعظم نعم الله على من هداه من أهل العلم والإيمان ، فإنه يزداد بذلك يقيناً واستبصاراً فيما جاء به القرآن والبرهان ، ويتمكن من ذلك من نصر الله ورسوله بالغيب، وبيان ما في هؤلاء المخالفين للكتاب والسنة من العيب.

ونحن ننبه عند ما يذكره من أصول الكلام على توصله إلى معرفة حقيقة ذلك المقام)[١].

لقد أدرك شيخ الإسلام أهمية الرازي عند المتأخرين من مقلدة المعتزلة والجهمية وكيف لبس عليهم .

قال الشيخ في مقدمة الكتاب عن الرازي: (الإمام المطلق في اصطلاح المقتدين به من أهل الفلسفة والكلام ، المقدم عندهم على من تقدمه من صنفه في الأنام ، القائم عندهم بتجديد الإسلام، حتى قد يجعلونه في زمنه ثاني الصديق في هذا المقام لما رده في ظنهم من أقاويل الفلاسفة بالحجج العظام والمعتزلة ونحوهم، ويقولون: إن أبا حامد ونحوه لم يصلوا إلى تحقيق ما بلغه هذا الإمام ، فضلاً عن أبي المعالى ونحوه ممن عندهم فيما يعظمونه من العلم والجدل بالوقوف على نهاية الإقدام، وأن الرازي أتى في ذلك من نهاية العقول والمطالب العالية بما يعجز عنه غيره من ذوي الإقدام) [٢]

(١) انظر ص ٨-٩ من الكتاب .

(٢) انظر ص ٧-٨ من الكتاب.

لقد كان الرازي بارعاً في التدليس والتلبيس قال الشيخ (وكان له من العظمة والمهابة في قلوب الموافقين له والمخالفين ما قد سارت به الركبان ، لما له من القدرة على تركيب الاحتجاج والاعتراض في الخطاب)[1].

لقد أدرك الشيخ رحمه الله أثناء منازلته لخصومه ومقارعته لهم تأثير الرازي السيئ في تشويه سمعة أهل الحق ونبزهم بالألقاب الشنيعة المنفرة حسب ما جاء في محاورة الشيخ مع بعض خصومه .

(قال الشيخ المتقدم فيهم : لا ريب أن الإمام أحمد إمام عظيم القدر، ومن أكبر أئمة الإسلام ، لكن قد أنتسب إليه أناس ابتدعوا أشياء.

فقلت : أما هذا فحق ، وليس هذا من خصائص أحمد، بل ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام هو منهم بريئ، قد انتسب إلى مالك أناس مالك بريئ منهم ، وانتسب إلى الشافعي أناس هو منهم بريئ ، وانتسب إلى أبي حنيفة أناس هو بريئ منهم ... وذكر في كلامه : أنه انتسب إلى أحمد أناس من الحشوية والمشبهة، ونحو هذا الكلام . فقلت : المشبهة والمجسمة في غير أحمد أكثر منهم فيهم ، هؤلاء أصناف الأكراد وكلهم شافعية ، وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنف آخر ... وكان من تمام الجواب : أن الكرامية المجسمة كلهم حنفية.

وتكلمت على لفظ الحشوية ... فقلت هذا اللفظ أول من ابتدعه المعتزلة ... وقلت لهذا الشيخ : من في أصحاب الإمام أحمد من الأعيان حشويٌ بالمعنى الذي تريده؟ الأثرم ، أبو داود ، المروزي، الخلال ، أبو بكر بن عبد العزيز ، أبو الحسن التميمي، ابن حامد القاضي ، أبو يعلى ، أبو الخطاب، ابن عقيل؟

ورفعت صوتي وقلت : سَمِّهم ، قل لي مَن هُمْ ، من هم ؟

أبكذب ابن الخطيب وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة ، وتندرس معالم الدين) [2] انتهى.

---

(١) انظر ص ٨ من الكتاب.

(٢) العقود الدرية لابن عبد الهادي ٢٣٦-٢٣٨.

قلت : وكذب ابن الخطيب واضح في مقدمة كتابه المردود عليه (أساس التقديس).

فقد بناه على مقدمة كاذبة غير معقولة ولا متصورة قال : (إعلم أنا ندعى وجود موجود لا يمكن أن يشار إليه بالحس ، أنه ههنا ، أو هنالك.

أو نقول : إنا ندعي وجود موجود غير مختص بشئ من الأحياز والجهات.

أو نقول : إنا ندعي وجود موجود غير حال في العالم، ولا مباين عنه في شئ من الجهات الست التي للعالم .

وهذه العبارات متفاوته، والمقصود من الكل شيء واحد) [1].

وهذه المقدمة اللامعقولة هي موضوع هذا الجزء الذي بين يديك ، وقد استغرق الرد عليها حيزاً كبيراً من مساحة الكتاب، والشخص العاقل يعجب من إيراد هذه المقدمة ، بل وجعلها أساس تتريه الله سبحانه وتعالى، حيث أن المتره غير ثابت وجوده عند الرازي ، فإن العقل لا يقبل بوجود موجود غير حال في العالم ولا مباين عنه ، فإن ضرورة العقل ترفض هذا التصور ، وهو تصور ممتنع ، بل أشد امتناعاً من قول القائل: ١+١=٠

والرازي ومن على شاكلته يعمدون إلى إيراد أشياء غير معقولة ، ثم يجعلوها من المسلمات البديهية ، خذ مثلاً قول الجويني في قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [2] قال : (فهو ما أوِّل باتفاق المحصلين بأن الكلام لا يجوز عليه التحول والانتقال وجوب الجو والتصعد في الهواء، فدل على أن المراد بصعود الكلم وقوعه من الله موقع الرضا) [3].

فما مراده بالمحصلّين الذين اتفقوا على هذه المسألة اللامعقولة ؟، إلهم الجهمية والمعتزلة وأضرابهم .

---

(١) أساس التقديس ١٥-١٦.

(٢) سورة فاطر آية ١٠ .

(٣) الشامل في أصول الدين للجويني ص ٥٤٦.

ولو قال شخص اليوم بقول الجويني: أن الكلام لا يجوب الجو ولا ينتقل من مكان إلى مكان ولا يصعد في آفاق الأرض شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، لضحك الناس عليه ، ووضعوه في خانة المجانين.

بل إن الكلام والصورة ينتقلان في الجو ويصعدان في الهواء ، والمتكلم في أقصى جنوب الأرض يراه ويسمع كلامه من بأقصى شمالها من خلال وسائل الاتصالات[1].

بل إن الشخص يستطيع أن يتحدث مع أي شخص آخر في أطراف الأرض من خلال هاتفه النقال وكأنه جالس أمامه . فهل يعي مقلدة الرازي والجويني في عصرنا الحاضر هذا الأمر ويعودوا إلى رشدهم ، أم أن قلوبهم مقفلة عن هذه الحقائق الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[2]. وقد تصدى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لهذه المقدمة اللامعقولة، فبين أن هذا ليس من كلام الرازي ، وإنما هو مقلد للجهم بن صفوان ، فهو أول من أظهر هذه المقالة المنافية للإسلام، ودعا إليها ، واتبع عليها اتباعاً[3].

ثم بين أن هذه المقالة باطلة في ضرورة العقل ، معلومة الفساد بالفطرة، وهو قول عامة أئمة الإسلام وأهل العلم ، كما صرحوا بذلك في مواضع لا تحصى من كلامهم ، وذكروا أن هذا النفي الذي ذكره جهم بن صفوان مما يعلم بفطرة الله التي فطر الناس عليها أنه باطل محال متناقض ، لوصفه لواجب الوجود – الله جل جلاله– بما هو ممتنع الوجود، فهم مع إقرارهم بوجوده وصفوه بما هو نفي

---

(١) ولمزيد من التفصيل أنظر كتابي علو الله على خلقه ١٩٨-١٩٩.

(٢) سورة الحج الآية ٤٦ .

(٣) انظر ص ١١ من الكتاب.

وتعطيل، وسلب لوجوده ، وهو قول عامة أهل الفطرة السليمة من جميع أصناف بني آدم ، من المسلمين واليهود والنصارى والمشركين وغيرهم[١].

بعد هذا انطلق شيخ الإسلام في بيان كلام أئمة السلف ممن رد على جهم بن صفوان وأتباعه في هذه المسألة المهمة من مسائل الدين ، أمثال الإمام عبد العزيز ابن يحيى الكناني الشافعي في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة[٢].

ثم الإمام أحمد بن حنبل فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية [٣].

ولم يكتف شيخ الإسلام بكلام السلف ، بل أورد كلام أئمة الأشاعرة ، أمثال عبد الله بن سعيد بن كلاب شيخ الأشعري في طوره الثاني [٤]، حيث رد على جهم ابن صفوان في هذه المسألة قال : (وأخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارج منه ، فنفاه نفياً مستوياً ، لأنه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ، ورد أخبار الله نصاً ، وقال في ذلك بما لا يجوز من خبر ولا معقول ، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص .

والنفي الخالص عندهم هو الإثبات الخالص ...) [٥].

وقال أيضاً (... كيف وقد غُرس في بُنية الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد؟ لأنك لا تسأل أحداً من الناس عنه ، عربياً ولا عجمياً ، ولا مؤمناً ولا كافراً فتقول : أين ربك؟ إلا قال : في السماء إن أفصح ، وأومأ بيده ، أو أشار بطرفه إن كان لا يفصح ، لا يشير غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ، ولا رأينا أحداً داعياً له إلا رافعاً يديه إلى السماء .

ولا وجدنا أحداً غير الجهمية يُسأل عن ربه فيقول : في كل مكان ، كما يقولون ، وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم .

---

(١) انظر ص ١٢-١٤ من الكتاب .

(٢) انظر الصفحات من ١٤ إلى ١٨ من الكتاب .

(٣) انظر الصفحات من ١٨ إلى ٢٣ من الكتاب .

(٤) مر الأشعري بثلاثة أطوار : الاعتزال ، ثم الكلابية ، ثم السلفية .

(٥) انظر ص ٢٦ من الكتاب.

فتاهت العقول ، وسقطت الأخبار ، واهتدى جهم وحده وخمسون رجلاً معه، نعوذ بالله من مضلات الفتن) [١].

ثم ينتقل شيخ الإسلام رحمه الله إلى مصنفات أبي الحسن الأشعري، فتجده يطيل النفس فيها فينقل من كتاب الإبانة ما أورده الأشعري في إثبات علو الله على خلقه، ومناقشته للمخالف من الجهمية والمعتزلة [٢]. وسيجد القارئ ما نقله شيخ الإسلام أيضاً من كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين[٣].

وممن رد على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة في هذه المسألة ، الفلاسفة حيث أورد شيخ الإسلام كلام ابن رشد في إثباته علو الله على خلقه[٤]، وفي هذا تضييق للخناق على الرازي ومن اتبعه في هذه المقالة ، ويكتمل الخناق عندما حشد شيخ الإسلام كلام أئمة السلف على مر العصور ، قبل بزوغ المدارس السلفية وبعدها ، وأعني : مدرسة المالكية ، والأحناف ، والشافعية، والحنابلة، كلهم اتفقوا على إثبات علو الله على خلقه والرد على الجهمية .

والمقصود أن الرازي في هذا الكتاب لبّس على الأمة في عقيدتها، حيث جعل بعض مسائل الكفر من الإيمان ، وخفي هذا الأمر على كثير من أعيان الفضلاء في الأمة ، وهو ما أشار إليه شيخ الإسلام حيث قال : (.. لكن كثر في هذا الباب الشبه والمقالات ، واستولت على القلوب أنواع الضلالات ، حتى صار القول الذي لا يشك من أوتي العلم والإيمان ، أنه مخالف للقرآن والبرهان ، بل لا يشك في أنه كفر بما جاء به الرسول من رب العالمين ، قد جعله كثير من أعيان الفضلاء، أنه من محض العلم والإيمان ، بل لا يشك في أنه مقتضى صريح العقل والعيان ، يظنون أنه مخالف لقواطع البرهان .

---

(١) انظر ص ٥٢-٥٣ من الكتاب .

(٢) انظر ص ٦٣-٨٥ من الكتاب .

(٣) انظر ص ٤٣-٤٦ من الكتاب .

(٤) انظر ص ٩٥-١٠٤ من الكتاب .

ولهذا كنت أقول لأكابرهم : لو وافقتكم على ما تقولونه لكنت كافراً مرتداً، لعلمي بأن هذا كفر مبين ، وأنتم لا تكفرون لأنكم من أهل الجهل بحقائق الدين. ولهذا كان السلف والأئمة يكفرون الجهمية في الإطلاق والتعميم .

وأما المعين منهم فقد يدعون له ويستغفرون له ، لكونه غير عالم بالصراط المستقيم .

وقد يكون العلم والإيمان ظاهراً لقوم دون آخرين ، وفي بعض الأمكنة والأزمنة دون بعض ، بحسب ظهور دين المرسلين .

فلهذا ذكرت ما ذكره أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ..)[1].

هذا هو منهج السلف في التكفير، فهل يستفيد من هذا المنهج من ابتُلىَ بآفة تكفير الأمة خاصة أهل التوحيد منها .

أقول لهؤلاء : أنظروا إلى ميزان السلف في التكفير ، كيف طبقوا هذا الميزان على الجهمية. تكفير في الإطلاق والتعميم، وأما المعين منهم فقد يدعون له ويستغفرون له .

أما أنتم فماذا فعلتم ؟

ذهبتم إلى المعين من أهل التوحيد فكفرتموه. ثم أضفتم : من لم يكفر الكافر فهو كافر . ظلمات بعضها فوق بعض .

نعوذ بالله من الخذلان .

اسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى أن يثبتنا على دينه ، وأن لا يجعل الحق ملتبساً علينا، وأن يهديكم – يا من كفرتم الأمة– إلى طريقه المستقيم ، ويردكم إلى جماعة المسلمين .

---

(١) انظر ص ٥ من الكتاب .

عنوان الكتاب :

ذكر شيخ الإسلام في مقدمة هذا الكتاب أنه إتمام للجواب عن الاعتراضات المصرية الواردة على الفتوى الحموية. قلت: ولا يعني هذا الإتمام أنه هو جواب الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية ، ذلك أن الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية جعلت الشيخ رحمه الله يستقصي الرد عليها على مرحلتين.

الأولى منهما: مخصصة للرد على الاعتراضات بعينها.

أما الثانية : فإن الرد تركز على الأصل الذي استند عليه المخالف وهو كتاب (أساس التقديس) للرازي وهذان الكتابان : جواب الاعتراضات ، وبيان تلبيس الجهمية، ذكرهما ابن عبد الهادي في العقود الدرية فقال :

(ومن مصنفاته : كتاب بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، في ست مجلدات ، وبعض النسخ منه في أكثر من ذلك ، وهو كتاب جليل المقدار، معدوم النظير ، كشف الشيخ فيه أسرار الجهمية وهتك أستارهم ، ولو رحل طالب العلم لأجل تحصيله إلى الصين ما ضاعت رحلته)[1].

إلى أن قال رحمه الله : (ومنها كتاب : جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية في أربع مجلدات ، وبعض النسخ منه في أقل ، وهو كتاب غزير الفوائد، سهل التناول)[2].

وأشار إليهما ابن القيم في نونيته فقال رحمه الله تعالى:

وكذلك التأسيس أصبح نقضه ... أعجوبة للعالم الرباني
وكذاك أجوبة له مصرية ... في ست أسفار كتبن سمان [3]

وجاء اسم الكتاب في مخطوطة جامعة الملك سعود: نقض أساس التقديس.

أما مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق فاسمه موافق لما في العقود الدرية لابن عبد الهادي.

---

(١) العقود الدرية ٢٨ .

(٢) العقود الدرية ٢٩ .

(٣) النونية ١٦٠ .

وكذا جاء في رسالة ابن القيم الخاصة في بيان مصنفات شيخه رحمه الله تعالى.

وجاء اسمه في نسخة « ليدن » بهولندا : نقض تأسيس الجهمية .

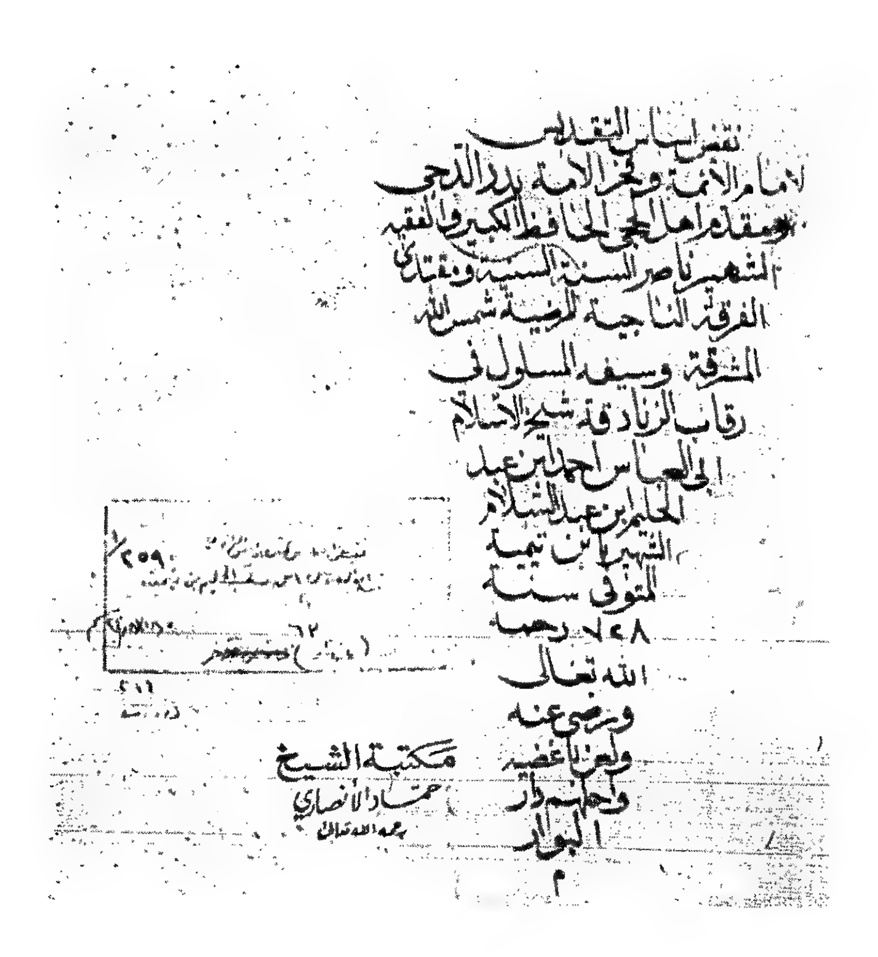
أما البزار فذكره باسم مختلف عما سبق وهو : تخليص التلبيس من تأسيس التقديس[1]. وذكر أنه في عشرين مجلداً .

نسخة الكتاب:

لا يوجد سوى نسخة خطية واحدة اعتمدت عليها في ضبط نص الكتاب الذي بين يديك وهي موجودة في جامعة الملك سعود بالرياض قسم المخطوطات تحت رقم : ٢٥٩٠، ويوجد منها صورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة، ومنها أخذت صورة ضممتها إلى ما عندي من صور للمخطوط من المكتبة الظاهرية بدمشق ، وليدن بهولندا، وهما نسختان ناقصتان ، وهذه النسخة التي اعتمدت عليها في إخراج هذا الجزء لم يطلع عليها الشيخ محمد ابن عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله .

وهي نسخة جميلة الخط تقع في ثلاث مجلدات، المجلد الأول وعدد أوراقه : ٦٣ ثم الثاني ١٨٠ ثم الثالث : ٢٦٣ ومقاسها ٢٤,٧ × ١٨,٥ سم وهي نسخة حديثة نُقلت عن نسخة مكتوبة سنة ١٣٣٩هـ . انظر النماذج المصورة منها.

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ٢٥ . .


نقض اساس التقديس
للامام الائمة وفخر الامة بدر الدجى
ومقدم اهل الحق الحافظ الكبير والفقيه
الشهير ناصر السنة السنية ومقتدى
الفرقة الناجية الرضية شمس الله
المشرقة وسيفه المسلول في
رقاب الزنادقة شيخ الاسلام
ابي العباس احمد ابن عبد
الحليم ابن عبد السلام
الشهير بابن تيمية
المتوفى سنة
٧٢٨ رحمه
الله تعالى
ورضي عنه
ولعن باغضيه
وأحلهم دار
البوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . والحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون . والحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما وصفه به خلقه الذي لا يبلغ شكر نعمة الا بنعمته ولا تنال طاعته الا بمعونته . والحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما . قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما . وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون

احد هذه المعاني ليس هو الكبر.

اذا تبين ان هذا كان في المنام ورؤية الله تعالى
في المنام جائزة بلا نزاع بين اهل الاثبات وانما انكرها طائفة
من الجهمية وكانهم جعلوا ذلك باطلا والا فما يمكنهم انكار
وقوع ذلك.

وقد تم استنساخ هذه القطعة المباركة عن النسخة
التي استنسخها (محمد بهجة افندي ابن محمود افندي
البغدادي) وفرغ من استنساخها لتسعة
خلون من شهر ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين
وثلثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة واتم التحية، وقد قابلها
على الاصل وهي نسخة كثيرة الاغلاط
والتحريف مع الاستاذ الامام السيد
محمود شكري الآلوسي رحمه الله
ورضي عنه وذلك لتسعة
خلون من شهر صفر سنة
ست واربعين وثلثمائة
والف هجرية وانا الفقير
عبد الرزاق ابن حمد

٤٣

طريقتي في ضبط نص الكتاب

اعتمدت في ضبط نص هذا الجزء الذي بين يديك على نسخة واحدة مصورة عن نسخة جامعة الملك سعود . وهي نسخة جميلة الخط وقد سرت في ضبط النص على هذا النحو :

١- كتابة النص من خلال طبعه بآلة الكمبيوتر ، مع العناية بعلامات الترقيم .

٢- مقابلة النصوص التي أوردها الشيخ رحمه الله من مصنفات الآخرين–وهي كثيرة – على الأصل المنقول عنه متى ما وجدت الأصل ، كنقل الشيخ من كتاب « الإبانة» لأبي الحسن الأشعري ، وكتاب « تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» لابن عساكر ، وكتاب « الكشف عن مناهج الأدلة» لابن رشد ونحوها ، وإذا تعارض الكلام أثبت ما أراه صواباً، وأنبه في الهامش على اللفظ المرجوح.

كما قابلت بين أصل المخطوطة وكلام شيخ الإسلام في بعض مصنفاته لأني وجدت عين الكلام في مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله تعالى جمع ابن قاسم رحمه الله تعالى، وفي درء تعارض العقل والنقل، وكما سبق فإني أثبت ما أراه صواباً ثم أشير في الهامش إلى اللفظ المرجوح، وهذا كثير سيجده القارئ في ثنايا الكتاب، وقد استفدت من هذه المقابلة فائدة كبيرة في ضبط النص حيث توفر لدى ثلاث نسخ في كثير من مواضع الكتاب.

كما قابلت بين النصوص التي أوردها الشيخ من مصنفات شبه مفقودة لأئمة السلف رحمهم الله تعالى – لكن النص موجود عند الذهبي وابن القيم وابن قدامة فيما صنفوه في مسألة علو الله على خلقه واستوائه على عرشه سبحانه وتعالى.

وحينئذ أثبت في الأصل ما أراه صواباً ، وأشير في الهامش إلى اللفظ المرجوح، وفي هذه الحالة توفر لدى أربع نسخ للنص ، وقد استفدت أيضاً من هذه المقابلة فائدة كبيرة في ضبط النص .

وقد اجتهدت أيضاً في إضافة بعض الكلمات من عندي عندما أجد بياضاً في المخطوط، أو كلمة غير واضحة، فأجتهد في إثباتها وفق ما يقتضيه سياق الكلام وأضعها بين معقوفتين هكذا [ ] وأشير في الهامش أن الكلام من عندي .

٣- نقل الآيات القرآنية كما هي في المصحف إلى الأصل ، مع بيان رقم الآية واسم السورة في الهامش.

٤- عزو الأحاديث النبوية إلى كتب الحديث في الصحيحين ، والسنن ، والمسانيد، وما صنفه أئمة السلف من مصنفات في مسائل العقيدة مثل كتاب «العرش وما روى فيه» لابن أبي شيبة العبسي رحمه الله تعالى ونحوه.

٥- عزو الآثار من أقوال الصحابة من مضانها حسب استطاعتي .

٦- التعريف ببعض الأعلام ممن أرى أنه بحاجة إلى تعريف مع الإشارة إلى مواطن الترجمة ما أمكن ذلك.

٧- التعريف ببعض الطوائف والفرق ، والكلمات التي تحتاج إلى بيان، والمواطن التي تحتاج إلى إيضاح مما أرى أنه بحاجة إلى إيضاح.

٨- وضعت مقدمة بينت فيها سبب تأليف الكتاب، وعنوانه ، والتعريف بالنسخة الخطية ، وطريقتي في ضبط نص الكتاب والجهود التي بذلت في خدمة الكتاب، كما وضعت فهرساً في آخر المقدمة ببيان الكتب التي نقل عنها شيخ الإسلام أو أشار إليها ، وكما هو معلوم فإن منها المطبوع ومنها المفقود ، وهذه الكتب يحفظها شيخ الإسلام عن ظهر قلب، وقد يُستنكر هذا الشيء فأقول : سبق وأن أخرجت كتاباً للشيخ رحمه الله تعالى بعنوان : « بغية المرتاد» ألفه وهو في سجن الإسكندرية بمصر، وفي هذا المصنف أورد الشيخ رحمه الله جملة من الأحاديث بأسانيدها من كتب الحديث من الصحيحين وكتب السنة ، والمسانيد ونحوها.

ونقل كلاماً طويلاً من كتاب معيار العلم للغزالي ، ومن رسائل ابن سبعين ، وفصوص الحكم لابن عربي، والكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد ونحوها

وعندما قابلت ما ذكره رحمه الله مع مصنفات هؤلاء وجدته نقلاً حرفياً وكأن الكتاب بين عينيه ، بل إن بعض تلك المصنفات قد طُبع على أكثر من نسخة واعتمد المحقق على النسخة التي يرى أنها الأجود، وقد وجدت تطابقاً بين ما عند شيخ الإسلام والمحقق لتلك المصنفات . ولما ذكرت هذا الأمر للشيخ الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله تعالى ذكر لي ما هو أعجب فقال : كانت تستغلق عليَّ بعض العبارات في مصنفات ابن سينا فأتذكر أن النص مر عليّ في بعض مصنفات ابن تيمية رحمه الله تعالى فأرجع إليه لأصحح ما استغلق عندي فيستقيم الكلام .

٩- وضعت فهرساً لمواضيع الكتاب كي يسهل على القارئ الرجوع إلى ما يريده. وقد أرجأت فهارس الأحاديث ، والأعلام ، والطوائف لتكون في جزء مستقل يخرج إن شاء الله تعالى مع آخر جزء من الكتاب .

جهودُ بذلت في خدمة الكتاب

بُذلت جهود جبارة من أجل إخراج هذا الكتاب القيم ، بدأها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله تعالى ، حيث أخرج الكتاب في مجلدين، وقد توفرت له مخطوطتان: من المكتبة الظاهرية بدمشق، ومكتبة ليدن بهولندا،(١) ولم يتسير له رحمه الله تعالى العثور على نسخة جامعة الملك سعود، وقد اجتهد في تكميل النقص من رسائل ابن تيمية التي رد فيها على الرازي ، وقد وُفق رحمه الله تعالى في سد النقص حيث يجد قارئ الكتاب ضالته في الرد على الرازي ، ولا يشعر بنقص في الكتاب فجزاه الله خيراً ، وأجزل له المثوبة ، وليس هذا بغريب على الشيخ رحمه الله تعالى فهو ابن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمهما الله تعالى، جامع فتاوى ابن تيمية رحم الله الجميع وأجزل لهم المثوبة .

---

(١) انظر : بيان تلبيس الجهمية ١/٣٩-٤١.

وقد أشار الشيخ محمد بن قاسم إلى النقص في المخطوطتين ، وإلى العمل الذي قام به في سد هذا النقص قال : (ولما كان النقص في أول الكتاب قليلا، وفهم أول الكتاب يتوقف على أول الجواب ، ويعسر حل تلك الشبه على كثير ممن قد يطالع كتابه ، وصارت بقية النقص في حكم المفقود ، وأجوبة المؤلف عن هذه الشبه متوفرة في مؤلفاته ، وفي النقض نفسه في مواضع فقد أكملته منها ...)[1]

ومن الجهود التي بذلت في خدمة هذا الكتاب ما قام به الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله تعالى حيث جمع ما استطاع من نسخ الكتاب ، وهمّ بتحقيقه وإخراجه على غرار : منهاج السنة النبوية ، ودرء تعارض العقل والنقل، والصفدية، وجامع الرسائل ونحوها من مصنفات ابن تيمية، ولكنه توفي رحمه الله تعالى، إلا أن جهده لم يتوقف حيث قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مشكورة بتوزيع الكتاب الذي بدأه الشيخ على مجموعة من طلبة مرحلة الدكتوراه سنة ١٤٠٨هـ، ونوقشت تلك الرسائل ما بين سنة ١٤١٢هـ-١٤١٤هـ[2]، وقد طال انتظار طلبة العلم لهذه الرسائل ، والكل يتمنى أن ترى النور قريباً إن شاء الله تعالى.

وإني أمل من كل قارئ للكتاب أن لا ينساني من دعائه، وأن ينبهني إلى ما يجده من خطأ حصل مني ، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

وكتب
موسى بن سليمان الدويش
المدينة النبوية
٢/١٢/١٤٢٤هـ
ت-ج: ٠٥٥٣٠٧٧١٥

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٤٢/١ .

(٢) انظر : دليل الرسائل الجامعية في علوم شيخ الإسلام ابن تيمية : إعداد عثمان بن محمد الأخضر شوشان ص ١٧٢-١٧٩ .

أسماء المصنفات الواردة في صلب الكتاب-مما نقل منه شيخ الإسلام أو أشار إليه

الرقم	اسم الكتـــــاب	المؤلف	صفحة
١	الفتوى الحموية	ابن تيمية	٢
٢	أسئلة ومعارضات على الفتوى الحموية	مجهول	٣
٣	جواب الاعتراضات المصرية	ابن تيمية	٣
٤	تأسيس التقديس	ابن تيمية	٤
٥	الحيدة	عبد العزيز بن يحيى الكناني	١٤
٦	الرد على الزنادقة والجهمية	عبد العزيز بن يحيى الكناني	١٤
٧	الرد على الزنادقة والجهمية	أحمد بن حنبل	١٥-١٨
٨	السنة	أبو بكر الخلال	-١١٥-١٨ ١٢٤
٩	إبطال التأويلات	القاضي أبو يعلى	٢٨
١٠	الموجز	أبو الحسن الأشعري	٣٧
١١	مقالات الإسلاميين	أبو الحسن الأشعري	-٣٧ ١٢٣/٤١
١٢	الإبانة	أبو الحسن الأشعري	٦٣-٣٧
١٣	اللمع	أبو الحسن الأشعري	٣٧
١٤	مقالات الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد	أبو بكر بن فورك	٣٩
١٥	تأويل ما ذكره من الآيات والأحاديث في الصفات	أبو بكر بن فورك	٥٠
١٦	كتاب الصفات	عبد الله بن كلاب	٩٥-٥١
١٧	الرد على المريسي	عبد الله بن كلاب	٥١
١٨	كتاب المعرفة	محمد بن أحمد الأصبهاني	٨٣
١٩	الاعتقاد	الحافظ أبو بكر السمعاني	٨٥
٢٠	تبيين كذب المفترى فيما ينسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري	ابن عساكر	٨٥

الرقم	اسم الكتـــــــاب	المؤلف	صفحة
٢١	اللوامع في الجمع بين الصحاح والجوامع	أحمد بن ثابت الطرقي	٨٧
٢٢	الأصول	نصر المقدسي	٨٨
٢٣	الذخائر في الفقه	مجلي بن جميع القرشي	٨٨
٢٤	الإبانة	أبو محمد المبارك بن علي	٨٨
٢٥	العمد في الرؤية	أبو الحسن الأشعري	٩٠
٢٦	الفصول	أبو الحسن الأشعري	٩٠
٢٧	الحث في البحث	أبو الحسن الأشعري	٩٠
٢٨	رسالة الإيمان	أبو الحسن الأشعري	٩٠
٢٩	رسالة الأشعري إلى أهل الثغر	أبو الحسن الأشعري	٩٠
٣٠	تأويل مشكل النصوص	ابن فورك	٩١
٣١	تهافت التهافت	ابن رشد الحفيد	٩٦
٣٢	مناهج الأدلة في الرد على الأصولية	ابن رشد الحفيد	٩٧
٣٣	الإيماء إلى مسألة الاستواء	محمد بن الحسن الحضرمي	١٠٥
٣٤	تفسير الطبري	أبو جعفر الطبري	١٠٥
٣٥	الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى	أبو عبد الله القرطبي	١٠٥
٣٦	تمهيد الأوائل	أبو بكر بن فورك	١٠٥
٣٧	شعار الدين	الخطابي	١٠٦
٣٨	تفسير القرطبي	أبو عبد الله القرطبي	١٠٦
٣٩	شرح رسالة أبي محمد بن أبي زيد	محمد بن وهب المالكي	١٠٨
٤٠	الصحاح في اللغة	إسماعيل بن حماد الجوهري	١٠٨
٤١	عقيدة الحافظ محمد بن علي القصاب	أبو أحمد محمد بن علي	١١٢
٤٢	التمهيد – شرح الموطأ	ابن عبد البر	١١٣
٤٣	الرد على الجهمية	عبد الرحمن بن أبي حاتم	١١٦
٤٤	الأسماء والصفات	أبو بكر البيهقي	١١٧-١٢٤



تأليف

شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، والحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه ، وفوق ما وصفه به خلقه الذي لا يبلغ شكر نعمته إلا بنعمته ، ولا تنال طاعته إلا بمعونته ، والحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً ، قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءً فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنًا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

---

(١) الأحزاب : ٧٠ – ٧١ .

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [١].

أما بعد : فإني كنت سئلت من مدة طويلة بُعَيْد سنة تسعين وستمائة عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله ، في فتيا قدمت من حماة [٢]، فأحلت السائل على غيري، فذكر أهم يريدون الجواب مني زائد ، فكتبت الجواب في قعدة بين الظهر والعصر ، وذكرت فيه مذهب السلف والأئمة المبني على الكتاب والسنة ، المطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها ، ولِمَا يُعْلم بالأدلة العقلية التي لا تغليط فيها ، وبينت ما يجب من مخالفة الجهمية المعطلة ، ومن قابلهم من المشبهة الممثلة ، إذ مذهب السلف والأئمة أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه

---

(١) آل عمران : ١٠٢ – ١٠٧ .

(٢) يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى رسالته إلى أهل حماة وهي الرسالة المشهورة باسم (الحموية الكبرى) في الرد على الأشاعرة ، وقد امتحن بسببها في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٨هـ، قال ابن عبد الهادي رحمه الله في العقود الدرية ص٦٧–٩٥ (فأما الحموية الكبرى فأملاها بين الظهر والعصر، وهي جواب عن سؤال ورد من حماة سنة ثمان وتسعين وستمائة، وجرى بسبب تأليفها أمور ومحن ، وتكلم الشيخ فيها على آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك ..) ثم نقل ابن عبد الهادي قطعة منها ، وذكر أنها ست كراريس بقطع نصف البلدي ، ألفها الشيخ رحمه الله قبل سنة سبعمائة . وعمره إذ ذاك دون الأربعين سنة .

قلت : وقد طبعت مراراً وهي في مجموع فتاوى ابن تيمية جمع ابن قاسم رحمه الله ٥/٥–١٢٠، وحققها الشيخ حمد التويجري في مرحلة الماجستير عام ١٤١٣هـ، واختصرها الشيخ محمد العثيمين رحمه الله ، ومختصره مقرر على طلاب السنة الثانية في الثانوي في المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، قال نعيم بن حماد الخزاعي[1] : (من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيها) [2] وكان السلف من الأئمة يعلمون أن مرض التعطيل أعظم من مرض التشبيه ، كما يقال : (المعطل أعمى ، والمشبه أعشى ، والمعطل يعبد عدماً ، والمشبه يعبد صنماً) فكان كلامهم وذمهم للجهمية المعطلة ، أعظم من كلامهم وذمهم للمشبهة الممثلة ، مع ذمهم لكلا الطائفتين ، وحصل بعد ذلك من الأهواء والظنون ما اقتضى أن اعترض قوم على خفي هذه الفتيا بشبهات ، مقرونة بشهوات ، وأوصل إليَّ بعض الناس مصنفاً لأفضل القضاة المعارضين ، وفيه أنواع من الأسئلة والمعارضات ، فكتبت جواب ذلك وبسطته في مجلدات [3]، ثم رأيت أن هؤلاء المعترضين ليسوا مستقلين بهذا الأمر استقلال شيوخ الفلاسفة والمتكلمين ، فالاكتفاء بجوابهم لا يُحَصِّل ما فيه المقصود للطالبين ، وأثار[4] الكلامُ [فيها][5] الشبهَ المعارضةَ لما أنزل الله من الكتاب حتى [صارت][6] [الشبه] [7] تُضلُّ ما شاء الله من الفضلاء أولي

---

(١) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي . شديد الرد على الجهمية ، ومن أعلم الناس بالفرائض ، مات في السجن أيام محنة القول بخلق القرآن سنة ٢٢٨هـ .
انظر تهذيب التهذيب ٤٥٨/١-٤٦٢ .

(٢) هكذا ورد النص هنا ، وفي مواضع أخر من مصنفات الشيخ ورد هكذا (وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً) انظر العقيدة الواسطية ص ٢٥ شرح محمد خليل هراس ، وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية جمع ابن قاسم ٣٦٧/٦ .

(٣) يشير الشيخ رحمه الله إلى كتابه (جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية) انظر العقود الدرية ص ٢٩ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٠٣/٢ .

(٤) في الأصل (وأنار) وهو تصحيف .

(٥) ما بين المعقوفتين جاءت في الأصل هكذا (منها) وهو تحريف .

(٦) ما بين المعقوفتين جاءت في الأصل هكذا (سارت) وهو تصحيف .

(٧) ما بين المعقوفتين جاءت في الأصل هكذا (السنة) وهو تصحيف .

الألباب في هذا الباب ، وحصل من الاشتباه والالتباس ما أوجب حيرة أكثر الناس، واستشعر المعارضون لنا أهم عاجزون عن المناظرة التي تكون بين أهل العلم والإيمان ، فعدلوا إلى طريق أهل الجهل والظلم والبهتان ، وقابلوا أهل السنة بما قدروا عليه من البغي عندهم واللسان ، نظير ما فعلوه قديماً من الامتحان ، وإنما يعتمدون على ما يجدونه في كتب المتجهمة المتكلمين ، وأجل من يعتمدون كلامه هو أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، [إمام][1] هؤلاء المتأخرين ، فاقتضى ذلك أن أتم الجواب عن الاعتراضات المصرية ، الواردة على الفتوى الحموية ، بالكلام على ما ذكره أبو عبد الله الرازي ، في كتابه الملقب (بتأسيس التقديس)[2] لتبيين الفرق بين البيان والتلبيس ، ويحصل بذلك تخليص التلبيس ، ويعرف فصل الخطاب ، فيما في هذا الباب من أصول الكلام ، التي كثر بسببها بين الأمة النـزاع والخصام ، حتى دخلوا فيما نهو عنه من الاختلاف في الكتاب ، والقول على الله بغير علم الخطأ من الصواب ، بل في أنواع من الشك بغير بيان من الله ولا دليل ، ودخلوا فيما [زعموه][3] من البراهين العقلية المعارضة ، وإذا حققت القضايا العقلية الظاهر دلالتها على فساد ما عارضوا به النصوص الصريحة[4] ، بل التبست على كثير ، [حتى][5] وقع التلبيس .

وقد ذكر أبو عبد الله مذاهب أهل النفي والتعطيل ، وما السبب الذي ضلوا به عن السبيل ، لتقام المناظرة مقام عدل وإنصاف ، وإن كان المخالف من أهل الجهل والانحراف ، قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ

---

(١) ما بين المعقوفتين جاءت في الأصل هكذا (أيام) وهو تصحيف .

(٢) الكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا بمكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وقد أثبته كي يستقيم الكلام .

(٤) في الأصل (صريحة) وهو تحريف .

(٥) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وقد أثبته كي يستقيم الكلام .

﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[(١)] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾[(٢)] وأكثر الطالبين للعلم والدين ليس لهم قصد من غير الحق المبين ، لكن كثر[(٣)] في هذا الباب الشبه والمقالات ، واستولت على القلوب أنواع الضلالات ، حتى صار القول الذي لا يشك من أوتي العلم والإيمان ، أنه مخالف للقرآن والبرهان ، بل لا يشك في أنه كفر بما جاء به الرسول من رب العالمين ، قد جعله كثير من أعيان الفضلاء ، أنه من محض العلم والإيمان ، بل لا يشك في أنه مقتضى صريح العقل والعيان ، يظنون أنه مخالف لقواطع البرهان ، ولهذا كنت أقول لأكابرهم : لو وافقتكم على ما تقولونه لكنت كافراً مرتداً لعلمي بأن هذا كفر مبين ، وأنتم لا تكفرون لأنكم من أهل الجهل بحقائق الدين .

ولهذا كان السلف والأئمة يكفرون الجهمية في الإطلاق والتعميم ، وأما المعين منهم فقد يدعون له ويستغفرون له ، لكونه غير عالم بالصراط المستقيم ، وقد يكون العلم والإيمان ظاهراً لقوم دون [آخرين][(٤)]، وفي بعض الأمكنة والأزمنة دون بعض ، بحسب ظهور دين المرسلين .

فلهذا ذكرت ما ذكره أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، المعروف بابن خطيب الري، الإمام المطلق في اصطلاح المقتدين به من أهل الفلسفة والكلام، المقدم عندهم على من تقدمه من صنفه في الأنام ، القائم عندهم بتجديد الإسلام، حتى قد يجعلونه في زمنه ثاني الصديق في هذا المقام ، لما رده في ظنهم من أقاويل

---

(١) النحل : ١٢٥ .

(٢) العنكبوت : ٤٦ .

(٣) في الأصل (كثير) وهو تصحيف .

(٤) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (آخرون) وهو خطأ من الناسخ .

الفلاسفة بالحجج العظام ، والمعتزلة ونحوهم ، ويقولون إن أبا حامد[1] ونحوه ، لم يصلوا إلى تحقيق ما بلغه هذا الإمام ، فضلاً عن أبي المعالي[2] ونحوه ممن عندهم ، فيما يعظمونه من العلم والجدل بالوقوف على نهاية الإقدام ، وأن الرازي أتى في ذلك من نهاية العقول والمطالب العالية ، بما يعجز عنه غيره من ذوي الإقدام ، حتى كان فهم ما يقوله عندهم هو غاية المرام ، وإن كان فضلاؤهم مع ذلك معترفين بما في كلامه من كثرة التشكيك في الحقائق ، وكثرة التناقض في الآراء والطرائق ، وأنه موقع لأصحابه في الحيرة والاضطراب ، غير موصل إلى تحقيق الحق الذي تسكن إليه النفوس ، وتطمئن إليه الألباب ، لكنهم لم يروا أكمل منه في هذا الباب، فكان معهم كالملك مع الحُجَّاب ، وكان له من العظمة والمهابة في قلوب الموافقين له والمخالفين ، ما قد سارت به الركبان ، لما له من القدرة على تركيب الاحتجاج والاعتراض في الخطاب ، وها نحن نذكر ما ذكره أبو عبد الله الرازي ، في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) وضمنه الرد على مثبتي الصفات القائلين بالعلو على العرش ، وبالصفات الخبرية الواردة في الأحاديث والآيات ، فإنه استقصى في هذا الباب الحجج التي للجهمية من السمعيات والعقليات ، وبالغ فيها بأعظم المبالغات ، إذ صنف الكتاب مفرداً في ذلك مجرداً في أمور الذات ، وتأول فيه الآيات والأحاديث الواردة في ذلك بما ذكره من أباطيل التأويلات ، وذكر فيه ما ذكره من حجج مخالفيه ، وأجاب عنها بما أمكنه من الجوابات [3].

فإذا عُرف نهاية ما عند القوم من الدلائل والمقالات ، كانت معرفة ذلك من أعظم نعم الله على من هداه من أهل العلم والإيمان ، فإنه يزداد بذلك يقيناً واستبصاراً فيما جاء به القرآن والبرهان ، ويتمكن من ذلك من نصر الله ورسوله

---

(١) الغزالي .

(٢) الجويني.

(٣) جاء في الأصل (الجوابات فكان) .

بالغيب ، وبيان ما في هؤلاء المخالفين للكتاب والسنة من العيب ، ونحن ننبه عندما يذكره من أصول الكلام على توصله إلى معرفة حقيقة ذلك المقام .

وهذا الكتاب الذي صنفه الرازي على عادته وعادة أمثاله من المتفلسفة والمتكلمين ، في تصنيف الكتب لعظماء الدنيا من الملوك والوزراء ، والقضاة والأمراء ، وذويهم ، لينفقوا بجاه هؤلاء كلامهم ، حقاً كان أو باطلاً ، وسواء قصدوا به وجه الله ، أو قصدوا به العلو في الأرض أو الفساد .

وكان ملك الشام ومصر في زمانه ، الملك العادل ، أبو بكر بن أيوب ، فصنفه وأهداه له ظناً أنه بجاهه ينتشر واعتقاداً فيه أنه يختار مذهب أهل النفي ، ولم يكن الملك العادل من هؤلاء النفاة ، كما أخبر بذلك عنه ابنه الأشرف وغيره ، بل ظهر من سيرته ما يدل على محبته وتعظيمه لأهل الإثبات ، والله أعلم بحقيقة حاله في الدقائق والمشكلات ، والمعروف عنه وعن أهل بيته من تعظيم الحديث وأهله ، والقيام بإحياء ذلك ينافي الطريقة التي نصرها الرازي في تأسيس تقديسه ، وإن كان في أهل بيته من يميل إلى النفي ، ومنهم من يميل إلى الإثبات ، فلعله كان في بعض حاشيته من يميل إلى النفي ، وكان للرازي من الشهرة ما أوجب استعانة النفاة به ، والله أعلم أمثال هذه الأحوال ، وقد ذكر في خطبة كتابه ما هو من جنس خطب الجهمية ، التي كان يخطب بمثلها أحمد بن أبي دؤاد[1] على طريقة بشر المريسي[2] وذويه .

---

(١) أحمد بن أبي دؤاد الأيادي ، كان رأساً في التجهم ، ولي القضاء وأفتى بقتل الإمام أحمد بن حنبل أثناء محنة القول بخلق القرآن ، كانت ولادته سنة ١٦٠هـ ، وهلك سنة ٢٤٠هـ . انظر : لسان الميزان ١٧١/١ ، شذرات الذهب ٩٣/٢ .

(٢) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي ، رأس الطائفة المريسية إحدى فرق المرجئة ، ومذهبه في صفات الله تعالى مذهب جهم بن صفوان هلك سنة ٢١٨هـ . انظر مقالات الإسلاميين ٢٢٢/١ ، تاريخ بغداد ٥٦/٧ وما بعدها ، الأعلام ٢٧/٢-٢٨ .

فقال في خطبته : (المتعالية من شوائب التشبيه والتعطيل صفاته وأسماؤه)[١] وهذا حق ، ثم قال : (فاستواءه : قهره واستيلاؤه ، ونزوله : بره وعطاؤه ، ومجيئه : حكمه وقضاؤه ، ووجهه : وجوده أو جوده وحباؤه ، وعينه : حفظه ، وعونه : اجتباؤه ، وضحكه : عفوه ، أو إذنه وارتضاؤه ، ويده : إنعامه و[٢] إكرامه واصطفاؤه) [٣].

ثم قال : (وإني وإن كنت ساكناً في أقصى[٤] بلاد المشرق ، إلا أني سمعت أهل المشرق والمغرب ، مطبقين متفقين ، على أن السلطان المعظم العالم العادل المجاهد ، سيف الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، أفضل سلاطين الحق واليقين ، أبا بكر ابن أيوب ، لا زالت آيات راياته في تقوية الدين الحق ، والمذهب الصدق ، متصاعدة إلى عنان السماء ، وآثار أنوار قدرته ومكنته باقية بحسب تعاقب الصباح والمساء ، أفضل الملوك ، وأكمل السلاطين ، في آيات الفضل ، وبينات الصدق ، وتقوية الدين القويم ، ونصرة الصراط المستقيم ، فأردت أن أتحفه بتحفة سنية ، وهدية مرضية ، فأتحفته بهذا الكتاب ، الذي سميته بأساس التقديس ، على بعد الدار ، وتباين الأقطار) [٥].

قلت : وفي إظهاره من جهة المشرق ، ما لم يرد به الكتاب والسنة ، بل يخالف ذلك مطلقاً من اجتناب ذلك واتقائه ، حيث قد تواتر عن النبي ﷺ إخباره بأن الفتنة ورأس الكفر من ناحية المشرق الذي هو مشرق مدينته ، كنجد وما يشرق عنها ، كما في الصحيحين عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال سمعت

---

(١) أساس التقديس ص ٩ .

(٢) أساس التقديس (أو) .

(٣) أساس التقديس ص ١٠ .

(٤) أساس التقديس (أقاصي).

(٥) أساس التقديس ص ١٠ .

رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : (ألا إن الفتنة من ههنا) يشير إلى المشرق (من حيث يطلع قرن الشيطان)[1] وفي رواية قال وهو مستقبل المشرق : (إن الفتنة ههنا ، ثلاثا) وذكر في رواية لمسلم ، خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة ، قال : (رأس الكفر من ههنا ، ومن حيث يطلع قرن الشيطان) وأخرجاه من حديث نافع عن ابن عمر ، أنه سمع النبي ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول :(ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان) ورواه البخاري من حديث عبد الله بن عون، عن نافع عن ابن عمر ذكر أن النبي ﷺ قال : (اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا) قالوا يا رسول الله : وفي نجدنا ، قال (اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا) قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا ، فأظنه قال في الثالثة: (هناك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرن الشيطان)[2] وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي صالح ذكر عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : (أتاكم أهل اليمن ، هم ألين قلوباً وأرق أفئدة ، الإيمان يماني ، والحكمة يمانية ، ورأس الكفر قبل المشرق)[3] وفي رواية (والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار ، في أهل الغنم)[4] ورواه البخاري من حديث أبي الغيث ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (الإيمان يماني ، والفتنة ههنا ههنا ، حيث يطلع قرن الشيطان)[5] ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء [عن أبيه][6] ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (الإيمان يمان ، والكفر قبل

---

(١) في البخاري رقم ٦٦٧٩ – ٦٦٨٠ ، ومسلم رقم ٢٩٠٥ .

(٢) في البخاري رقم ٦٦٨١ .

(٣) مسلم ، كتاب الإيمان ، رقم ٩٠ .

(٤) البخاري رقم ٤١٢٧ .

(٥) البخاري رقم ٤١٢٨ .

(٦) في الأصل (عن العلاء بن عبد الرحمن) وأثبت العبارة حسب ما في صحيح مسلم .

المشرق ، والسكينة في أهل الغنم ، والفخر والرياء في الفدادين ، أهل الخيل والوبر)[1] ورواه مسلم أيضاً من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : (جاء أهل اليمن ، هم أرق أفئدة ، وأضعف قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، السكينة في أهل الغنم ، والفخر والخيلاء في الفدادين ، أهل الوبر ، قبل مطلع الشمس)[2] ولا ريب أنه من هؤلاء ظهرت الردة وغيرها من الكفر من جهة مسيلمة الكذاب وأتباعه ، وطليحة الأسدي وأتباعه ، وسجاح وأتباعها ، حتى قاتلهم أبو بكر الصديق ومن معه من المؤمنين ، حتى قتل من قتل وعاد إلى الإسلام من عاد مؤمناً ، أو منافقاً [3].

قال : [ورتبت الكتاب على أربعة [4] أقسام ، القسم الأول : في الدلائل الدالة على أنه تعالى منزه عن الجسمية والحيز ، وفيه فصول : الفصل الأول : في تقرير المقدمات التي يجب إيرادها قبل الخوض في الدلائل ، وهي ثلاثة ، المقدمة الأولى[5] ، اعلم : أنا ندعي وجود موجود لا يمكن أن يشار إليه بالحس ، أنه ههنا أو هنالك ، أو نقول : أنا ندعي وجود موجود غير مختص بشيء من الأحياز

---

(١) صحيح مسلم رقم : ٨٦ .

(٢) صحيح مسلم رقم : ٩٠ .

(٣) قلت : المقصود بالمشرق وبنجد في الأحاديث المذكورة هي العراق حسب تصريح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيما رواه الإمام أحمد بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يشير بيده يؤم العراق (ها إن الفتنة ههنا ، إن الفتنة ههنا ثلاث مرات من حيث يطلع قرن الشيطان) مسند الإمام أحمد ١٤٣/٢ . وكل الفتن التي أضرت بالمسلمين في كل عصر مبدؤها من العراق والواقع يشهد بهذا .
كما ظهرت الردة في اليمن على يد العنسي صاحب اليمن . انظر صحيح البخاري رقم ٣٤٢٤.

(٤) في أساس التقديس (ورتبته على أربعة) .

(٥) في أساس التقديس (المقدمة الأولى في إثبات موجود لا يشار إليه بالحس).

والجهات ، أو نقول : أنا ندعي وجود موجود غير حال في العالم ، ولا مباين عنه في شيء من الجهات الست التي للعالم ، وهذه العبارات متفاوته ، والمقصود من الكل شيء واحد] [1].

قلت : قوله من الجهات الست التي للعالم ، قد يستدرك عليه كما قرره في هذا الكتاب وغيره ، فإن العالم ليس له ست جهات ، بل ليس له إلا جهتا العلو والسفل فقط ، وإنما الجهات الست للحيوان كالإنسان وغيره من الدواب التي يؤم جهة ، فيكون أمامها ، ويخلفها فيكون خلفه ، ويحاذي أعلاه وأسفله ، ويمينه وشماله ، فلو قال : من الجهات الست ، وسكت ، لكان أجود ، لأن الجهات الست حينئذ تكون ، ونحوه ، أو لو قال : من الجهات الست ، ولكن المقصود بكلامه معروف ، وهو دعواه ودعوى موافقيه النفاة ، وهم الجهمية عند السلف وأهل الحديث وأتباعهم ، فإن أول من أظهر هذه المقالة المنافية للإسلام ودعا إليها، واتبع عليها اتباعاً ، فأشباهه ، الجهم فمقصوده ذكر دعواه ودعوى هؤلاء النفاة معه ، وجود موجود غير حال في العالم ولا مباين له .

قال الرازي (ومن المخالفين ، من يدعي أن فساد هذه المقدمات معلوم بالضرورة ، وقالوا : لأن العلم ضروري حاصل بأن كل موجودين ، فإنه لابد وأن يكون أحدهما حالاً في الآخر أو مبايناً عنه ، مختصاً بجهة من الجهات الست المحيطة به ، قالوا وإثبات موجودين على خلاف هذه الأقسام السبعة ، باطل في بديهة العقل [2]).

قلت : الذي يدعيه هؤلاء ، أن كل موجودين فإنه لابد وأن يكون أحدهما حالاً في الآخر أو مبايناً له ، ويلزم من ذلك أن يكون مختصاً بعين غيره ، ولا يجب أن يقولوا أنه لابد أن يختص بجهة من الجهات الست المحيطة به ، إلا أن يجب أن

---

(١) أساس التقديس ص ١١-١٣-١٥ .

(٢) في أساس التقديس (بدائه العقول) ص ١٥-١٦ .

يكون لكل موجود ست جهات ، وهذا ليس مما يعلم ، ولا يقوم عليه دليل شرعي ولا عقلي ، وإن كان قد يظن هذا بعض الناس ظناً لا دليل عليه ، بل المعلوم لكثير من الناس بالأدلة الشرعية العقلية ، أن العالم ليس له ست جهات ، بل جهتان ، العلو والسفل ، وفي الجملة فمن المعلوم بالضرورة لكل أحد ، إمكان وجود جسم مستدير ، وأنه ليس له ست جهات ، بل جهة أعلاه ومحطيه ، وجهة سفله ومركزه، ومعلوم أن الموجود مع هذا الجسم لا يقول عاقل أنه يجب أن يكون مختصاً بجهة من الجهات الست المحيطة به ، إذ ليس له ست جهات ، بل لا يحيط به إلا جهة واحدة ، فالمباين له لا يكون مختصاً إلا بجهة واحدة ، لا بست جهات ، فهؤلاء يقولون : إثبات موجودين على خلاف هذين القسمين يكون باطلا بالضرورة ، وهو أن يكون أحدهما حالاً في الآخر محايثاً له ، ولا مبايناً له منفصلاً عنه ، سواء كان مباينته بجهة واحدة ، أو جهات متعددة ، إذا عرف ذلك ، فالقول: بأن هذا القول المتضمن إثبات موجودين لا متحايثين ولا متباينين باطل بالضرورة ، معلوم الفساد بالفطرة ، وهو قول عامة أئمة الإسلام وأهل العلم ، كما صرحوا بذلك في مواضع لا تحصى من كلامهم ، وذكروا أن هذا النفي الذي ذكره جهم[1] مما يعلم بفطرة الله التي فطر الناس عليها أنه باطل محال متناقض ،

---

(١) جهم بن صفوان ، أحد الثائرين على الدولة الأموية مع الحارث بن سريج التميمي ، أنكرا سيرة هشام بن عبد الملك وأعماله ، ودعيا إلى الكتاب والسنة والشورى بين المسلمين ، وهذا شأن أصحاب المؤامرات والدعوات الهدامة ودأبهم من عبد الله بن سبأ وحتى يومنا هذا ، ترى الثائرين ، وذوي النزعات الخارجية يتسترون بالدعوة إلى الكتاب والسنة ، انتهت فتنتهما بالقضاء عليهما وقتلهما سنة ١٢٨هـ عندما امتنعا عن بيعة مروان بن محمد ، وما أشبه الليلة بالبارحة فحركة المهدي المزعوم التي اقتحمت المسجد الحرام في مطلع عام ١٤٠٠هـ ، دعت إلى الكتاب والسنة ، وألزمت اتباعها نبذ المذاهب الفقهية السلفية ، وجعلته شعاراً لها، ونقضت بيعة ولي الأمر في بلد التوحيد ودعت إلى مبايعة مهديها المزعوم الذي قتل بعد أسبوع من اقتحام الحرم ، ولهذه الدعوة سلف فهي مقلدة «للمهدي ابن تومرت» الذي ادعى المهدية =

= وحارب الدولة السلفية في المغرب «دولة المرابطين» ، ذكر ابن خلكان أن المنصور أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن : أمر برفض فروع الفقه ، وأن العلماء لا يفتون إلا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ، ولا يقلدون أحداً من الأئمة المجتهدين المتقدمين ، بل تكون أحكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس ، قال : «ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا إلى البلاد وهم على ذلك الطريق ، مثل أبي الخطاب ابن دحية وأخيه أبي عمر ، ومحيي الدين بن عربي نزيل دمشق وغيرهم». قلت : أصبح ابن عربي صاحب «فصوص الحكم» من الدعاة إلى الكتاب والسنة – أي من أهل الحديث– بل نص على هذا الشيخ وحيد الزمان في كتابه « هدية المهدي ص ١٠٠» فقال : « وشيخنا ابن تيمية قد شدد الإنكار على ابن عربي وتبعه الحافظ ، والتفتازاني ، وعندي أنهم لم يفهموا مراد الشيخ ولم يمنعوا النظر فيه ، وإنما أوحشتهم ظواهر ألفاظ الشيخ في الفصوص ، ولو نظروا في الفتوحات لعرفوا أن الشيخ من أهل الحديث أصولاً وفروعاً ، ومن أشد الرادين على أرباب التقليد» .

وقال النواب البوفالي في كتابه «التاج المكلل ص ٩٠-٩١» : « وأثنى عليه – يعني ابن حزم – الشيخ العارف محيي الدين ابن عربي صاحب «الفتوحات المكية » وقال في الباب الثالث والعشرين ومائتين في حال معرفة التفرقة في ص ٦٧٤ ما نصه : « غاية الوصلة أن يكون الشيء عين ما ظهر ، ولا يعرف أنه هو ، كما رأيت النبي ﷺ وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث فغاب الواحد في الآخر فلم ير إلا واحد وهو رسول الله ﷺ ، وهو المعبر عنه بالاتحاد ، أي كون الاثنين واحداً وما في الوجود أمر زائد .. ثم أنشد :

توهم واشينا بليل ... فهو يسعى بيننا بالتباعد
معانقته حتى اتحدنا تعانقاً ... فلما أتانا ما رأى غير واحد

ثم علق قائلاً : « ولا غرو فهم – يعني أهل الحديث حسب زعمه – أهل الود والاتحاد حقاً ، وأصحاب الوحدة المطلقة عدلاً وصدقاً » .

قلت:وقد حذر علماء السلف من هذا المسلك الخطير فقال الشيخ الدكتور صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء: « لكن من ادعى السلفية بالقول ، وهو يخالفها في الاعتقاد والعمل فهو كاذب في دعواه، كالذي ينهج منهج الخوارج في تكفير المسلمين، والخروج على ولاة الأمر، أو ينفي أسماء الله وصفاته ويحرفها عن معناها، ويجحد مدلولها وينسب ذلك إلى السلف، أو يحذر من كتب الفقه وأقوال الفقهاء ومن الرجوع إلى أهل العلم، ويزعم أنه ليس بحاجة إلى ذلك، وأن لديه إمكانية واستقلالية في الفهم من الكتاب والسنة، فمن كان من هذه الأصناف،=

لوصفه لواجب الوجود ، بما هو ممتنع الوجود ، فهم مع إقرارهم بوجوده وصفوه بما هو نفي وتعطيل ، وسلب لوجوده . وهو قول عامة أهل الفطرة السليمة من جميع أصناف بني آدم ، من المسلمين واليهود والنصارى والمشركين وغيرهم[1]، وقد ذكرنا بعض ما في ذلك من كلام الأئمة في غير هذا الموضع ، كما قال عبد العزيز بن يحيى الكناني المشهور [2]، صاحب الشافعي ، صاحب الحيدة [3]، في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية (باب قول الجهمي في قول الله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[4]

إنما المعنى استولى كقول العرب استوى فلان على مصر ، استوى فلان على الشام ، يريد استولى عليها ، فإن البيان لذلك ، بأن يقال له : هل يكون خلق من خلق الله تعالى ، أتت عليه مدة ليس الله تعالى بِمُسْتولٍ عليه ، فإذا قال : لا . قيل له : فمن زعم ذلك فهو كافر ، يقال له : يلزمك أن تقول : العرش قد أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه ، ذلك أن الله تعالى أخبر أنه خلق العرش قبل خلق السموات والأرض ثم استوى عليه بعد خلق السموات والأرض ، قال الله عز

= وهو يدعي أنه على منهج السلف أو أنه سلفي ، فهو كاذب في دعواه ، لأن منهجه هذا مخالف لمنهج السلف ، وليس كل من قال أنه سلفي يكون محقاً في قوله والسلف من هذا وأمثاله براء»اهـ .

انظر : ميزان الاعتدال ٤٢٦/١ ، تاريخ الطبري حوادث سنة ١٢٨هـ ، وفيات الأعيان ١١/٧ ، مجلة الدعوة العدد ١٥٦١ -٢١ جمادى الأولى ١٤١٧هـ « السلفية والحكم بما أنزل الله ومفهومها الصحيح » ص ٩.

(١) في الأصل (وغير) وهو خطأ .

(٢) عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي ، من أ هل العلم والفضل ، تفقه على مذهب الإمام الشافعي، واشتهر بصحبته توفي سنة أربعين ومائتين . انظر تاريخ بغداد ٤٤٩/١٠، السير ٤٣٤/١ .

(٣) كتاب (الحيدة)، وهو في الرد على بشر بن غياث المريسي ، طبع عدة طبعات .

(٤) طه : ٥

وجل : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ... ﴾[1]. فأخبر أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض ، ثم [قال] [2] ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾[6]

فأخبر أنه استوى على العرش ، فيلزمك أن تقول : المدة التي كان العرش فيها قبل خلق السموات والأرض ، ليس الله بمستول عليه، إذ كان استوى على العرش ، معناه عندك : استولى ، فإنما استولى بزعمه[7] في ذلك الوقت لا قبله ، وقد روى عمران ابن حصين عن النبي ﷺ أنه قال : (اقبلوا البشرى يا بني تميم) ، قالوا :

---

(١) هود : ٧ .

(٢) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل ، وأضفته من درء تعارض العقل والنقل حيث أورد الشيخ نص كلام الكناني . انظر : درء تعارض العقل والنقل ١١٦/٦.

(٣) الفرقان : ٥٩ .

(٤) غافر : ٧ .

(٥) البقرة : ٢٩ .

(٦) فصلت : ١١ .

(٧) في درء تعارض العقل والنقل (بزعمك).

قد بشرتنا فأعطنا ، قال : (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن) قالوا : قد قبلنا ، فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان ، قال (كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء ، وكتب في اللوح ذكر كل شيء) [1] . وروى عن أبي رزين العقيلي ، وكان يعجب النبي ﷺ مسألته ، أنه قال : يا رسول الله أين كان الله[2] ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : (كان في عماء[3] [ما] [4] فوقه هواء [وما][5] وتحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء) [6]. فقال – يعني الجهمي– : أخبرني كيف استوى على العرش ، أهو كما يقال : استوى فلان على السرير ، فيكون السرير قد حوى فلاناً وحده إذا كان عليه، فيلزمك أن تقول إن العرش قد حوى الله وحده إذا كان عليه ، لأنا لا نعقل الشيء على الشيء إلا هكذا .

باب البيان لذلك ، يقال له : أما قولك ، كيف استوى ، فإن الله لا يجري عليه كيف ، وقد أخبرنا أنه استوى على العرش، ولم يخبرنا كيف استوى ، فوجب

(١) صحيح البخاري رقم : ٦٩٨٢ ، مع اختلاف في بعض ألفاظه ، ولابن تيمية رسالة مستقلة في شرح هذا الحديث ، طبعت أكثر من مرة .

(٢) لفظ الجلالة (الله) غير موجود في مسند الإمام أحمد وابن ماجة والترمذي وكتاب العرش لابن أبي شيبة ، وكذلك غير موجود في درء تعارض العقل والنقل ١١٧/٦ .

(٣) قال الأصمعي : (العما) في كلام العرب : السحاب الأبيض الممدود . انظر كتاب العرش وما روي فيه لابن أبي شيبة ص ٥٤ ، تحقيق : محمد بن أحمد الحمود .

(٤) ما بين المعقوفتين أضفته من كتب السنة : المسند ، الترمذي ، ابن ماجة ، العرش لابن أبي شيبة ، وقد ورد اللفظ في الأصل هكذا (عماء فوقه هواء وتحته هواء) . وكذا وردت في درء تعارض العقل والنقل ١١٧/٦ .

(٥) ما بين المعقوفتين أضفته من كتب السنة : المسند ، الترمذي ، ابن ماجة ، العرش لابن أبي شيبة، وقد ورد اللفظ في الأصل هكذا (عماء فوقه هواء وتحته هواء) . وكذا وردت في درء تعارض العقل والنقل ١١٧/٦ .

(٦) مسند الإمام أحمد ١١/٤-١٢، الترمذي رقم ٥١٠٩ وقال : (هذا حديث حسن) ، وابن ماجة ٧٨/١ رقم ١٨٣ .

على المؤمنين أن يصدقوا ربهم ، باستوائه على العرش ، وحرم عليهم أن يصفوا كيف استوى ، لأنه لم يخبرهم كيف ذلك ، ولم تره العيون في الدنيا ، فتصفه بما رأت ، وحرم عليهم أن يقولوا عليه من حيث لا يعلمون ، فآمنوا بخبره عن الاستواء ، ثم ردوا علم كيف استواؤه إلى الله ، ولكن لزمك أيها الجهمي أن تقول: أن الله عز وجل محدود ، وقد حوته الأماكن ، إذا زعمت في دعواك أنه في الأماكن لأنه لا يعقل شيء في مكان ، إلا والمكان قد حواه ، كما تقول العرب : فلان في البيت ، والماء في الحُب[1]، والبيت قد حوى فلانا ، والحب قد حوى الماء، ويلزمك أشنع من ذلك ، لأنك قلت أفظع مما قالت به النصارى، وذلك أنهم قالوا: أن الله عز وجل حل في عيسى ، وعيسى بدن و [إنسان] [2] واحد ، فكفروا بذلك ، وقيل لهم ما أعظم الله تعالى إذ جعلتموه في بطن مريم ، وانتم تقولون ، إنه في كل مكان ، وفي بطون النساء كلها[3]، وبدن عيسى ، وأبدان الناس كلهم ، ويلزمك أيضاً أن تقول : إنه في أجواف الكلاب والخنازير ، لأنها أماكن ، وعندك أنه في كل مكان ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فلما شنعت مقالته قال : أقول إن الله في كل مكان ، لا كالشيء في الشيء ولا كالشيء على الشيء ، ولا كالشيء خارجاً عن الشيء ، ولا مبايناً للشيء .

باب البيان لذلك ، يقال له : أصل قولك القياس والمعقول ، فقد دللت بالقياس والمعقول على أنك لا تعبد شيئاً ، لأنه لو كان شيئاً [داخلاً] [4] في[5]

---

(١) هكذا في الأصل ، وجاءت في درء تعارض العقل والنقل هكذا (الجب) قلت : ولا تعارض بينهما ، فالحُب : الجرة الضخمة يوضع فيها الماء ، والجُب : البئر الكثيرة الماء . انظر لسان العرب ١/٢٥٠، ٢٥٩ .

(٢) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا [واللسان] وهو خطأ والمثبت من درء تعارض العقل والنقل.

(٣) في درء تعارض العقل والنقل (كلهن).

(٤) ما بين المعقوفتين ورد في الأصل هكذا [ما خلا] وهو خطأ ، وأثبت العبارة من درء تعارض العقل والنقل ، ومن مجموع فتاوى ابن تيمية جمع ابن قاسم ٥/٣١٧ .

(٥) درء تعارض العقل والنقل (فمن).

القياس والمعقول ، أن يكون داخلاً في الشيء أو خارجاً منه[1] فلما لم يكن في قولك شيئاً ، استحال أن يكون كالشيء[2] في الشيء، أو خارجاً عن الشيء ، فوصفت لعمري شيئاً[3] لا وجود له ، وهو دينك ، وأصل مقالتك التعطيل)[4].

قلت : فقد بين أن القياس والمعقول يوجب أن [ما] [5] لا يكون [6] في الشيء ولا خارجاً منه ، فإنه لا يكون شيئاً ، وأن ذلك صفة[7] المعدوم الذي لا وجود له ، فالقياس هو الأقيسة العقلية ، والمعقول هو : العلوم الفطرية ، وذكر بعد هذا كلاماً في تمام هذه المسألة ، لا تناسب هذا المكان.

وقال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية ، فيما شكّت فيه من متشابه القرآن، وتأولت غير تأويله ، وقد ذكر هذا الكتاب أبو بكر الخلال في كتاب السنة ، ونقله بألفاظه [8]، وذكره القاضي أبو يعلى[9] وغيرهما[10]، قال فيه : (بيان ما أنكرت الجهمية الضلال[11] أن يكون الله تعالى على العرش ، قلنا : لم أنكرتم[12] ذلك ، إن الله سبحانه على العرش[13] ، وقد قال سبحانه ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾[14]

---

(١) مجموع الفتاوى (عنه) .
(٢) في مجموع الفتاوى (الشيء).
(٣) في مجموع الفتاوى ودرء تعارض العقل والنقل (ملتبساً).
(٤) انظر مجموع الفتاوى ٣١٧/٥ ، ودرء تعارض العقل والنقل ١١٥/٦-١١٩ .
(٥) ما بين المعقوفتين أضفته من مجموع الفتاوى ، ودرء تعارض العقل والنقل .
(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (لا يكون داخلاً في).
(٧) في درء تعارض العقل والنقل زيادة (صفة توجب أن ما لا يكون في الشيء ولا خارجاً منه ، فإنه لا يكون شيئاً وأن ذلك صفة).
(٨) انظر مقدمة كتاب عقائد السلف ص١٤-١٧د . علي النشار – عمار الطالبي، وانظر : اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٦٦-١٦٧ .
(٩) وذلك في كتابه : إبطال التأويلات ، انظر مقدمة عقائد السلف ص ١٤ .
(١٠) انظر المصدر السابق ص ١٤-١٧ .
(١١) (الضلال) غير موجودة في كتاب الرد على الجهمية والزنادقة .
(١٢) الرد على الجهمية (فقلنا لهم أنكرتم).
(١٣) الرد على الجهمية (أنكرتم أن يكون الله على العرش) .
(١٤) طه : ٥ .

وقال:﴿...ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾[1]، قالوا[2] هو تحت الأرضين السابعة ، كما هو على العرش ، فهو على العرش ، وفي السموات وفي الأرض ، وفي كل مكان، لا[3] يخلو منه مكان ، ولا يكون في مكان دون مكان ، وتلوا آية[4] من القرآن ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ... ﴿٣﴾ ﴾[5]، فقلنا : قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ، وليس[6] فيها من عظمة الله شيء ، فقالوا أي مكان ، فقلنا ، أحشاؤكم[7]، وأجواف الخنازير، والحشوش ، والأماكن القذرة ، ليس فيها من عظمة الرب سبحانه شيء، وقد أخبرنا أنه في السماء ، قال سبحانه : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ... ﴾[8] الآية، وقال : ﴿ ... إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ ... ﴾[9] وقال : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) الفرقان : ٥٩ .

(٢) الرد على الجهمية (فقالوا).

(٣) الرد على الجهمية (ولا).

(٤) في الأصل (آيات) والذي أثبته من الرد على الجهمية .

(٥) الأنعام : ٣ .

(٦) الرد على الجهمية (ليس) بدون واو .

(٧) الرد على الجهمية (أجسامكم ، وأجوافكم).

(٨) الملك : ١٦ – ١٧ .

(٩) فاطر : ١٠ .

﴿ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾[1] وقال:﴿ ... إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[2] وقال : بَل ﴿ رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ ﴾[3] وقال : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾[4] وقال : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾[5] وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[6][7]، لهذا أخبر الله[8] أنه في السماء، ووجدنا كل شيء أسفل مذموماً ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[9] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[10] وقلنا لهم ، أليس تعلمون أن أبليس كان مكانه ، والشياطين مكانهم ، فلم يكن الله ليجتمع هو وإبليس[11]، ولكن إنما معنى قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى

---

(١) الأنبياء : ١٩ .

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) النساء : ١٥٨ .

(٤) النحل : ٥٠ .

(٥) المعارج : ٤ .

(٦) الأنعام : ١٨ .

(٧) في الرد على الجهمية زيادة آية ٢٥٥ من سورة البقرة ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

(٨) في الرد على الجهمية (فهذا خبر الله أخبرنا أنه) .

(٩) النساء : ١٤٥ .

(١٠) فصلت : ٢٩ .

(١١) في الرد على الجهمية زيادة (في مكان واحد).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾[1]
يقول هو إله من في السموات وإله من في الأرض ، وهو على العرش وقد أحاط بعلمه ما دون[2] العرش لا[3] يخلو من علم الله مكان، ولا يكون علم الله في مكان دون مكان ، وذلك[4] قوله تعالى ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾[5] قال: ومن الاعتبار في ذلك ، لو أن رجلاً كان في يده[6] قدح من قوارير صاف ، وفيه شيء ، كان بصر بني آدم[7] قد أحاط بالقدح ، من غير ان يكون ابن آدم في القدح ، فالله سبحانه ، وله المثل الأعلى ، قد أحاط بجميع خلقه من غير أن يكون في شيء من خلقه .

وخصلة أخرى ، لو أن رجلا بنى داراً بجميع مرافقها ، ثم أغلق بابها ، وخرج منها ، كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيتا في داره ، وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار ، فالله سبحانه ، وله المثل الأعلى ، قد أحاط بجميع ما خلق ، وقد[8] علم كيف هو وما هو ، من غير أن يكون في شيء مما خلق .

---

(١) الأنعام : ٣ .
(٢) الرد على الجهمية (علمه بما دون) .
(٣) الرد على الجهمية (ولا).
(٤) الرد على الجهمية (فذلك) .
(٥) الطلاق : ١٢ .
(٦) الرد على الجهمية (يديه) .
(٧) الرد على الجهمية (ابن آدم) .
(٨) (قد) غير موجودة في الرد على الجهمية .

قال أحمد رضي الله عنه: (ومما تأول[1] الجهمية من قول الله سبحانه ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾[2] الآية ، قالوا إن الله عز وجل معنا وفينا ، فقلنا ، لم قطعتم الخبر من أوله ؟ ، إن الله يقول ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[3] ثم قال: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[4] يعني أن [5] الله بعلمه رابعهم[6] ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ بعلمه [7] فيهم ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ يفتح الخبر بعلمه ويختم الخبر بعلمه .

ويقال للجهمي : إن الله إذا كان معنا بعظمة نفسه فقل له هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه ؟ فإن قال نعم . فقد زعم أن الله بائن من خلقه وأن خلقه [8]، دونه [وإن] [9] قال : لا ، كفر .

---

(١) الرد على الجهمية (بيان ما تأولت) .

(٢) المجادلة : ٧ .

(٣) المجادلة : ٧ .

(٤) المجادلة : ٧ .

(٥) (أن) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٦) (رابعهم) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٧) الرد على الجهمية (يعني بعلمه).

(٨) (وأن خلقه) غير موجود في الرد على الجهمية .

(٩) ما بين المعقوفتين أضفته من الرد على الجهمية .

وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه[١] [في][٢] كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان ، فقل له[٣]: أليس كان الله [٤]ولا شيء؟ فسيقولون [٥] : نعم ، فقل له : حين خلق الشيء خلقه في نفسه [أو خارجاً] [٦] من نفسه فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل[٧] : واحد منها:[٨] إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه فقد [٩] كفر حين زعم أنه خلق الخلق والشياطين وإبليس في نفسه ، وإن قال : خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم ، كان هذا أيضاً كفراً حين زعم أنه دخل في كل[١٠] مكان وحَشٍّ وقذر[١١] ، وإن قال : خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله [١٢] أجمع وهو قول أهل السنة)[١٣] انتهى كلام أحمد .

فقد بين الإمام أحمد ما هو معلوم بالعقل الصريح والفطرة البديهية ، من أنه لابد أن يكون خلق الخلق داخلاً في نفسه أو خارجاً من نفسه ، لا يحصر في هذين

---

(١) الرد على الجهمية (أن الله) .

(٢) ما بين المعقوفتين أضفته من الرد على الجهمية .

(٣) (له) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٤) الرد على الجهمية (أليس الله)

(٥) الرد على الجهمية (فيقول) .

(٦) في الأصل (أو خارج) والمثبت من الرد على الجهمية .

(٧) الرد على الجهمية (أقوال).

(٨) الرد على الجهمية : (لابد له من واحد منها).

(٩) (فقد) غير موجود في الرد على الجهمية .

(١٠) (كل) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(١١) في الرد على الجهمية (قذر) بدون واو ، وبزيادة (رديء) .

(١٢) (كله) غير موجودة في الرد على الجهمية

(١٣) الرد على الجهمية ٩٦-٩٧ ضمن : (عقائد السلف) جمع د. علي النشار ، د. عمار الطالبي.

القسمين [1]، معلوم البديهة ، مستقر في الفطرة ، إذ كونه خلقه لا داخلاً ولا خارجاً معلوم نفيه ، مستقر في الفطرة عدمه ، لا يخطر بالبال مع سلامة الفطرة وصحتها[2] .

وقد بين أيضاً الإمام أحمد امتناع ما قد يقوله بعض الجهمية من أنه في خلقه لا مماس ولا مباين ، كما يقول بعضهم أنه لا داخل الخلق ولا خارجه فقال : (بيان ما ذكر الله في القرآن من قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ وهذا على وجوه : قول الله تعالى لموسى ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾[3] يقول في الدفع عنكما ، وقال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[4] يعني في الدفع عنا ، وقال: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[5] يقول في النصر لهم على عدوهم ، وقال : ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾[6] يعني[7] في

---

(١) قلت : وهذا يعرف عند أهل العلم بدلالة العقل على علو الله سبحانه وتعالى ، وذلك أن كل عاقل يدرك أن الله سبحانه وتعالى لما خلق العالم فلا يخلو : إما أن يكون خلقه في نفسه وانفصل عنه ، وهذا محال ، تعالى الله عن مماسة الأقذار وغيرها ، وإما أن يكون خلقه خارجاً عنه ثم دخل فيه وهذا محال أيضاً تعالى أن يحل في خلقه ، وهاتان لا نزاع فيهما بين أحد من المسلمين.
وإما أن يكون خلقه خارجاً عن نفسه الكريمة ولم يُحل فيه ، فهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره ولا يليق بالله إلا هو . انظر : علو الله على خلقه ص ١٥٩ .

(٢) ولمزيد من التفصيل انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٩٥/٥ ، ٣١٣ ، درء تعارض العقل والنقل ١٤٣/٦ .

(٣) طه : ٤٦ .

(٤) التوبة : ٤٠ .

(٥) البقرة : ٢٤٩ .

(٦) محمد : ٣٥ .

(٧) (يعني) غير موجودة في الرد على الجهمية .

النصر لكم على عـدوكم ، وقال : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾[(١)] يقـول بعلمـه فيهـم ، وقال: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾[(٢)] يقول في العون على فرعون) ، قال : (فلما ظهرت الحجة على الجهمي فيما[(٣)] ادعى على الله أنه مع خلقه [قال : هو] [(٤)] في كل شيء غير مماس للشيء ولا مباين منه ، فقلنا إذا كان غير مباين أليس هو مماس ، قال : لا، قلنا : فكيف يكون في كل شيء غير مماس[(٥)] ولا مباين ؟ فلم يحسن الجواب ، فقال : بلا كيف، يخدع الجهال[(٦)] بهذه الكلمة [وموه] [(٧)] عليهم، فقلت له[(٨)]، إذا كان يوم القيامة أليس إنما هو[(٩)] الجنة والنار والعرش والهواء ، قال : بلى، قلنا[(١٠)]: فأين يكون ربنا ، قال[(١١)]: يكون في الآخرة[(١٢)] في كل شيء ، كما

---

(١) النساء : ١٠٨ .

(٢) الشعراء : ٦١-٦٢ .

(٣) الرد على الجهمية (بما).

(٤) ما بين المعقوفتين أضفته من الرد على الجهمية .

(٥) الرد على الجهمية زيادة (لشيء).

(٦) الرد على الجهمية (فيخدع جهال الناس).

(٧) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (مواساة) وهو خطأ وأثبتها من الرد على الجهمية .

(٨) الرد على الجهمية (فقلنا له أليس).

(٩) الرد على الجهمية زيادة (في).

(١٠) الرد على الجهمية (فقلنا).

(١١) الرد على الجهمية (فقال).

(١٢) (في الآخرة) غير موجودة في الرد على الجهمية .

كان حيث[1] كان في الدنيا في كل شيء ، قلنا[2] فإن مذهبكم إن ما كان من الله على العرش [فهو على العرش][3] وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كان من الله في الهواء فهو في الهواء ، فعند ذلك تبين للناس[4] كذبهم على الله)[5].

وسيأتي ما ذكره أبو بكر بن فورك[6] عن أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب[7] إمام المتكلمة الصفاتية من الأشعرية ونحوها ، مثل قوله : (وأخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارج منه ، فنفاه نفياً مستوياً ، لأنه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ، ورد أخبار الله نصاً ، وقال في ذلك بما لا يجوز من خبر ولا معقول ، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص ، والنفي الخالص عندهم هو الإثبات الخالص وهم عند أنفسهم [قيّاسون])[8].

---

(١) الرد على الجهمية (حين).

(٢) الرد على الجهمية (فقلنا) .

(٣) ما بين المعقوفتين أضفته من الرد على الجهمية .

(٤) (للناس) غير موجود في الرد على الجهمية .

(٥) الرد على الجهمية ص ٩٧-٩٨ ، وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢١٠/٥-٢١٢ ، درء تعارض العقل والنقل ١٣٧/٦-١٤٨ .

(٦) محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ، من أهل الكلام من مصنفاته : دقائق الأسرار، مشكل الآثار ، توفي سنة ٤٠٦هـ . انظر : طبقات الشافعية ٥٢/٣-٥٦ ، شذرات الذهب ١٨٢/٣-١٨٣، معجم المؤلفين ٢٠٨/٩.

(٧) أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب البصري ، خالف السلف في بعض الصفات كصفة الكلام لله سبحانه وتعالى حيث زعم : أن الله يتكلم بغير مشيئته وقدرته بكلام لازم لذاته بمعنى واحد لا يختلف باختلاف الأمم توفي بعد سنة ٢٤٠هـ . انظر الفهرست لابن النديم ٢٥٣-٢٥٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥١/٢ ، لسان الميزان ٢٩٠/٣.

(٨) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (قياسيون) والمثبت من درء تعارض العقل والنقل ١١٩/٦.

قال : (فإن قالوا : هذا إفصاح منكم بخلو الأماكن منه وانفراد العرش به ، قيل : إن كنتم تعنون بخلو الأماكن من تدبيره وأنه عالم بها ، فلا ، وإن كنتم تذهبون إلى خلوه من استواءه عليها كما استوى على العرش فنحن لا نحتشم أن نقول استوى الله على العرش، ونحتشم أن نقول استوى على الأرض واستوى على الجدار وفي صدر البيت) [(١)].وقال أيضاً أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب فيما حكاه عنه ابن فورك: (يقال لهم : أهو فوق ما خلق ؟ فإن قالوا : نعم ، قيل : ما تعنون بقولكم إنه فوق ما خلق ؟ فإن قالوا : بالقدرة والعزة ، قيل لهم : ليس عن هذا سألناكم ، وإن قالوا : المسألة خطأ ، قيل : فليس هو فوق ؟ فإن قالوا : نعم ، ليس هو فوق ، قيل لهم : وليس هو تحت ؟ فإن قالوا : ولا تحت ، أعدموه ، لأن ما كان لا تحت ولا فوق ، فعدم ، وإن قالوا : هو تحت وهو فوق ، قيل لهم (فوق تحت وتحت فوق) [(٢)]. وذكر عنه أنه قال في كتاب التوحيد في مسألة الجهمية : (يقال لهم : إذا قلنا : الإنسان لا مُماسّ ولا مباين للمكان؟ فهذا محال ، فلابد من نعم ، قيل لهم : فهو لا مماس ولا مباين ، فإذا قالوا : نعم ، قيل لهم : فهو بصفة المحال من المخلوقين[(٣)] الذي لا يكون ولا يثبت في الوهم ؟ فإن قالوا : نعم، قيل : فينبغي أن يكون بصفة المحال من كل جهة[(٤)]، كما كان بصفة المحال من هذه الجهة[(٥)]، وقيل لهم : أليس لا يقال [لما ليس ثابتاً في الإنسان مماس][(٦)] ولا

(١) وانظر النص أيضاً في : مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٧/٥-٣١٨ ، درء تعارض العقل والنقل ١١٩/٦-١٢٠ .

(٢) وانظر أيضاً : مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٨/٥ ، درء تعارض العقل والنقل ١٢٠/٦ .

(٣) (من المخلوقين) غير موجودة في مجموع الفتاوى .

(٤) درء تعارض العقل والنقل (من هذه الجهة).

(٥) (كما كان بصفة المحال من هذه الجهة) غير موجودة في درء تعارض العقل والنقل ، وهو خطأ.

(٦) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل هنا ، وتكرر النص في ورقة ٣٢ - أ والمثبت هنا منه ، وجاء في درء تعارض العقل والنقل هكذا (لما ليس بثابت في الإنسان مماس) وفي مجموع فتاوى ابن تيمية هكذا (لما هو ثابت في الإنسان ولا مماس).

مباين؟ فإذا قالوا نعم ، قيل : فأخبرونا عن معبودكم ، مماس هو أو مباين ؟ فإذا قالوا : لايوصف بهما ، قيل لهم : فصفة إثبات الخالق كصفة عدم المخلوق ، فلم لايقولون[1] : عَدِمَ ، كما يقولون[2] : الإنسان[3] عَدِمَ إذا وصفتموه بصفة العدم ؟ وقيل لهم : إذا كان عدم المخلوق وجوداً له ، [كان جهل المخلوق علماً له ، لأنكم وصفتم العدم الذي هو للمخلوق وجوداً له] [4] فإذا كان[5] العدم وجوداً، كان الجهل علماً ، والعجز قوة) [6].

وبهذا احتج القاضي أبو يعلى في أحد قوليه ، قال في كتاب إبطال التأويل : (فإذا ثبت أنه على العرش ، والعرش في جهة ، وهو على عرشه ، وقد منعنا في كتابنا هذا في غير موضع إطلاق الجهة عليه ، والصواب جواز القول بذلك ، لأن أحمد قد أثبت هذه الصفة التي هي الاستواء على العرش ، وأثبت أنه في السماء ، وكل من أثبت هذا أثبت الجهة ، وهم أصحاب ابن كرام[7]، وابن مندة الأصبهاني المحدث ، والدليل[8] عليه : أن العرش في جهة بلا خلاف ، وقد ثبت بنص القرآن أنه مستوٍ عليه ، فاقتضى أنه في جهة ، لأن كل عاقل مسلم أو كافر[9] [إذا دعا

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (تقولون).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (تقولون).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (للإنسان).

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل هنا ، وكذا في مجموع الفتاوى ، ودرء تعارض العقل والنقل ، وقد تكرر النص في ورقة ٣٢–أ والمثبت هنا من ورقة ٣٢ – أ .

(٥) في الأصل ومجموع الفتاوى (وكان) والمثبت من النص في ورقة ٣٢ ـ أ .

(٦) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٨/٥–٣١٩ ، درء تعارض العقل والنقل ١٢٠/٦–١٢١.

(٧) محمد بن كرام السجستاني من عباد المرجئة توفي سنة ٢٥٥هـ . انظر لسان الميزان ٣٥٣/٥هـ، الفرق بين الفرق : ٢١٥–٢٢٥ .

(٨) إبطال التأويلات (والدلالة).

(٩) إبطال التأويلات (وكافر) .

فإنما يرفع يديه ووجهه إلى نحو السماء ، وفي هذا كفاية] [١]، ولأن من نفى الجهة من المعتزلة والأشعرية يقول : ليس هو في جهة ، ولا خارجاً منها ، وقائل هذا بمثابة من قال إثبات موجود مع وجود غيره ، ولا يكون وجود أحدهما قبل وجود الآخر ولا بعده ، ولأن العوام لا يفرقون بين قول القائل: طلبته فلم أجده في موضع ما ، وبين قوله : طلبته فإذا هو معدوم ، وقد احتج ابن مندة على إثبات الجهة ، بأنه لما نطق القرآن بأن الله على العرش وأنه في السماء ، وجاءت السنة بمثل ذلك ، وبأن الجنة سكنه وأنه في ذلك ، وهذه الأشياء أمكنة في أنفسها فدل على أنه في مكان) [٢]. آخر كلام القاضي.

فصل : قال الرازي : (واعلم أنه لوثبت كون هذه المقدمة بديهية ، لم يكن الخوض في ذكر الدلائل جائزاً ، لأن على تقدير أن يكون الأمر على ما قالوه كان الشروع في الاستدلال على كون الله تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه بالجهة، إبطالاً للضروريات ، والقدح في الضروريات بالنظريات يقتضي القدح في الأصل بالفرع ، وذلك يوجب تطرق الطعن إلى الأصل والفرع معاً ، وهو باطل ، بل يجب علينا بيان أن هذه المقدمة ليست من المقدمات البديهية حتى يزول هذا الإشكال) [٣].

قلت : ما ذكره على التقدير حق كما ذكره، ولهذا يوجد عامةً بأهل الفطر الصحيحة ، فمن عرف هذا وأمثاله من العلوم البديهية والضرورية الفطرية ، إذا سمع كلام المتكلمين ، وجدال المجادلين ، المدعين للنظر والاستدلال في دفع هذه الضرورة، لم يلتفتوا إلى كلامهم، بل هم أحد رجلين ، إما رجل عارف بحِلِّ شبههم وبيان تناقضها ، وإما رجل معرض عن ذلك ، إما لعجزه عن حله وإما لاشتغاله بما

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في إبطال التأويلات .

(٢) إبطال التأويلات ص ٢١٢ خ .

(٣) أساس التقديس ص ١٦ .

هو أهم عنده من ذلك ، إما لعجزه عن جله وإما لاشتغاله بما هو أهم عنده من ذلك، وإما حسماً لمادة الخوض في مثل كلامهم الباطل ، وهذه طريقة أهل العلم والإيمان فيمن يجادل بالباطل المخالف للفطرة والشرعة، وهذا هو الصواب دون ما عليه مخالفوهم من أنهم يخالفون الفطرة والكتاب بأنواع من الحجج المدعاة ، ثم يزعمون أنها قواطع ، مخالفة للشرع[1]، وأنها أصل للشرع، فالقدح فيها قدح في الشرع، فإن هؤلاء بدلوا الأمر وقلبوه ، كما بيناه في موضعه، بخلاف من قرر العلوم الفطرية البديهية ، والعلوم السمعية الشرعية ، وما وافق ذلك ، دون ما خالف ذلك من الحجج القياسية ، وإذا كان هؤلاء قد سلكوا السبيل الحق ، كما ذكره على ذلك التقدير لمن يكره ما ذكره دافعاً هم ، لا دافعاً للناظر في نفسه ، ولا للمناظر مع غيره ، فقوله : (يجب علينا بيان أن[2] هذه المقدمة ليست من المقدمات البديهية[3]، حتى يزول الإشكال) ليس بقول سديد، ولا ينفعه ولا ينفع غيره، سواء كان ناظراً أو مناظراً ، لأن الناظر الذي بَدَهَ قَلْبَهُ العلمُ بهذه المقدمة ، واضطر إلى الإقرار بها، وقد فطر عليها ، كيف يزول ذلك عنه بالنظر والجدل ، وهو قد سلم أن القدح في الضروريات بالنظريات لا يجوز، قال الحافظ أبو عبد الله ابن الوليد البغدادي في رسالته التي كتبها إلى الفقيه محمود الزنجاني أنا محمد الحافظ الحيران، يعني عبد القادر الرهاوي، أنا الحافظ أبو العلاء يعني الهمداني ، أنا أبو جعفر الحافظ ، سمعت أبا المعالي الجويني ، وقد سئل عن قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ

---

(١) أي يخالفون بهذه الحجج شرع الله ، ومن ذلك كتاب : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني . وقواطع الأدلة حسب زعمه البراهين العقلية وقد رد بها نصوص الكتاب والسنة .

(٢) في الأصل (علينا أن نبين) وهو خطأ وسبق النص في أول الصفحة .

(٣) في الأصل (البديهيات) وضبطتها حسب ما سبق في الأصل ، وأساس التقديس .

عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[1]وقال : (كان الله ولا عرش) وجعل يتخبط في الكلام، فقلت : يا هذا قد علمنا ما أشرت إليه ، فهل عندك للضرورات من حيلة، فقال: ما تريد بهذا القول، وما تعني بهذه الإشارة، فقلت: ما قال عارف قط، يا رباه، إلا قبل أن يتحرك لسانه، قام من باطنة قصد، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، يقصد الفوق ، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة فبينه لنا لنتخلص من الفوق ، وبكيت وبكى الخلق، فضرب بكمه على السرير وصاح بالحيرة ، وخرق ما كان عليه ، وانخلع، وصارت قيامة في المسجد، وترك[2]، ولم يجبني إلا بيا خيبتي الحيرة الحيرة، والدهشة والدهشة، وسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون : سمعناه يقول : حيرني الهمداني ، ولهذا روى عنه أبو الفتح محمد بن علي الطبري الفقيه قال : دخلت على الإمام أبي المعالي الجويني الفقيه ، نعوده في مرضه الذي مات فيه بنيسابور ، فأقعد فقال لنا : اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح ، وإني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور، رواها عنه الحسن بن العباس الرستمي الأصبهاني مفتي أصبهان ، ومحدثهم، قال حدثنا أبو الفتح ، فذكرها ، كما ذكرها ابن الوليد ، فلما تكلم أبو المعالي على منبره في نفي علو الله على العرش ، بأن الله كان قبل العرش ، ولم يتجدد له بالعرش حال ، قام إليه هذا الشيخ أبو جعفر الهمداني الحافظ، فقال : قد علمنا ما أشرت إليه ، أي دعنا من ذكر العرش ، فإن العلم بذلك سمعي عقلي، ودعنا من معارضة ذلك، بهذه الحجج القياسية، فهل عندك للضرورات من حيلة أي كيف تصنع بهذه الضرورة الموجودة في قلوبنا ، ما قال عارف قط، يا رباه ، إلا قبل أن يتحرك لسانه ، قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد الفوق ،

---

(١) طه : ٥ .

(٢) هكذا في الأصل ولعلها (ونزل).

فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة ، فبيِّنها نتخلص من الفوق والتحت، قال : فصاح أبو المعالي ، وضرب على السرير، وخرق ما كان عليه ، ولم يجبه إلا بقوله : الحيرة الحيرة ، الدهشة الدهشة ، وكان يقول : حيرني الهمداني ، وذلك لأن العلم باستواء الله على العرش بعد خلق السماوات والأرض ، إنما علم بالسمع، أما العلم بعلو الله على العالم ، فهو معلوم بالفطر الضرورية ، وعند الاضطرار في الحاجات، لا يقصد القلب إلا ما يعلم كما يعلم ، فقال لأبي المعالي : ما تذكره من الحجج النظرية لا تندفع به هذه الضرورة التي هي ضرورة في القصد المستلزم للضرورة في العلم الضروري والنظري، ولأن هذه الضرورة الموجودة في القلوب علماً وقصدا، ولا يمكن أحداً نزعها إلا بإحالة الفطر ، كما قال النبي ﷺ : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تُنْتَجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) [1]. وأما المناظر فإذا قال لمنازعه هذا : إنما علمه بالضرورة والبديهة ، أو هذه المقدمة بديهية أو ضرورية عندي ، لم يكن له أن يناظره ببيان ما ينفي الأمر الضروري ، فإن غايته في ذلك أن يستدل بمقدمات يسندها إلى مقدمات ضرورية ، فلو قدر البديهيات تتعارض ، أو تعارضت عند شخص ، لم يكن دفعها هذا البديهي لهذا البديهي بأولى من العكس ، فكيف إذا كان المعارض لها أمور نظرية مستندة إلى بديهية ، فلا ينقطع المناظر بمثل هذا فلا ينتفع به الراد عليه ولا ينتفع به الناظر كما تقدم ، ولكن إذا ادعى شخص في مقدمة أنها فطرية ، فإما أن يُعْتقد كذبه أو يعتقد صدقه، فإن اعتُقد أنه كاذب عومل بما يعامل به من الكذابين الجاحدين على ما وردت به الشريعة، كما قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[2] وعامة

---

(١) متفق عليه : البخاري رقم ١٢٩٢ ، مسلم رقم ٢٦٥٨ .

(٢) النمل : ١٤ .

الكفار من هذا النوع ، وإن اعتقد أنه صادق فيما يخبر به عن نفسه ، ولكنه مخطئ لاشتباه معنى عليه بمعنى آخر ، واشتباه لفظ بلفظ أو غير ذلك ، أو لخلل وقع في إدراك منه وعقل ، أو لنوع هوى خالط اعتقاده ، فهذا طريقه أن يبين له ما يزيل الاشتباه، حتى يتميز له أن الذي اضطر إليه من العلم ليس هو الذي نوزع فيه بل هو غيره ، أو أن يصلح إدراكه بإزالة الهوى والاعتقاد الفاسد الذي جعله يظن ما ليس بضروري ضرورياً ، كما قال تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ

---

(١) الأنعام : ١١٠ .

(٢) الصف : ٥ .

(٣) البقرة : ٨٨ .

(٤) الأعراف : ١٧٩ .

قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ ﴾[3].

فالمقصود أن هذا نوع من السفسطة ، فإن دعوى العلم الضروري فيما ليس كذلك بمنزلة إنكار الضروري فيما هو ضروري ، فصاحب هذا : إما متعمد للكذب، وإما مخطئ ، والخطأ في أسباب العلم ، إما لفوات شرط العلم من فساد قوى الإدراك وضعفها ، أو عدم التصور التام لطرفي القضية التي يحصل العلم بالتصديق عند تصور طرفيها ، أو لوجود مانع من [الهوى][4] الصاد عن سبيل الله، فإذا كان كذلك فلا تحصل معرفة الحق إلا بوجود شروطه وانتفاء موانعه، وإلا فمع عدم هذين قد تنكر العلوم الضرورية ، أو يجعل ما ليس بضروري ضرورياً.

والمثبتون يقولون للنفاة ، أنتم في نفي هذا العلم الضروري لا تخرجون عن هذه الأقسام التي لا يخرج عنها مسفسط .

والنافون يقولون للمثبتة، بل أنتم المدعون للعلم الضروري مع انتفائه.

والمؤسس[5] في مقام بيان : أنه ليس عند منازعيه علم ضروري بما ذكروه، وهو لا يمكنه نفي ذلك، وليس فيما ذكره ما ينفي ذلك ، فظهر انقطاعه وانقطاع نظرائه معه في أول مقام .

---

(١) محمد : ٢٤ .

(٢) محمد : ١٦ .

(٣) فصلت : ٤٤ .

(٤) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل (الأهواء)، والكلمة لا تستقيم مع سياق الكلام .

(٥) يعني الرازي.

قال الرازي : (فنقول الذي يدل على أن هذه المقدمات ليست بديهية وجوه: الأول : أن جمهور العقلاء المعتبرين ، اتفقوا على أنه تعالى ليس بمتحيز ولامختص بشيء من الجهات ، وأنه تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من الجهات ، ولو كان فساد هذه المقدمات معلوماً بالبديهة ، لكان إطباق أكثر العقلاء على إنكارها ممتنعاً ، لأن الجمع العظيم من العقلاء لا يجوز إطباقهم على إنكار الضروريات[1].

بل نقول: الفلاسفة اتفقوا على إثبات موجودات ليست بمتحيزة ولاحالة [في المتحيز][2] مثل العقول والنفوس والهيولى ، بل زعموا أن الشيء الذي يشير إليه كل إنسان بقوله : أنا، موجود ، ليس بجسم ولا جسماني ، ولم يقل أحد : بأنهم في هذه الدعوى منكرون للبديهيات ، بل جمع عظيم من المسلمين اختاروا مذهبهم ، مثل معمر بن عباد السلمي من المعتزلة[3]، ومثل محمد بن نعمان من الرافضة[4]، ومثل أبي القاسم الراغب[5]، وأبي حامد الغزالي من أصحابنا ، وإذا

---

(١) قلت : والحجة نفسها أوردها الرازي في كتاب «الأربعين في أصول الدين» ورد عليها شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل . انظر ١١٣/٦ فيما يخص هذه الحجة .

(٢) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (في المتحيزة) والمثبت من أساس التقديس .

(٣) من معتزلة البصرة ، وإليه تنسب طائفة : المعمرية من المعتزلة ، توفي سنة ٢٢٠هـ قال البغدادي: (كان رأساً للملحدة ، وذنباً للقدرية ...) انظر الفرق بين الفرق ص ١٥١، الملل والنحل (٦٥/١-٦٨) ، ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين ص ٦٨ .

(٤) محمد بن النعمان الملقب (الشيخ المفيد) رافضي جلد ، توفي سنة ٤١٣هـ أكثر من الطعن في السلف . انظر : ميزان الاعتدال ١٣١/٣ ، الأعلام ٢٤٥/٧ .

(٥) الحسين بن محمد الأصفهاني المعروف بالراغب توفي سنة ٥٠٢ هـ من مصنفاته الذريعة إلى مكارم الشريعة . انظر : بغية الوعاة ٢٩٧/٢ ، الأعلام ٢٧٩/٢ .

كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن يقال : بأن القول بأن الله تعالى ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز قول مدفوع في بدائه[1] العقول) [2].

قلت : الكلام على هذا من وجوه ، [أحدها] [3] أن ما ذكره من المقالات بمبلغ علمه وما عرفه من الرجال وأقوالهم ، وعامة ما عنده ما بلغه من أقوال طوائف من المتكلمين والمتفلسفة مثل طوائف من المعتزلة والرافضة ، وطوائف من متفلسفة الإسلام ، وطوائف من متأخري أتباع الأشعري ، ثم إنه جعل هؤلاء جمهور العقلاء المعتبرين .

وأما[4] [مقالات][5] سائر أهل الملل من اليهود وأصنافهم والنصارى وأنواعهم فهو من أقل الناس معرفة بها ، كما تدل عليه كتبه ، مع أن أهل الكتاب أقرب إلى المسلمين من المشركين والصابئين، [وله][6] نوع خبرة بكثير من مقالات المشركين الذين [صنف][7] على طريقتهم في السحر وعبادة الكواكب والأصنام[8]، وبكثير من مقالات الصابئين من المتفلسفة ونحوهم، ما ليس له من الخبرة بمقالات اليهود والنصارى، الذين هم أقرب إلى الهدى وأبعد عن الضلال من المشركين والصابئين ، ودينهم خير من دين المشركين والمجوس والصابئين باتفاق المسلمين .

---

(١) في الأصل (بداية) والذي أثبته من أساس التقديس.

(٢) أساس التقديس ص ١٦-١٧ .

(٣) ما بين المعقوفتين أضفته كي يستقيم الكلام .

(٤) في الأصل (فصل ثم قال وأما) وهو كلام لا يستقيم مع سياق الكلام لذا حذفته.

(٥) في الأصل (مقامات) وهو تصحيف .

(٦) في الأصل (فله) وهو تصحيف .

(٧) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل (صنفوا) وهو لا يستقيم مع سياق الكلام .

(٨) يشير الشيخ رحمه الله إلى كتاب : « السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم» للرازي . انظر : بغية المرتاد ص ٣٧٠ .

ومن المعلوم أن هذه المسألة هي من أعظم مسائل أصول الدين التي يتكلم فيها عامة طوائف بني آدم ، فمن لم يكن له خبرة بمقالات بني آدم كيف يحكم على جمهور العقلاء المعتبرين وهو لم يعرف من مقالات عقلاء بني آدم إلا مقالات طوائف قليلة بالنسبة إلى هؤلاء ، فأما أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم، فلا خبرة له ولأمثاله بمقالاهم في هذا الباب، كما تشهد به مصنفاته ومصنفات أمثاله، وكذلك لا خبرة له بمقالات أئمة الفقهاء وأئمة أهل الحديث والتصوف ، وكذلك لا خبرة له بمقالات طوائف من متقدمي أهل الكلام ومتأخريهم من أصناف المرجئة والشيعة وغيرهم ، ممن قد حكى أقوالهم طوائف كالأشعري وغيره ، فإن كتبه تدل على أنه لم يعرف مقالات أولئك ، بل لا خبرة له أيضاً بحقائق مقالات أئمة أصحابه ، كأبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وكأبي العباس القلانسي[1] وأمثالهم، بل لا خبرة له بحقائق مقالات الأشعري التي ذكرها في نفس كتبه ، ولهذا لا ينقل شيئاً من كلام الأشعري نفسه من كتبه كالموجز ، والمقالات ، والإبانة ، واللمع ، وغير ذلك ، بل كثير من مقالات أئمة الأشعرية في هذا الباب وغيره من مسائل الصفات وفي مسائل القدر وغير ذلك لم يكن يخبره، كما تدل عليه مصنفاته ، وهو أيضاً إنما يخبر من مقالات غير الإسلاميين ما يخبره من مقالات الفلاسفة المشائين ونحوهم ممن توجد مقالته في كتب ابن سينا وأمثاله ، وأما سائر مقالات الفلاسفة الأوائل والأواخر فلا يخبره ، أو يخبر

---

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري ، وقيل كان متقدماً عليه ، انظر : تبيين كذب المفتري لابن عساكر : ٣٩٨، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢٤٦/١ .

ما يجده في كتب أبي الحسين[1] وأبي المعالي ونحوهما من الإسلاميين [عن][2] الدهرية والثنوية والمجوس وغيرهم ، وهذا تفريط في العلم والصدق في القول والإطلاع على أقوال أهل الأرض في مقالاتهم ودياناتهم .

فيقال له : قولك : (إن جمهور العقلاء اتفقوا على أنه ليس بمتحيز ولا مختص بشيء من الجهات ، وأنه تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من الجهات)[3].

[إن كان المراد][4] بذلك أنه ليس على العرش ولا فوق العالم فليس بصحيح ؟ إذا أراد بالعقلاء المعتبرين من يستحق هذا الاسم ، وذلك أن هذا القول لا يعرف عن أحد من أنبياء الله ورسله ، وهم أكمل الخلق وأفضلهم عقلاً وعلماً، فلا يوجد في شيء من كتب الله المنزلة عليهم ولا في شيء من الإثارة المأثورة عنهم لا عن خاتمهم ولا عن أنبياء بني إسرائيل ولا عن غيرهم ، بل الموجود عن جميع الأنبياء ما يخالف هذا القول وهو في ذلك : إما نص وإما ظاهر، وأنت تسلم أن هذا القول لا يؤثر عن الأنبياء ، وإنما يستنبط من أمور سنتكلم عليها إن شاء الله.

وهذا القول أيضاً لا يؤثر عن أحد من أئمة الإسلام في القرون الفاضلة التي أثنى عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال: (خير القرون[5] القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [6] ولا قاله أحد من أئمة المسلمين الذين لهم لسان صدق في أصناف الأمة ، الذين اتخذوهم أئمة في

(١) أبو الحسين محمد بن علي الطيب البصري من متأخري المعتزلة ، توفي سنة ٤٣٦هـ ، انظر : تاريخ بغداد ١٠٠/٣ ، لسان الميزان ٢٩٨/٥ ، معجم المؤلفين ٢٠/١١ .

(٢) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (من) وهو خطأ من الناسخ .

(٣) أساس التقديس ص ١٦ .

(٤) ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل وأثبته حسب اجتهادي .

(٥) في صحيح مسلم (خيرُ أمتي).

(٦) الحديث بهذا اللفظ أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ رقم ٢٥٣٤، وانظر : البخاري رقم ٢٥٠٨ ، ٢٥٠٩ ، مسند الإمام أحمد ٣٧٨/١ ، ٤٤٢ ، ٤٣٦/٤ ، سنن أبي داود رقم ٤٦٥٧ ، الترمذي رقم ٢٢٢٢ ، ٢٢٢٣ .

العلم والدين لا من أئمة العلم والمقال، ولا من مشايخ العبادة والحال. ولا هو قول عوام المؤمنين الباقين على فطرهم. ولا يعرف هذا القول إلا عمن هو مجروح بنقص العقل والدين ، معروف بكثرة التناقض والتهافت في مقاله ، ولهذا يشهدون على أنفسهم بالحيرة ، ويرجعون عما يعتقدون إلى دين العجائز[1]، ولا يعرف فيمن قال هذا القول إلاّ من يشهد عليه بتوحشه بأنه يجحد بعض العلوم الضرورية العقلية، وهذا موجود في مناظرة بعضهم[2]، مع كون القائلين بمثل هذا القول ليس فيهم إلا من له في الإسلام مقالة نسب لأجلها إلى ردة أو نفاق أو جهل أو تقليد ، وإن كانوا قد تابوا من ذلك ، وهذا القدر معروف عند أهل النظر . واعتبر ذلك بما ذكره أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي هو إمام المتكلمين الصفاتية، وهو الذي سلك سبيله وائتم به أبو الحسن الأشعري ، وأبو العباس القلانسي ونحوهم من متكلمة أهل الإثبات الصفاتية ، وقد ذكر ذلك الأستاذ أبو بكر ابن فُورَك في كتابه الذي سماه : مقالات الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد ، وقد قال في كتابه بعد الخطبة التي مضمونها (حمداً لله على أن أقام من أهل ولايته من يبين الحق بدلائله ويدحض شبه الباطل) ثم قال (ثم من أجل الله قدره – يعني أبا [محمد] [3] عبد الله [4] وأثنى عليه ثناء كثيراً – أحبُ لما هو عليه من إظهار كلمة المحقين ، ونشر أصول دين المتدينين ، بالتمسك بالسنة الظاهرة ، والجماعة القاهرة ، يداً ولساناً ، وحجة وبيانا، أن أجمع[5] متفرق مقالات[6] شيخ أهل الدين ، وإمام [المحققين][7]، المنتصر للحق وأهله ، والمبين لحجج الله[8] الذاب عن دين الله بما

---

(١) إشارة إلى كلام الجويني ، انظر ما سبق ص ٣١.

(٢) يعني مناظرة الهمداني للجويني ، انظر ما سبق ص٣٠-٣١.

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل ، واجتهدت في إثبات العبارة .

(٤) جاء في الأصل بعد (عبد الله) كلمة غير واضحة ولعلها (القطان) .

(٥) درء تعارض العقل والنقل (أجمع له) .

(٦) درء تعارض العقل والنقل (مقالات أبي محمد بن كلاب) .

(٧) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (المحقين) والمثبت من درء تعارض العقل والنقل .

(٨) درء تعارض العقل والنقل (المبيِّن بحجج الله).

عرَّفه الله سبحانه[1] من معالم طرق دينه الحق ، وصراطه المستقيم، السيف المسلول على أهل الأهواء والبدع، الموفَّق لا تباع الحق، والمؤيد بنصرة الهدى والرشد ، من فتح الله سبحانه وتعالى بفضله لأهل السنة والجماعة، بما وفقه له من البيان [و][2] طرق الإيضاح عن حجج المحقين في حقهم ، واستنصروا به ، وأبان لهم بما سدده فيه من مرسومه في كتبه، وجدده في تصانيفه، الكشف عن السبيل التي منها توصل إلى معرفة طرق التفصيل، ويهتدى بها إلى مقام الدلائل بالحجج التي بها يدفع وساوس المبتدعين ، وهاويس الضالين عن طريق الحق والدين المبين، فصار بيانه نوراً وسيفاً لأهل السنة ، وخساراً وغيظاً لأهل البدعة ، عظمت منة الله على أهل السنة والحق بمكانه ، وجلَّت نعمه لديهم بما سربلهم من تبيانه، وهو أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان رضي الله عنه وأثابه على عظيم ما أنعم عليه وبه عليهم ، عود فضل منه على بدء فضل ، إنه القريب المجيب، وكان ذلك على ما [جمعت][3] من متفرق مقالات شيخنا أبي الحسن علي إسماعيل الأشعري رضي الله عنه ، للتقريب على من يريد الوقوف على جملة مذاهبه وأصوله وقواعده ومبانيه ، وما رتب عليه كلامه مع المخالفين من صنوف المبتدعة وفرق الضلالة ، وتسهيلاً على طلبه وتيسيراً له ليقع له الغنية عن طلبه في متفرقات كتبه ما يعز وجوده منها ، وما يشتهر ويكثر ، ولم أخلط بما جمعته في ذلك مقالات غيره من أصحابنا المتقدمين ومشايخنا المتأخرين، طلباً لإيراد مقالاته فقط ، فإنه رضي الله عنه لكثرة مصنفاته وتوسعه في كلامه وانبساطه في كل باب من أبواب الخلاف مع المخالفين ومصادفة أيامه كثرة أباطيل الضالين وشبه المبتدعين ، ونصرته في الرد على كل فريق منهم لغاية البيان وبلوغ الإمكان، كثرت مقالاته واتسعت) ، قال: (ولما كان الشيخ الأول والإمام السابق ، أبو محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه، الممهد لهذه

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (لما منَّ به الله تعالى) ٦/١٢١.

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل ، وأضفته كي يستقيم الكلام .

(٣) في الأصل (جملت) وهو تصحيف .

القواعد ، المؤسس لهذه الأصول[1] والمقاصد، لحسن بيانه بين حجج الحق وشبه الباطل ، المنبه[2] على طرق الكلام فيه ، والدال على موضع الوصل والفصل ، والجمع والفرق ، الفاتق لرتق الأباطيل ، والكاشف عن لبس ما حرفوا[3] وموهوا فهدى الله بذلك وأرشد ، ورآى حذاق المخالفين من المبتدعة بيانه لهم واضحاً ، وكلامه ظاهراً لائحاً ، فجدوا في طلب كتبه وتصانيفه فحرفوها وغسلوها لئلا يَبِينَ عُوَارُ بدعهم، وينكشف قبيح بواطن شبههم ، فتتبعوها وبذلوا فيها الأموال حتى اجتهدوا في التقليل منها، فعزت وقلت ، ولكن ما حفظ الله من ذلك لأهل الحق فيه البيان الكاشف والنور الساطع، فاكتفوا بها وجدوا في التنبيه عما فقدوا ، وتتبعت عند ذلك فيما وجدت من كتبه ، وما وجدت المشايخ حكوا عنه ، وما انتشر من مذاهبه ، فجمعت جميع ذلك ورتبته على الأبواب ، ونسبت كل ذلك إلى كتبه رحمه الله ، وإلى كتب أصحابنا ومشايخنا رضي الله عنهم ، وأجبت في بعض الفروع المتفرعة على أصول المذهب بعده على مجرى أصوله وقواعده المشهورة، واستوفيت في بعض الفصول كلامه فيه، فأومأت إلى نكت في الباب تنبيها على طرقه في الاستدلال والاحتجاج للحق ، ليجمع إلى تعريف مذاهبه تعريف طرقه في بعض المسائل في اللجاج للحق ، والرد على المبطلين ، خاصة في مسألة القرآن ، فإنه أورد فيها كلاماً ظاهراً جلياً ، وبدأت قبل كل شيء بما حكاه شيخنا أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، رضي الله عنه، من جمل مذاهبه في الكتاب الذي جمع فيه مقالات أهل القبلة[4]، وكان غرضي في ذلك أن يعلم أن طريقة مشايخنا رضي الله عنهم متسعة في إبانة حجج دين الله الحق ، وإبانة أباطيل المبتدعين ، والكشف عن شبه الزائغين عن الحق ، وأن قواعد دينهم وطرائقهم متساعدة غير مختلفة ، وأن ليس بينهم خلاف يبرأ بعضهم من بعض لأجله ، أو

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (الأصول ، والفاصل بحسن ثنائه عليه).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (بالتنبيه) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (ما زخرفوا) ١٢١/٦ .

(٤) يعني كتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين).

يكفر أو يفسق بعضهم بعضاً ، وأكثر ذلك إنما يرجع إلى تقييد مطلق لرفع إبهام ولبس ، أو إطلاق مقيد كل شبهة ، ورفع تهمة ، وأكثرها يؤول إلى خلاف في عبادة ، وما ضر نفسه في المعنى ، والتحقيق يؤول فيه إلى طريق صاحبه في التفصيل، ولم أشتغل في هذا الكتاب بإظهار وجه الجمع بين المقالات في المعنى ، وإبانة أن ترجع إلى اختلاف عبارات ، وإطلاق بعضهم لعبارة منعها الآخرون ، من غير أن يكون فيها نقض أصل أو حل عقد يوجب التضليل والبراءة ، وذلك أعظم شاهد، كما أنهم هم المعصومون ، وأنهم هم الطائفة التي أخبر النبي ﷺ أنها لا تزال ظاهرة بالحق لا يضرهم من ناوأهم فإن الكتاب يطول بذلك ، وسنفرد في آخر هذا الكتاب فصلاً نفصل فيه وجوه الخلاف بينها ، ونبين وجه الاتفاق في القواعد والأصول، وأن الخلاف فيما اختلفوا فيه يجري المجرى الذي ذكرناه ، وفيما أحكيه الآن قبل كل شيء من كلام شيخنا أبي الحسن رحمه الله في كتاب مقالات أهل القبلة ، ما يدل على ما أقول ، وأن مذهب الشيخ الإمام الأوحد ، أبي محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه ، هي مذاهب مشايخ أهل الحديث وأئمتهم ، في الأصول والفروع المتعلقة بها ، وأنه كان مؤيداً من بين الجماعة بمعونة خاصة من الله تعالى في إبانة آيات الله وحججه ، وإظهار دليله وتبيانه ، فكان بين أيديهم من رقا لهم ، ينفي عن أهل السنة والجماعة تحريف المبتدعة ، ويكشف عن مدخل الفرق المبطلة ، ويوضح عن حكم التمسك بالكتاب والسنة ، ومجانبة الهوى والبدعة ، وإن شيخنا علي بن إسماعيل الأشعري ، إنما بنى على ما أسسه ورتب الكلام على ما هذبه ، وفرع على ما أصله غير ناقض منه أصلاً ، ولا حالٌ منه عقداً ، فوفقه الله بفضله لنشر ذلك وبسطه وتكثيره وترتيبه ، يقرب المستبعد ، ويوضح المشكل ، ويحصر المنتشر ، حتى بلغه الله في ذلك ما أراد ، وتم توفيقه لما قصده ، فرحمة الله عليهم أجمعين ، وجعلنا بآثارهم مقتدين ، ولما سنوا متبعين ، وبما بنوا وقاسوا وأرشدوا إليه عالمين، وفيه مستبصرين ، إنه ولي ذلك .

ثم قال : الفصل الأول :

في ذكر ما حكي شيخنا أبو الحسن رضي الله عنه في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث وقواعدها ، وما أبان في آخره أنه يقول بجميع ذلك،

وأن الشيخ أبا محمد عبد الله بن سعيد وأصحابه بذلك يقولون ، وبأكثر منه [1] حتى يعلم أن الأصل في العقود واحد تصديقاً لما قلنا ، وتأييداً لما إليه أومأناً ، وشاهدا لما ذكرنا من نــــص قوله وصريح بيانه ، قال شيخنا أبو الحسن في كتاب المقالات بعد ذكره مقالات الإمــــامية والخوارج والمعتزلة والنجارية ، في جليل الكــلام ، قال (هـــذا حكاية قول أصحاب الحديث وأهل السنة) ، قال : (أعلموا أن جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة ، الإقرار بالله عز وجل) [2].

قال شيخنا أبو الحسن رحمه الله ، عند انتهاء حكايته ذلك عنهم : (وهذه جملة ما يؤمنون به ويستعملونه). [ثم][3] قال بعد ذلك : (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه[4] نميل[5] ونذهب ، وبالله توفيقنا[6]) [7].

قال[8]:(فحقق قواعد ذلك من ألفاظه رحمة الله عليه، أنه معتقد لهذه الأصول، التي هي أصول الحديث ، وأساس توحيدهم ، ومهاد دينهم ، وأنه إنمـــا سلك بما

---

(١) ليس الأمر كما ذكر ابن فورك ، فعبارة الأشعري تنص على أن ابن كلاب يقول بأكثر ما ذكره الأشعري عن أهل الحديث . قال الأشعري (فأما أصحاب عبد الله بن سعيد القطـــان، فـــإنهم يقولون بأكثر ما ذكرناه عن أهل السنة) مقالات الإسلاميين ٣٥٠/١ . وقد نبه شيخ الإسلام عليه كما سيأتي .

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ٣٤٥/١ . قلت : يوجد في صلب المخطوطة ، كل كلام الأشعري عن أهل الحديث مما لم يورده شيخ الإسلام ، وذكر الناسخ أن الأستاذ محمد شـــكري الألوسي ، أضافه لإتمام الفائدة ، وقد حذفته .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وأضفته كي يستقيم الكلام .

(٤) من هنا تداخل كلام الأشعري حسب ما في الأصل ورقة ٢٤-ب ، وبقية الكلام في أول ورقة ٢٥-أ .

(٥) (نميل) غير موجودة في المقالات .

(٦) في المقالات (وما توفيقنا إلا بالله) .

(٧) مقالات الإسلاميين ٣٥٠/١ .

(٨) أي ابن فورك في أبي الحسن الأشعري .

صنف إظهار حجج الله تعالى في دينه[١]. وأبان[٢] خطأ المبتدعين ، وإبطال أباطيلهم ليعرف قوة الحق والسنة ، وضعف الباطل والبدعة ، لا أنه ابتداع من عند نفسه مقالة لم يسبقه إليها أئمة الحديث من أهل السنة والإجماع ، وإنما أطلق وقيد اللفظ في مواضع لرفع إبهام ، أو لإظهار قوة في حق[٣]، ولإبانة حجة ، وكشف شبهة ، وكذلك قصد الشيخ أبي محمد رضي الله عنه، وقد كان أوحد في معرفة الحديث والعلم بالرجال وطرق الحديث ، وهو في شدة تمسكه بذلك يرى أن متشابه الأحاديث لفظاً في التوحيد ، كمتشابه آي القرآن في مثل ذلك ، وأنه يحمل على الوجه الصحيح الموافق لحكم الكتاب والسنة ، ولم يكن غرضهم الإبانة عن حجج الله تعالى ، وإظهار وجوه الدلالات منها على الحق ، وكشف تأسيس المبتدعين المبطلين المدعين على أهل السنة الباطل والبهتان) ثم قال ابن فورك : (ثم قال شيخنا أبو الحسن رحمه الله [٤] في المقالات بعد حكايته جملة ما عليه أصحاب الحديث، على الألفاظ التي ذكرناها ، حاكيا عن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى ، والألفاظ التي نذكرها الآن ، فقال رحمه الله : (وأما عبد الله بن كلاب رحمه الله وأصحابه رضي الله عنهم ، فإنهم [٥] يقولون بأكثر مما ذكرنا[٦] عن أهل السنة ، ويثبتون أن الله عز وجل لم يزل [حياً عالماً قادراً سميعاً بصيراً عزيزاً عظيماً جليلاً

---

(١) في الأصل ورقة ٢٥ ٢٥–أ سطر ٤ جاء بعد هذا الكلام بعض كلام الأشعري عن أهل الحديث وقد تداخل كلام الأشعري مع كلام ابن فورك .

(٢) بداية ورقة ٢٥ –ب .

(٣) في الأصل ورقة ٢٥– ب سطر ٥ جاء بعض كلام الأشعري عن أهل الحديث حتى نهاية الورقة، ومن ورقة ٢٦–أ السطر الأول جاء تكملة كلام ابن فورك عن الأشعري .

(٤) في الأصل ورقة ٢٦– أ سطر ١٠ جاء بقية كلام الأشعري عن أهل الحديث إلى نهاية الورقة –أ، ومع بداية ٢٦ – ب جاء بقية كلام ابن فورك .

(٥) مقالات الإسلاميين (فأما أصحاب عبد الله بن سعيد القطان فإنهم) .

(٦) مقالات الإسلاميين (ما ذكرناه).

كبيراً كريماً مريداً][1] متكلماً جواداً) [2] وأعاد عند ذلك بعض ما جرت حكايته جملة تحقيقاً وتأكيداً ، فقال : (وهم يقولون :- يعني عبد الله بن كلاب وأصحابه - أن الله عز اسمه[3] علماً وقدرة وحياة وسمعاً وبصراً وعظمة وجلالاً وكبرياء وكلاماً وإرادة صفات لله تعالى لم يزل بها موصوفاً ، ولا يزال بها موصوفاً[4] . ويقولون : [أسماء الله تعالى وصفاته، لا يقال هي هو ، كما قال بعض المعتزلة ، ولا يقال هي غيره كما قالت الجهمية ، ولا يقولون العلم هو القدرة ، ولا يقولون أنه غير القدرة] [5]، ويزعمون أن الصفات قائمة بالله عز وجل ، وأن الله تعالى لم يزل راضياً عمن يعلم أنه يموت مؤمناً ، وساخطاً على من يعلم أنه يموت كافراً ، وكذلك قولهم[6] في الولاية والعداوة والبغض[7] والمحبة[8] ، وكان يقول في القدر[9] :كما حكيناه[10] عن أهل السنة والحديث ، وكذلك قوله في أهل الكبائر،

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفته من مقالات الإسلاميين .

(٢) مقالات الإسلاميين ١/٣٥٠ .

(٣) (وهم يقولون أن الله عز اسمه) غير موجود في مقالات الإسلاميين ، وجاء النص في المقالات هكذا (ويثبتون العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والعظمة والجلال والكبرياء والإرادة والكلام صفات لله تعالى سبحانه) . قلت : ولعل صحة العبارة هكذا (أن لله).

(٤) (لم يزل بها موصوفاً ، ولا يزال بها موصوفاً) غير موجود في مقالات الإسلاميين .

(٥) ما بين المعقوفتين جاء في مقالات الإسلاميين هكذا (ويقولون : إن أسماء الله - سبحانه - وصفاته لا يقال : هي غيره ، ولا يقال : إن علمه غيره كما قالت الجهمية ، ولا يقال : إن علمه هو هو كما قال بعض المعتزلة ، وكذلك قولهم في سائر الصفات ، ولا يقولون : العلم هو القدرة ، ولايقولون : غير القدرة .

(٦) مقالات الإسلاميين (قوله) .

(٧) (والبغض) غير موجودة في مقالات الإسلاميين .

(٨) مقالات الإسلاميين زيادة : (وكان يزعم أن القرآن كلام الله غير مخلوق) .

(٩) مقالات الإسلاميين (وقوله في القدر) .

(١٠) مقالات الإسلاميين (حكينا) .

وكذلك قوله في رؤية الله تعالى بالأبصار ، وكان يقول[١] : أن الله عز وجـل لم يزل ، ولا زمان ولا مكان قبل الخلق[٢]، وأنه على ما لم يزل عليه ، وهو مستوٍ[٣] على عرشه ، كما قال عز وجل ، وأنه فوق كل شيء[٤] لا بحد ولا مماسة ، أو مفارقة بعزلة وتحيز) ثم قال أبو بكر بن فورك : (فصل : وهذا آخر ما حكاه شيخنا أبو الحسن رحمه الله من مقالات أصحاب الحديث ، ومقالة الشيخ أبي محمد عبد الله بن سعيد ، ومقالات أصحابه ، وقال : إنه بجميع ذلك يقول، وإليه يذهب، وقال في الجملة : إن أصحاب عبد الله بن كلاب بأكثر من ذلك يقولون[٥]، فكشف جملة ما حكيناه ، وأن الأمر على ما رتبناه عند مشايخنا ، وأن بعضهم يتولى بعضاً ، وأن ليس بينهم خلاف يقتضي عند واحد منهم التكفير والتضليل ، وأنهم يعتقدون بأصل واحد ، مهتدون بطريقة واحدة ، هي ما صححه كتاب الله ، وشهدت له سنة رسول الله ﷺ ، وعمل به السلف الصالح رضي الله عنهم ، وأنهم لم يبتدعوا مقالة ، ولا أحدثوا مذهباً لا يترتب على أصل من هذه الأصول ، وهذه الجملة مفيدة في هذا الباب ، التي يذكر على التفصيل مسائل الخلاف ، ويبين مراتبها ، ويذكر ترتيب الكلام فيها ، وأنها في الحقيقة كما أومأنا إليه في أنه ليس بشيء من ذلك خلافاً ينقض أصلاً ثابتاً ، ويرفع عقداً واجباً ، ويوجب التبري والتضليل ، وكيف يقع بينهم خلاف في ذلك ، مع اتفاقهم على

---

(١) مقالات الإسلاميين (وكان يزعم أن الباري).

(٢) مقالات الإسلاميين (ولا مكان ولا زمان قبل الخلق) .

(٣) مقالات الإسلاميين (وأنه مستوٍ) .

(٤) إلى هنا انتهى الكلام في مقالات الإسلاميين ٣٥١/١ ، وبه يتضح عدم دقة نقل ابن فورك حيث جاء اختلاف في بعض الألفاظ مع تقديم وتأخير وزيادة ونقص ، وهو ما نبه عليه شيخ الإســلام رحمه الله تعالى .

(٥) يلاحظ إصرار ابن فورك على أن الأشعري قال : بأن ابن كلاب وأصحابه يقولون بقول أهــل الحديث وزيادة . وهذا غير صحيح وقد نبه عليه شيخ الإسلام .

أنهم ينصرون العلم والظاهر ، وما عليه الألسنة مطبقة ، والكلمة عليه مجمعة، وإنما تفردت شرذمة من كل فرقة بمقالة ابتدعوها نصرة لباطلهم وتمسكاً بما أداهم إليه هواهم ، واقتضى لهم طلب الدنيا وإيثار العقد رياسة على طغام مثلهم ، ليظهر لخلافهم مباينة ، فيذكر بخذلان من الله وحرمان).

قلت : هذا الذي ذكرنا هو ألفاظ أبي بكر بن فورك التي نقل بها ما ذكره ، وهو في الغالب ، نقل ألفاظ أبي الحسن الأشعري، من كتاب المقالات ، وفي مواضعَ غَيَّرَ كلامَه بزيادة ونقصان ، تارة غلطاً ، وتارة عمداً باجتهاده ، لاعتقاده أن الصواب هو الذي ذكره دون ما وجده فيما ذكره أبو الحسن ، وسنذكر إن شاء الله تعالى ، ألفاظ أبي الحسن بعينها ، في كتاب المقالات ، وألفاظه فيما صنفه أيضاً ، بعد المقالات ، حتى يتبين الأمر على حقيقته ، فإن المقصود هنا، إنما هو ذكر ما يحكيه أبو بكر ابن فورك ، عن أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب ، وذكرنا هذه الجملة ، لأنها أصل لما يحكيه عنه من التفصيل ، فغلطه في هذا النقل ، قوله عن أبي الحسن : أنه ذكر عن أصحاب ابن كلاب ، (أنهم يقولون بأكثر مما حكاه عن أهل الحديث والسنة ، وأنه قال : أنهم يقولون ، وبأكثر)، وإنما لفظ أبي الحسن أنه قال : (وأما[1] أصحاب عبد الله بن سعيد القطان ، فإنهم يقولون بأكثر [ما] [2] ذكرناه عن أهل السنة ، ويثبتون أن الباري لم يزل حيا عالماً قادراً سميعاً بصيراً عزيزاً عظيماً جليلاً كبيراً [كريماً][3] مريداً متكلماً جواداً ، ويثبتون العلم

---

(١) مقالات الإسلاميين (فأما).

(٢) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (مما) وهو خطأ من الناسخ ، وأثبتها حسب ما في مقالات الإسلاميين، والشيخ رحمه الله إنما ساق النص ليبين خطأ ابن فورك في النقل عن أبي الحسن.

(٣) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (كليماً) وهو خطأ من الناسخ ، وأثبت العبارة من مقالات الإسلاميين .

والقدرة)[1] إلى آخر ما ذكر ، فذكر أبو الحسن أنهم يقولون : بأكثر [ما] [2] يقوله أهل الحديث ، لا بكله ، وأنهم [يريدون][3] هذه الأمور ، فذكر عنهم زيادة في شيء ، وتركا لشيء ، لم يقل أنهم يقولون بما يقوله أهل الحديث ، وبأكثر منه، ولكن قد يتصحف في الخط، بأكثر مما حكاه ، لسقوط الميم في الخط ، أو لاندغامها في الخط، وكيف يقول أبو الحسن ذلك، وقد حكى عن أهل الحديث أنهم يقولون : الإيمان قول وعمل، وأنه يزيد وينقص ، وابن فورك قد حكى عن ابن كلاب إنكار أن يكون العمل إيماناً ، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأشياء أخرى ، إذ كان من المرجئة ، وأيضاً ، فابن فورك قال: (قال شيخنا في كتاب المقالات ، بعد ذكره مقالات الإمامية والخوارج والمعتزلة والنجارية ، في جليل الكلام ، قال هذه حكاية قول أصحاب الحديث وأهل السنة) ، فاقتضى ما ذكره ابن فورك أن أبا الحسن لم يذكر مخالفاً لهم ذكره بكلام إلا هذه الأصناف الأربع ، وليس كذلك، بل قد ذكر أبو الحسن عشرة أصناف ، وقال في أول كتابه : (هذا ذكر الاختلاف : اختلف المسلمون عشرة أصناف[4]، الشيعة[5] والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية والبكرية والعامة وأصحاب الحديث والكلابية أصحاب[6] عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان) [7] ، ثم ذكر أصناف

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/٣٥٠ .

(٢) في الأصل (مما) وهو خطأ من الناسخ .

(٣) هكذا في الأصل ولعل الصواب (يثبتون) .

(٤) يلاحظ أن العدد أحد عشر اسماً ، وقد أشكل على محقق كتاب المقالات ١/١٢٥، قلت: وليس فيه إشكال، لأن الاختلاف وقع في الفرق المذمومة ، وهي عشر، دون أهل الحديث فإنهم لا يعدون ضمن الفرق المذمومة فهم الطائفة المنصورة الناجية ، وهم مختلفون في بعض مسائل الفروع مما يسوغ فيه الاجتهاد ، دون مسائل الأصول .

(٥) مقالات الإسلاميين (الشيع).

(٦) في الأصل (وأصحاب) وهو خطأ .

(٧) مقالات الإسلاميين ١/٦٥-٦٦ .

الشيعة ، ثم أضاف الخوارج ، فلما فرغ قال : (آخر مقالات الخوارج أول مقالات المرجئة) [1] فذكرهم اثني عشرة فرقة ، ثم بعد أن فرغ منهم قال : (هذا[2] شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره)[3]، وذكر أقاويل المعتزلة، وفي ضمنها قال : (هذا شرح اختلاف الناس في التجسيم) [4] ثم قال: (ذكر قول الجهمية) [5] ثم قال: (ذكر الضرارية[6] أصحاب ضرار بن عمرو) [7] ثم قال : (ذكر قول الحسين بن محمد النجار) [8] وهؤلاء الثلاثة ، يوافقون المعتزلة في الصفات في الجملة ، دون القدر ومسائل [الوعيد] [9]، والإيمان ، ثم قال : (ذكر قول البكرية أصحاب بكر ابن أخت عبد الواحد) [10] ثم قال: (هذه حكاية قول قوم من النساك) [11] ثم قال: (هذه حكاية قول جملة [12] أصحاب الحديث وأهل السنة) [13] ثم قال:(فأما أصحاب عبد الله بن سعيد)[14] إلى آخره، ثم قال :(ذكر قول زهير

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/٢١٢-٢١٣.

(٢) مقالات الإسلاميين (وهذا) .

(٣) مقالات الإسلاميين ١/٢٣٥ . .

(٤) مقالات الإسلاميين ١/٢٨١ .

(٥) مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨ .

(٦) مقالات الإسلاميين (قول الضرارية) .

(٧) مقالات الإسلاميين ١/٣٣٩ .

(٨) مقالات الإسلاميين ١/٣٤٠ .

(٩) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (ومسائل أبي عبيد) وهو خطأ .

(١٠) مقالات الإسلاميين ١/٣٤٢ .

(١١) مقالات الإسلاميين ١/٣٤٤ .

(١٢) مقالات الإسلاميين (جملة قول) .

(١٣) مقالات الإسلاميين ١/٣٤٤.

(١٤) مقالات الإسلاميين ١/٣٥٠.

الأثري)[1] وذكر(قول معاذ[2] التُومَنّي)[3] ثم قال: [هذا آخر الكلام في الجليل][4] [ذكر اختلاف الناس في الدقيق][5]. ولكن ابن فورك لميله وميل ابن كلاب إلى قول المرجئة ، يذكر ذلك لئلا يظهر ما خالفو فيه أهل الحديث، وأيضاً فقد ذكر أبو الحسن عن أهل الحديث، في القرآن والنزول والمجيء والقرب والرضى والسخط والجدل وغير ذلك ، ألفاظاً هي معروفة عندهم صنفها ابن فورك فيما نقله من نقل الأشعري عنهم هذا، مع أن الذي ذكره الأشعري عنهم في مواضع ذكرها بتصرف واجتهاد، فإن كلام أئمة الحديث في هذه الأبواب في كتب السنة والآثار متواتر عند من يعرف ذلك ، وأيضاً فلفظ الأشعري في كتاب المقالات عن ابن كلاب (إن الباري [لم يزل][6]، ولا زمان قبل الخلق وأنه مستو على عرشه كما قال، وأنه فوق كل شيء) [7] فزاد ابن فورك (لا بحد، ولا مماس[8]، أو مفارقة بعزلة ، أو[9] تحيز) وهذه الألفاظ موجودة هي أو ما يوجب الإثبات في كلام ابن كلاب كما سيأتي ، لكن اللفظ الذي نقله الأشعري عنه هو ما تقدم فقط ، وابن فورك هو المصنف لكتاب (تأويل ما ذكره من الآيات والأحاديث في الصفات) ، وعلى كتابه يعتمد هذا المؤسس ، أبو عبد الله الرازي وغيره ، إذ هو أجمع كتاب

---

(١) في الأصل (الأبري) وأثبتها من مقالات الإسلاميين ٣٥١/١ .

(٢) مقالات الإسلاميين (أبي معاذ).

(٣) مقالات الإسلاميين ٣٥١/١ .

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجود في نسخة مقالات الإسلاميين الموجودة لدي.

(٥) ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل وأثبته من مقالات الإسلاميين ١/٢ .

(٦) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (ليزيل ولا يزول) وهو خطأ من الناسخ ، والمثبت من النص السابق في ص حيث أورده الشيخ رحمه الله تعالى.

(٧) مقالات الإسلاميين ٣٥١/١ .

(٨) في النص السابق (مماسة) انظر ص .

(٩) النص السابق (وتحيز) انظر ص .

صنفه [المنتسبون][1] إلى الأشعري في ذلك ، ولهذا ذكرنا ما نقله هو عن أئمة في هذا الباب ، ليكون في ذلك هدى ورحمة لمن يريد الله [له][2] ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد ذكر أبو بكر بن فورك فصولاً من كلام ابن كلاب في مصنفاته مثل كتاب (التوحيد) ، وكتاب (الصفات) ، وكتاب (الرد على المريسي) ، ونحن نقدم ما أشرنا إليه، وهو أن القول : (بأنه لا داخل العالم ولا خارجه) إنما ذهب إليه شرذمة من الناس من أهل البدع ، خلاف ما يزعم الرازي وأمثاله أن ذلك قول جمهور العقلاء المعتبرين ، قال بن فورك: وقال – يعني ابن كلاب– في كتاب الصفات، في بيان القول في الاستواء[3]: (ورسول[4] الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صفوة الله من خلقه، وخيرته من بريته ، وأعلمهم جميعاً به ، يجيز قول الأين[5]، ويقوله، ويستصوب قول القائل : إنه في السماء ، ويشهد له بالإيمان عند ذلك، وجهم بن صفوان وأصحابه ، لا يجيزون [الأين][6] زعموا[7] ويحيلون[8] القول به) ، وقال[9] : (ولو كان خطأ كان رسول الله ﷺ أحق بالإنكار له، وكان

---

(١) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (المنشئون) وهو خطأ من الناسخ .

(٢) ما بين المعقوفتين أضفتها كي يستقيم الكلام .

(٣) ونص كلام ابن كلاب موجود في مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٣١٩-٣٢٠ ، وفي درء تعارض العقل والنقل ٦/١٩٣ أثناء الرد على الرازي في هذه المسألة أيضاً ، وقد قابلت عليهما نص الأصل هنا .

(٤) درء تعارض العقل والنقل (فرسول الله) .

(٥) درء تعارض العقل والنقل (يجيز السؤال بأين) .

(٦) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (الذي) وهو خطأ من الناسخ ، وأثبت العبارة من مجموع فتاوى ابن تيمية ، ودرء تعارض العقل والنقل .

(٧) (زعموا) غير موجودة في مجموع فتاوى ابن تيمية .

(٨) مجموع الفتاوى (ويحرمون) .

(٩) مجموع الفتاوى (قال) وهي غير موجودة في درء تعارض العقل والنقل .

ينبغي أن يقول لها [(١)]: لا تقولي ذلك ، فتوهمين [(٢)] أنه عز وجل محدود ، وأنه في مكان دون مكان ، ولكن قولي : إنه في كل مكان ، لأنه هو[(٣)] الصواب دون ما قلتِ ، كلا ! لقد[(٤)] أجازه رسول الله ﷺ ، مع علمه بما فيه ، وأنه أصوب الأقاويل[(٥)]، والأمر[(٦)] الذي يجلب[(٧)] الإيمان لقائله ، ومن أجله شهد لها بالإيمان حين [قالته][(٨)]، وكيف[(٩)] يكون في خلاف ذلك ، والكتاب ناطق به وشاهد له ؟ ولو لم يشهد لصحة[(١٠)] مذهب الجماعة في هذا الفن خاصة إلا ما ذكرنا[(١١)] من هذه الأمور، لكان فيه ما يكفي ، كيف[(١٢)] وقد غُرِس في بنية [(١٣)] الفطرة ، ومعارف[(١٤)] الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد ؟ لأنك لا تسأل[(١٥)]

(١) يشير إلى حديث الجارية وهو في صحيح مسلم رقم ٥٣٧ .
(٢) في مجموع الفتاوى (فتوهمي) .
(٣) (هو) غير موجودة في درء تعارض العقل والنقل .
(٤) في مجموع الفتاوى (فلقد) .
(٥) في مجموع الفتاوى (الإيمان) وهو خطأ من الناسخ .
(٦) في مجموع الفتاوى (بل الأمر).
(٧) في مجموع الفتاوى (يجب به) ، وفي درء تعارض العقل والنقل (يجب) بدون (به) .
(٨) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (قاله) وهو خطأ من الناسخ وأثبت العبارة من مجموع الفتاوى ، ودرء تعارض العقل والنقل .
(٩) درء تعارض العقل والنقل (فكيف).
(١٠) في مجموع الفتاوى (بصحة).
(١١) في الأصل (ذكرت) والمثبت من الأصل في ص لأن الشيخ أعاد النص ، وكذا جاء في مجموع الفتاوى ودرء تعارض العقل والنقل (أو) .
(١٢) (كيف) غير موجودة في مجموع الفتاوى .
(١٣) في مجموع الفتاوى (تبينه) وهو خطأ من الناسخ .
(١٤) في الأصل (وتعارف) ، والمثبت من مجموع فتاوى ابن تيمية ، ودرء تعارض العقل والنقل .
(١٥) في الأصل (بل لا تسأل) والمثبت من الأصل في ص لأن الشيخ أعاد النص وكذا جاء في مجموع الفتاوى ، ودرء تعارض العقل والنقل .

أحداً من الناس عنه ، عربياً ولا عجمياً ، ولا مؤمنا ولا كافراً ، فتقول : أين ربك؟ إلا قال : في السماء إن أفصح ، و[١] أومأ بيده، أو أشار بطرفه، إن كان لا يفصح، لا[٢] يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ، ولا رأينا أحداً داعياً له[٣] إلا رافعاً يديه[٤] إلى السماء ، ولا وجدنا أحداً غير الجهمية يُسْأل عن ربه ، فيقول : في كل مكان ، كما يقولون ، وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم، فتاهت العقول ، وسقطت الأخبار، واهتدى (جهم) وحده وخمسون رجلاً معه[٥]، نعوذ بالله من مضلات الفتن)[٦]، قال ابن فورك : (فقد حقق رحمه الله في هذا الفصل شيئاً من مذاهبه، أحدها : إجازة القول بأين الله ؟ في السؤال عنه، والثاني : صحة الجواب عنه بأن يقال : في السماء ، والثالث : أن ذلك يرجع فيه إلى الإجماع من الخاصة والعامة).

قلت : فقد ذكر أبو محمد بن كلاب أنه لم يخالف الجماعة في ذلك إلا [نفر][٧] قليل يدَّعون أنهم أفضل الناس [جهم][٨] وعدد[٩] قليل معه، وذكر

---

(١) في مجموع الفتاوى ودرء تعارض العقل والنقل (أو) .

(٢) في مجموع الفتاوى (ولا).

(٣) في مجموع الفتاوى (إذا دعاه) .

(٤) في مجموع الفتاوى (يده) .

(٥) في مجموع الفتاوى (جهم ورجلان معه).

(٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٦/١٩٣-١٩٤ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٣١٩-٣٢٠.

(٧) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (بغرق) وهو خطأ من الناسخ، والمثبت من درء تعارض العقل والنقل .

(٨) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (فهم) وهو خطأ من الناسخ ، والمثبت من درء تعارض العقل والنقل .

(٩) درء تعارض العقل والنقل (ونفر).

أن العلم بأن الله فوق ، فطري مغروز في فطر العباد ، اتفق عليه عامتهم وخاصتهم[1].

قال أبو بكر بن فورك عقب هذا : (واعلم أن هذا ليس بمخالف لما قال في كتاب (التوحيد) ، لأنه ليس يقول : أنه في السماء ، إلا اتباعاً للفظ الكتاب، في قوله عز وجل :﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] على معنى أنه فوقها، ورد ذلك إلى قوله تعالى :﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[3] فمن توهم عليه أنه يقول أن الله في مكان دون مكان ، أو في كل مكان ، فقد أخطأ في توهمه).

قلت : أما قول ابن فورك : (أنه إنما قال ذلك إتباعاً للسمع الوارد من لفظ الكتاب) ، فليس كذلك ، لأنه قرر أولاً ذلك بالسنة، ثم قال : (والكتاب ناطق به، وشاهد له) ثم قال : (ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن خاصة إلا ما ذكرنا من هذه الأمور ، لكان فيه ما يكفي ، كيف وقد غُرس في بُنية الفطرة [ومعارف][4] الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد؟ لأنك لا تسأل أحداً من الناس عنه، عربياً ولا عجمياً ، ولا مؤمناً ولا كافراً ، فتقول : أين ربك؟ إلا قال : في السماء إن أفصح ، وأومأ بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يفصح ، لا يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ، ولا رأينا أحداً داعياً له إلا رافعاً يديه إلى السماء) . فقد ذكر انه مغروز في فطر الناس كلهم ومعارفهم في هذا الباب ما لا أبين ولا أوكد ، وهو اتفاق الخلائق كلهم إذا سئلوا أين الله؟ قالوا :

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ١٩٤/٦ مع تقديم وتأخير .

(٢) الملك : ١٦ .

(٣) طه : ٥ .

(٤) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (وتعارف) والمثبت من مجموع الفتاوى، ودرء تعارض العقل والنقل . وقد سبق النص في ص

في السماء ، بالعبارة عنه أو الإشارة إليه ، وكذلك هم متفقون على الإشارة باليدين في دعائه إلى السماء ، وهذا الإخبار منه بأن القول : بأنه في السماء ، والإشارة إليه سبحانه في الدعاء، وغير الدعاء ، أمر متفق عليه بين الناس، وأن ذلك عندهم من المعارف الفطرية الغريزية ، فكيف يقال : إنه [ما قال] [١] في السماء إلا لمجرد إتباع لفظ القرآن ، وقد ذكر ابن فورك أن مقام[٢] هذا دل على ثلاثة أمور : أحدها : إجازة القول بأين الله ؟ في السؤال عنه ، والثاني : صحة الجواب عنه بأن يقال : في السماء ، والثالث : أن ذلك يرجع فيه إلى الإجماع من الخاصة والعامة ، فكيف يقول بعد هذا منصف يظن أنه يقول: أنه في السماء إلا إتباعا للفظ الكتاب ، وقد ذكر أن هذا إجماع من المؤمنين والكفار والعرب والعجم ، فهل ما يكون بهذه المنزلة لا يقال إلا لمجرد التوقف على لفظه ، وقد ذكر ابن فورك من كلامه في غير هذا الموضع : ما يبين أن كونه فوق العالم ، صفة معلومة بالعقل ، لا تتوقف على السمع ، وإنما المعلوم بالسمع استواؤه على العرش، قال ابن فورك: (فصل آخر في بيان تحقيق قوله[٣]: إن إطلاق وصفه سبحانه وتعالى بأنه فوق واجب من كلام ذكره في كتاب (الصفات الكبير) في باب الاستواء على العرش)، قال : (قد قلنا ونقول : أنه لو لم يأت الخبر أنه على العرش ، لما قلنا ذلك ، ولكنا كنا نقول ، أنه عز وجل فوق كل شيء لم يكن بين طبقين) ، قال ابن فورك : وقال في هذا الباب من هذا الكتاب عند تفسير الاستواء: أن الاستواء هو العلو (وإنما سمي العلو استواء ، [لعلو][٤] المستوى

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٢) أي هذا القول من ابن كلاب .

(٣) أي ابن كلاب .

(٤) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (لعلة) وهو خطأ من الناسخ .

عليه، [إذ][1] لم يكن فوقه شيء ، فقوله : استوى على العرش ، هو أن الله سبحانه وتعالى قد كان ولا شيء غيره ، ثم خلق العرش ، فجعله أعلى خلقه ، فقيل هو مستو عليه لَمَّا كان عالياً عليه ، ليس بين طبقتين ، فيكون فوقه شيء ، وليس هو مماس للعرش) قال ابن فورك : (فبيِّنٌ هذا من قوله : أنه يطلق الاستواء للخبر الوارد ، والقول بأنه فوق : لنفي كونه بين طبقتين ، لا معنى القهر والاقتدار، خلافاً لقول من يزعم من المخالفين أنه فوق بمعنى : القهر والغلبة والقدرة والعزة والعظمة فحسب).

قلت : أما الاستواء فقد ذكر أنه صفة خبرية سمعية ، وأما القول بأنه فوق : فإنه لم يجعل معناه سلبياً ، بل جعل السلب دليلاً على الفوقية، فقال: (ولكنا[2] نقول : أنه عز وجل فوق كل شيء لكيلا يكون بين طبقتين[3])، فأخبر أنه أثبت الفوقية لئلا يلزم أن يكون داخل العالم[4]، فأثبت أنه خارجه لئلا يلزم أن يكون داخله ، أو لو أمكن أن لا يكون بين طبقتين ، ولا يكون فوق العالم ، لم يكن نفي أحدهما دليلاً على ثبوت الآخر ، كما يقوله النفاة، وهو قد صرح بهذا في غير موضع.

فصل من كلامه في زيادة تحقيق في هذا القول .

قال في باب مسألة الجهمية في المكان ، في كتاب التوحيد : (يقال لهم : إذا قلنا الإنسان لا مُماسٌ ولا مباين للمكان ؟ فهذا محال، فلابد من نعم ، قيل لهم : فهو لا مماس ولا مباين للمكان؟[5] فإذا قالوا : نعم ، قيل لهم : فهو بصفة المحـــال

---

(١) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (إذا) وهو لا يستقيم مع سياق الكلام .

(٢) مضى النص قبل أسطر هكذا (ولكنا كنا) .

(٣) سبق النص هكذا (لم يكن بين طبقين).

(٤) جاء في الأصل زيادة (أو خارجه) وهو خطأ من الناسخ .

(٥) (للمكان) جاءت هنا ، وهي غير موجودة في الأصل فيما سبق ص ، وكذا غير موجودة في درء تعارض العقل والنقل ، ومجموع الفتاوى .

من المخلوقين[1] الذي لا يكون ولا يثبت في الوهم؟ فإذا[2] قالوا : نعم ، قيل : فينبغي أن يكون بصفة المحال من كل جهة [3]، كما كان بصفة المحال من هذه الجهة[4]، وقيل لهم : أليس لا يقال لما ليس هو ثابتاً في الإنسان مماس ولا مباين؟ [5] فإذا قالوا : نعم ، قيل : فأخبرونا عن معبودكم ، مماس هو أو مباين ؟ فإذا قالوا : لا يوصف بهما، قيل[لهم] [6] : فصفة إثبات الخالق ، كصفة عدم المخلوق ، فلم لا تقولون[7] عَدِمَ ، كما قلت[8] للإنسان[9] عدم ، إذا وصفتموه بصفة العدم؟ وقيل لهم : إذا كان عدم المخلوق وجوداً له [كان جهل المخلوق علماً لـه ، لأنكـم وصفتم العدم الذي هو للمخلوق وجوداً له][10]، فإذا[11] كان العـدم وجـوداً كان الجهل علماً ، والعجز قوة) [12].

فقد بين في هذا الكلام امتناع أن يقال في الباري ليس بمماس ولا مباين ، فيُنْفَى عنه الوصفان المتناقضان اللذان لا يخلو الوجود عنهما جميعاً، كما هو معلوم بصريح العقل ، فهذان ونحوهما متضادان في الإثبات وفي النفي جميعاً .

---

(١) (من المخلوقين) غير موجودة في مجموع الفتاوى.

(٢) في النص السابق (فإن).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (من هذه الجهة).

(٤) (كما كان بصفة المحال من هذه الجهة) غير موجودة في درء تعارض العقل والنقـل ، وهـذا يؤكد وجود سقط هناك.

(٥) انظر تحرير النص فيما سبق ص .

(٦) ما بين المعقوفتين جاءت في الأصل هكذا (له) ، والمثبت من ص .

(٧) مجموع الفتاوى (يقولون) ، وكذا جاءت في الأصل فيما مضى .

(٨) مجموع الفتاوى (يقولون) .

(٩) في الأصل ص (الإنسان) ، وكذا في مجموع الفتاوى.

(١٠) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل فيما مضى ص ، وكذا غير موجـود في درء تعـارض العقل والنقل ، ومجموع الفتاوى ، ومثبت في الأصل هنا من لوحة ٣٢-أ .

(١١) في الأصل النص السابق ورقة ١٤-ب (إذا) ، وفي مجموع الفتاوى (وإذا).

(١٢) انظر : مجموع الفتاوى ٣١٨/٥-٣١٩ ، ودرء تعارض العقل والنقل ١٢٠/٦-١٢١ .

قلت : على ذلك ثلاث حجج ، أحدها : أن انتفاء هذين جميعاً ممتنع في حق الإنسان محال ، فإن جاز وصفه بهذا المحال جاز وصفه بغيره من المحالات.

قلت : وهذا الإلزام مثل أن يقال ، لا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، ولا حي ولا ميت ، ونحو ذلك ، كما يقوله الملاحدة، فينفون المتقابلات .

الحجة الثانية : أن سلب هذين جميعاً يوصف به المعدوم الذي ليس بثابت في الإنسان ، فإذا وصفوا بهما المعبود فقد جعلوا ما وصفوا به الثابت في حق الخالق ، كما وصفوا أنه العدم في حق المخلوق ، فإذا جاز أن يوصف بما هو صفة المعدوم في حق المخلوق ، لزم أن يوصف بنفس العدم ، كما يوصف المخلوق بأنه عدم إذا وصف بصفات العدم .

الحجة الثالثة : أنه جاز أن يقال : إذا كان ما هو صفة عدم في حق المخلوق وجوداً في حقه ، جاز أن يكون ما هو جهل في حق المخلوق علماً في حقه ، وما هو عجز في حق المخلوق قدرة في حقه ، وجماع هذه الحجج من وصفه بالمحال ، ووصفه بالمعدوم ، ووصفه بضد صفات الكمال ، وهو الجهل والعجز لربهم ، حين جوزوا وأخلوه عن المماسة والمباينة ، مع قولهم : بأن هذا ممتنع في الوجود غيره ، ففرقوا بين الواجب والممكن ، في الخلو عن النقيضين من جهة المعنى ، حيث جعلوه ثابتاً لهذا منتفياً عن هذا ، فلزمهم مثل ذلك في نظائره ، وهذه حجج قولية ، من أجود المقاييس العقلية لمن فهمها ، وهذا لأن كون الشيء القائم بنفسه غير مماس لغيره ولا مباين له ، لما كان ممتنعاً في بديهة العقل ، وادعى الجهمي : إمكان ذلك في حق الله تعالى ، لزمه أن يجَوِّز كل الممتنعات التي تناظره . وكذا ذكر الإمام أحمد في أثناء رده على الجهمية لما تكلم على معنى (مع) في القرآن قال : (فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله عز وجل أنه مع خلقه في كل شيء ، قال :

هو غير مماس للشيء ولا مباين منه ، فقلنا للجهمي[١] : إذا كان غير مباين ، أليس هو مماس ، قال لا ، فقلنا[٢] : فكيف يكون في كل شيء غير مماس للشـــيء ؟[٣]، فلم يحسن الجواب ، فقال : بلا كيف ، فخدع الجهال[٤] بهذه الكلمـــة ، ومـــوه عليهم ، فقلنا له : إذا[٥] كان يوم القيامة ، أليس إنما هو الجنة[٦] والنار، والعرش والكرسي[٧] والهواء ، قال : بلى ، قلنا : وأين[٨] يكون ربنا ؟ قال[٩] : يكـــون في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا[١٠]، فقلنا : فإن في[١١] مذهبكم أن ما كان من الله على العرش ، فهو على العرش ، وما كان من الله في الجنة فهو في الجنـــة ، وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كـــان مـــن الله في الهـــواء [فهـــو في الهواء][١٢]، فعند ذلك يتبين للناس كذبهم[١٣] على الله جل وعلا[١٤].

---

(١) (للجهمي) غير موجودة في كتاب الرد على الجهمية .

(٢) الرد على الجهمية (قلنا).

(٣) الرد على الجهمية (لشيء ولا مباين ؟)

(٤) الرد على الجهمية (فيخدع جهال الناس).

(٥) الرد على الجهمية (أليس إذا) .

(٦) الرد على الجهمية (في الجنة).

(٧) (والكرسي) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٨) الرد على الجهمية (فقلنا فأين).

(٩) الرد على الجهمية (فقال).

(١٠) الرد على الجهمية (حين كان في الدنيا في كل شيء).

(١١) (في) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(١٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وأضفته من الرد على الجهمية .

(١٣) الرد على الجهمية (تبين كذبهم).

(١٤) الرد على الجهمية ص ٩٧–٩٨ .

وقال الإمام أحمد : (إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه[1] في كل مكان ، ولا يكون في مكان دون مكان ، فقل له[2]: أليس كان الله[3] ولا شيء ؟ فسيقولون[4] : نعم ، فقل له : حين خلق الشيء ، خلقه في نفسه ، أو خارجاً عن[5] نفسه ، فإنه يصير إلى ثلاثة اقاويل [لابد له من][6] واحد منها : إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه فقد[7] كفر، حين زعم أنه خلق الخلق والشياطين وإبليس في نفسه [8]. وإن قال : خلقهم خارجاً من نفسه ، ثم دخل فيهم ، كان هذا أيضاً كفراً ، حين زعم أنه دخل في كل[9] مكان وحشٍ قذر[10].

وإن قال : خلقهم خارجاً من نفسه ، ثم لم يدخل فيهم ، رجع عن قوله كله[11] أجمع وهو قول أهل السنة) [12].

---

(1) الرد على الجهمية (أن الله) .

(2) (له) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(3) الرد على الجهمية (أليس الله كان) .

(4) الرد على الجهمية (فيقول) .

(5) الرد على الجهمية (من) .

(6) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل ، وأضفته من الرد على الجهمية .

(7) (فقد) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(8) الرد على الجهمية (حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه).

(9) (كل) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(10) الرد على الجهمية (قذر رديء).

(11) (كله) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(12) الرد على الجهمية ص ٩٥-٩٦ .

[فقد بين الإمام أحمد] [(١)] : أن كون المخلوق إما داخلاً في الخالق أو خارجاً منه، تقسيم ضروري، لا بد من القول بأحدهما ، وكذلك كون الخالق إما داخلاً في الخلق أو خارجاً منهم ، وأنه إذا كان كذلك ، فالقول بدخوله في الخلق أو دخول الخلق فيه ممتنع ، فتعين أنه خارج من الخلق ، والخلق خارجون منه .

فقول الإمام أحمد : (إذا كان غير مباين ، أليس هو [مماس] [(٢)]؟[(٣)])، استفهام إنكار يتضمن أن العلم بمباينته إذا لم يكن مماسا عِلْمٌ ضروري لا يحتاج إلى دليل ، بل ينكر على من نفاه ، ولهذا لما نفى الجهمي قال : (قلنا : فكيف؟، فقال : بلا كيف ، قال : فخدع الجهال بهذه الكلمة ، وموه عليهم)[(٤)] وذلك لأن الصفات السمعية المعلومة بإخبار الرسل عليهم السلام يقال فيها : بلا كيف ، لأنا نحن لم نعلم بعقولنا كيفيتها ، لعدم علمنا بذلك .

وكذلك ما علمنا بعقولنا أصله ، دون كيفيته حَسُنَ أن نقول فيه بلا كيف، أي نعلم ثبوت هذا الأمر ، ولا نعلم كيفيته ، فأراد الجهمي : أن يستعمل ذلك فيما علمنا انتفاءه بفطرة عقولنا ، وادعى خلو الموصوف عن النقيضين في المعنى جميعا ، اللذين هما ضدان في النفي كما هما ضدان في الإثبات ، فلما قيل له: كيف ذلك ؟ أي كيف يعقل ؟ قال : بلا كيف، وهذا إنما ينخدع به الجهال ، الذين لايفرقون بين الشيء الذي علمنا انتفاءه ، أو لم نعلم انتفاءه ، أو لم نعلم ثبوته إذا ادعى المدعي ثبوته ، وقال : بلا كيف لم يقبل ، وبين الشيء الذي علمنا ثبوته، ولم نعلم كيفيته إذا قيل له : بلا كيف، حقاً .

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل ، وأضفته من مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٣/٥ .

(٢) ما بين المعقوفتين أثبته من الرد على الجهمية ، والذي جاء في الأصل (مباين) وهو خطأ من الناسخ.

(٣) الرد على الجهمية ص ٩٧ .

(٤) المرجع السابق .

ومما يبين ذلك : أن خلوه عن هاتين الصفتين لو كان كما ادعاه الجهمي، لكان معلوماً عنده بالعقل ، إذ العقل هو الذي دل عنده على هذا السلب ، لا يقول إن السمع جاء بذلك ، فما كان إنما علم بالعقل فقط ، والعقل يحيله ، لم يقل فيه بلا كيف، كسائر الممتنعات ، وهذه السبيل التي حكاها الإمام أحمد عن الجهمية ، هي التي سلكها المؤسس[1] وأمثاله ، فإنه ادعى فيما ذكره من هذه الحجج العشر [2]: جواز وصف الرب بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وما في ضمن ذلك من أنه لا مماس ولا مباين ، ونحو ذلك [مدعياً أن العلم الإلهي ...][3] (لم يحسن الجواب[4]) أي : لم يكن له جواب يحتج به على إمكان قوله ، وإمكان أن يكون معقولاً ، لهذا لم يكن فيما ذكره الرازي حجة على إمكان ما ذكروه في نفسه ، ولا إمكان أن يكون معلوماً .

فصل : قيل للإمام الرباني عبد الله بن المبارك : بماذا نعرف ربنا ؟ قال : (بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه) ، وهذا مستفيض عنه ، تلقاه عنه أئمة الهدى بالقبول ، كالإمام أحمد ، وإسحاق بن راهوية ، والبخاري صاحب الصحيح ، ومن شاء الله من أئمة الإسلام[5]، قال الإمام محمد بن خزيمة : (من لم يقل إن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه ، وجب أن يستتاب ، فإن تاب، وإلا قتل ، ثم ألقي في مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل الملة ولا أهل الذمة) . وقد ذكر ذلك عنه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني وغيرهما[6].

---

(١) يعني الرازي .

(٢) انظر : أساس التقديس ص ١٦ -٢٣ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير مرتبط بالكلام الذي قبله وبعده وفيه سقط بمقدار ثلاث كلمات .

(٤) أي الجهمي الذي جاء في مناقشة الإمام أحمد ، انظر ما سبق ص ٥٩.

(٥) انظر السنة لعبد الله بن أحمد ص ٧٢ ، صفة العلو لابن قدامة ص ٢٨ ، عقيدة السلف لأبي عثمان الصابوني ص ٤٠ .

(٦) انظر (معرفة علوم الحديث) للحاكم ص ٨٤ ، عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني ص ٤١-٤٢ .

فصل

قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، في كتابه المشهور (الإبانة) بعد الخطبة قال الأشعري : (فصل في إبانة قول أهل الزيغ والبدعة : أما بعد ، فإن كثيراً من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر ، مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ، ومن مضى من أسلافهم ، فتأولوا القرآن على آرائهم ، تأويلاً لم ينزل الله به سلطاناً ، ولا أقام[1] به برهاناً ، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ، ولا عن السلف المتقدمين ، وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم، عن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، في رؤية الله بالأبصار ، وقد جاءت في ذلك الروايات ، من الجهات المختلفات ، وتواترت بها الآثار ، وتتابعت بها الأخبار.

وأنكروا شفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين ، ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين ، وجحدوا عذاب القبر ، وأن الكفار في قبورهم يعذبون ، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون .

ودانوا بخلق القرآن ، نظيراً لقول إخوانهم من المشركين ، الذين قالوا : (إن هذا إلا قول البشر) .

وأثبتوا أن العباد يخلقون الشر نظيراً لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين ، أحدهما يخلق الخير ، والشيطان يخلق الشر [2].

وزعموا أن الله عز وجل يشاء مالا يكون ، ويكون ما لا يشاء ، خلافاً لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ورداً لقوله عز

---

(١) الإبانة (أوضح).

(٢) جاء النص في الإبانة هكذا (وأثبتوا أن العباد يخلقون الشر ، نظيراً لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين ، أحدهما : الخير ، والآخر يخلق الشر ، وزعمت القدرية أن الله تعالى يخلق الخير والشيطان يخلق الشر).

وجل: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[1] فأخبر أنا لا نشاء شيئا [إلا][2] وقد شاء الله أن نشاءه ، ولقوله ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾[3] ولقوله ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾[4] ولقــوله تعــالى ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾[5] ولقوله تعالى مخبراً عن نبيه شعيب أنه قال :﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ ﴾[6] ولهذا سماهم رسول الله ﷺ مجوس هذه الأمة ، لأنهم دانوا بديانة المجوس ، وضاهوا أقاويلهم ، وزعمو أن الخير والشر خالقان [7]، كما زعمت المجوس ذلك ، وأنه يكون من الشرور ما لا يشاء الله ، كما قال المجوس ، وأنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم دون [8]الله ، رداً لقول الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [9] وإعراضاً عن القرآن ، وعما أجمع عليه [أهل] [10] الإسلام .

---

(١) الإنسان : ٣٠ .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل ، وأضفته من الإبانة .

(٣) البقرة : ٢٥٣ .

(٤) السجدة : ١٣ .

(٥) البروج : ١٦ .

(٦) الأعراف : ٨٩ .

(٧) الإبانة (أن للخير والشر خالقين).

(٨) الإبانة (من دون).

(٩) الأعراف : ١٨٨ .

(١٠) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل ، وأضفته من الإبانة .

وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم ، دون ربهم ، فأثبتوا لأنفسهم الغنى عن الله ، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله بالقدرة عليه ، كما أثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه [1] لله تعالى، فكانوا مجوس هذه الأمة ن إذ دانوا بديانة المجوس ، وتمسكوا بأقاويلهم ، ومالوا إلى أساليبهم .

وقَنَّطوا الناس من رحمة الله تعالى ، وأَيَّسوهم من روحه ، فحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها ، خلافاً لقول الله تعالى :﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[2] .

وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها ، خلافاً لما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ (أن الله يخرج [من النار] [3] قوماً بعد أن امتحشوا فيها، وصاروا حمماً)[4]، ودفعوا أن يكون لله وجه ، مع قوله عز وجل : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[5].

وأنكروا أن يكون لله يدان ، مع قوله :﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[6] .

وأنكروا أن يكون له عينان ، مع قوله :﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾[7] .

---

(١) الإبانة (ما لم يثبتوا) .

(٢) النساء : ٤٨ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وأضفته من الإبانة .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق حديث رقم ٦٢٠٤، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان حديث رقم ٣٠٤ .

(٥) الرحمن : ٢٧ .

(٦) ص : ٧٥ .

(٧) القمر : ١٤ .

وأنكروا أن يكون لله علم ، مع قوله :﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾ [1] .

وأنكروا أن يكون لله قوة مع قوله :﴿ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [2] .

ونفوا ما روي عن النبي ﷺ (أن الله عز وجل ينْزل كل ليلة إلى سماء[3] الدنيا)[4]، وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، وكذلك جميع أهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية وأهل[5] الزيغ فيما ابتدعوا ، خالفوا الكتاب والسنة ، وما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، وأجمعت عليه الأمة ، كفعل المعتزلة والقدرية ، وأنا أذكر ذلك باباً باباً ، شيئاً[6] شيئاً ، إن شاء الله ، وبه المعونة)[7].

فصل في إبانة قول أهل الحق والسنة :

فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة ، فعرفونا قولكم الذي[8] تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون، قيل له : قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها : التمسك بكتاب ربنا ، وبسنة نبينا ، وما روي عن الصحابة والتابعين ، وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، نضر الله وجهه، ورفع درجته ، وأجزل مثوبته قائلون ، ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام

---

(١) النساء : ١٦٦..

(٢) الذاريات : ٥٨ .

(٣) الإبانة (السماء) .

(٤) صحيح البخاري ٣٨٤/١ حديث رقم ١٠٩٤ ، صحيح مسلم ٥٢١/١ حديث رقم ٧٥٨.

(٥) الإبانة بدون الواو .

(٦) الإبانة (وشيئاً).

(٧) الإبانة ص ١٤-١٩ .

(٨) الإبانة (الذي به)

الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان الله به الحق ، ودفع به الضلال ، وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين ، وزيغ الزائغين ، وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه من إمام مقدم ، وجليل معظم ، وكبير مفهم .

وجملة قولنا : أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله، وبما[1] رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا نرد من ذلك شيئاً ، وأن الله إله واحد ، لا إله إلا هو ، فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، وأن الجنة حق[2] والنار حق ، وأن الساعة آتية لاريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الله مستو على عرشه كما قال عز وجل : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾[3][4] .

وأن له وجها [5] كما قال ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧ ﴾ [6].

وأنه له يدين بلا كيف كما قال ﴿ خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾[7]. وكما قال﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾[8].

وأن له عينين بلا كيف ، كما قال ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾[9].

---

(١) الإبانة (وما).

(٢) (حق) غير موجودة في الإبانة .

(٣) طه : ٥ .

(٤) الإبانة (استوى على العرش على الوجه الذي قاله).

(٥) الإبانة (وجهاً بلا كيف).

(٦) الرحمن : ٢٧.

(٧) سورة ص : ٧٥ .

(٨) المائدة : ٦٤ .

(٩) القمر : ١٤ .

وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً .

وأن لله علماً ، كما قال ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ [1] وكما قال ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾[2] .

ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج .

ونثبت[3] لله قوة ، كما قال ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾[4] .

ونقول إن كلام الله غير مخلوق ، وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له :كن، كما قال ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [5] .

وأنه لا يكون في الأرض شيء منه خيراً أو شراً إلا ما شاء الله ، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل ، وأن أحداً لا يستطيع شيئاً قبل أن يفعله ، ولا يستغني عن الله، ولا يقدر على الخروج من علم الله.

وأنه لا خـــالق إلا الله ، وأن أعمال العباد مخلوقة لله ومقدرة [6]، كما قال ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[7] وأن العباد لا يقدرون يخلقون[8] شيئاً

---

(١) النساء : ١٦٦ .

(٢) فاطر : ١١ .

(٣) الإبانة (ونثبت أن)

(٤) فصلت : ١٥ .

(٥) النحل : ٤٠ .

(٦) الإبانة بدون الواو .

(٧) الصافات : ٩٦ .

(٨) الإبانة (أن يخلقوا) .

وهم يُخلَقون ، كما قال[1] ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾[2] وكما قال ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[3] وهذا في كتاب الله كثير.

وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ، ولطف بهم ، ونظر لهم ، وأصلحهم ، وهداهم ، وأضل الكافرين ولم يهدهم ، ولم يلطف لهم بالإيمان ، كما زعم أهل الزيغ والطغيان ، ولو لطف لهم[4] وأصلحهم لكانوا صالحين ، ولو هداهم لكانوا مهتدين ، وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ، ويلطف لهم حتى كانوا مؤمنين ، ولكنه أراد أن يكونوا [5] كما علم ، وخذلهم ، وطبع على قلوبهم ، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره [وإنا نؤمن بقضاء الله سبحانه] [6] خيره وشره ، حلوه ومره ، ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا ، وما[7] أصابنا لم يكن ليخطئنا ، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً إلا بالله ، كما قال عز وجل [﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾[8]][9] ، ونلجئ أمورنا إلى الله ، ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه .

---

(١) الإبانة (هل من خالق غير الله) وكما قال (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون).

(٢) النحل : ١٧.

(٣) الطور : ٣٥.

(٤) الإبانة (بهم)

(٥) الإبانة زيادة (كافرين)

(٦) ما بين المعقوفتين أضفته من الإبانة .

(٧) الإبانة (وأن ما)

(٨) الأعراف : ١٨٨ .

(٩) الآية غير مثبتة في الأصل ، وأضفتها من الإبانة .

ونقول : إن كلام الله غير مخلوق، وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر، وندين بأن الله يُرى في الآخرة بالأبصار ، كما يُرى القمر ، يراه المؤمنون ، كما جاءت الروايات عن النبي ﷺ .

ونقول[1]: إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة ، كما قال عز وجل ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [2]. وأن موسى لا يراه في الدنيا[3] .

وندين بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه ، كالزنا والسرقة وشرب الخمور ، كما دانت بذلك الخوارج ، وزعمت أهم كافرون ، ونقول: أن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة ، وما أشبهها ، مستحلاً لها ، غير معتقد لتحريمها كان كافراً .

ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان ، وليس كل إسلام إيمانا.

وندين الله عز وجل بأنه يقلب القلوب بين إصبعين من أصابع[4] الله عز وجل، وأنه عز وجل يضع السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، كما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ .

وندين بأن لا نُنزِّل أحداً من أهل التوحيد ، والمتمسكين بالإيمان جنة ولا ناراً ، إلا من شهد له رسول الله ﷺ ، بالجنة ونرجوا الجنة للمذنبين ، ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين .

---

(١) الإبانة (ويقول) .

(٢) المطففين : ١٥.

(٣) الإبانة (وأن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا ، وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكاً ، فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا .

(٤) هكذا جاءت في الأصل وفي بعض نسخ الإبانة ، وجاءت في نسخة أخرى للإبانة (أصابعه) . انظر الإبانة ص ٢٦ .

ونقول : إن الله عز وجل يخرج قوماً من النار بعد أن امتحشوا ، بشفاعة رسول الله ﷺ ، تصديقاً لما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ .

ونؤمن بعذاب القبر ، وبالحوض ، وبأن[1] الميزان حق ، والصراط حق ، والبعث بعد الموت حق ، وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ، ويحاسب المؤمنين، وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، ونسلم للروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ .

وندين بحب السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، ونثني عليهم بما أثنى الله به عليهم ، ونتولاهم أجمعين .

ونقول : إن الإمام الفاضل بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه ، وأن الله أعز به الدين ، وأظهره على المرتدين ، وقدمه المسلمون بالإمامة ، كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة ، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله ﷺ .

ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأن الذين قاتلوه قاتلوه ظلماً وعدواناً [2].

ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ ، وخلافتهم خلافة النبوة ، ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ ، ونتولى سائر أصحاب النبي ﷺ ، ونكف عما شجر بينهم .

---

(١) الإبانة (وأن) .

(٢) وفي نسخة أخرى للإبانة هكذا (قتلوه قتلوه ظلماً ...) .

وندين الله[1] بأن الأئمة [الأربعة] [2] خلفاء [راشدون] [3] مهديون فضلاء، لا يوازيهم[4] في الفضل غيرهم .

ونصدق بجميع الروايات التي ثبتها[5] أهل النقل من[6] النزول إلى السماء الدنيا ، وأن الرب عز وجل يقول : (هل من سائل ، هل من مستغفر) وسائر ما نقلوه وأثبتوه ، خلافاً لما قال أهل الزيغ والتضليل .

ونعول[7] فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا ، وإجماع المسلمين ، وما كان في معناه .

ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا ، ولا نقول على الله ما لا نعلم.

ونقول إن الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[8].

وأن الله يقرب من عباده كيف شاء ، كما قال ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[9] وكما قال ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾[10] [11]

---

(١) الإبانة بدون لفظ الجلالة (الله) .

(٢) ما بين المعقوفتين أضفته من الإبانة .

(٣) في الأصل (راشدين) وهو خطأ .

(٤) الإبانة (لا يوازهم).

(٥) الإبانة (يثبتها – أثبتها – يثبت).

(٦) الإبانة (عن) .

(٧) الإبانة (ونقول) وهو خطأ .

(٨) الفجر : ٢٢ .

(٩) ق : ١٦ .

(١٠) النجم : ٨ .

(١١) هاتان الآيتان ليس فيهما دلالة على قرب الله سبحانه وتعالى ، انظر علو الله على خلقه ص٢٦٩ ــ ٢٧٧ .

ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات خلف كل بر وغيره ، كما روي أن عبد الله بن عمر كان يصلي خلف الحجاج.

وأن المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر ، خلافاً لقول من أنكر ذلك.

ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ، والإقرار بإمامتهم ، وتضليل من رأى الخروج بالسيف ، وترك القتال في الفتنة .

ونقر بخروج الدجال ، كما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ .

ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ، ومساءلتهما المدفونين في قبورهم .

ونصدق بحديث المعراج .

ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام ، ونقر[1] أن لذلك تفسيراً .

ونرى الصدقة عن موتى المسلمين ، والدعاء لهم ، ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك .

ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحراً ، وأن السحر كائن موجود في الدنيا .

وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم، وموارثتهم[2].

ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن من مات وقتل فبأجله مات وقتل .

وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده ، حلالاً وحراماً. وأن الشيطان يوسوس للإنسان ، ويشككه ، ويخبطه ، خلافاً لقول[3] المعتزلة ، والجهمية ، كما قال الله عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ

---

(١) الإبانة (نقر) بدون واو .

(٢) الإبانة (وتوارثهم).

(٣) (لقول) غير موجودة في الإبانة .

إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾[1] وكما قال ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾[2].

ونقول : إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم . وقولنا في أطفال المشركين : أن الله يؤجج لهم في الآخرة ناراً ، ثم يقول لهم اقتحموها ، كما جاءت بذلك الرواية .

وندين الله بأنه يعلم ما العباد عاملون ، وإلى ما هم صائرون ، وما كان وما يكون ، وما لا يكون لو كان كيف كان يكون ، وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين.

ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ، ومجانبة أهل الأهواء ، وسنحتج لما ذكرنا[3] من قولنا ، وما بقي منه مما لم نذكره باباً باباً ، وشيئاً شيئاً)[4].

قلت : وهذه الجملة التي ذكرها في (الإبانة) هي الجمل التي ذكرها في كتاب (المقالات) عن أهل السنة والحديث ، وذكر أنه يقول بذلك كما تقدم نقل (ابن فورك) لذلك ، لكنه في الإبانة بسطها بعض البسط ، بالتنبيه على مأخذها ، لأنه كتاب احتجاج لذلك ، ليس هو كتاب حجة لنقل مذاهب الناس فقط ، وقد تكلم في مسألة الرؤية لله[5] ، ومسألة القرآن[6] ، بما احتج به في ذلك .

ثم قال: (باب ذكر[7] الاستواء على العرش : إن قال قائل[8]: ما تقولون

(١) البقرة : ٢٧٥ .

(٢) الناس : ٤ .

(٣) الإبانة (ذكرناه) .

(٤) الإبانة ص ٢٠ — ٣٣ .

(٥) انظر الإبانة ص ٣٥ — ٦٢ .

(٦) المصدر السابق ص ٦٣ — ١٠٤ .

(٧) الإبانة (الباب الخامس : ذكر) .

(٨) (قائل) غير موجودة في الإبانة .

في الاستواء ؟ قيل له: نقول إن الله عز وجل مستو[1] على عرشه، كما قال﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾[2] وقد قال الله عز وجل ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾[3] وقال ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾[4] وقال عز وجل ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ﴾[5] وقال حكاية عن فرعون ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ ﴾[6] كَذَّبَ موسى عليه السلام ، في قوله : إن الله عز وجل فوق السماوات ، وقال عز وجل ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾[7] فالسماوات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السماوات، قال ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، لأنه مستو على العرش الذي فوق السماوات ، وكل ما علا ، فهو سماء. فالعرش[8] أعلى السماوات ، وليس إذا قال ﴿ ءَأَمِنتُم

---

(١) الإبانة (يستوي).

(٢) طه : ٥ .

(٣) فاطر : ١٠ .

(٤) النساء : ١٥٨ .

(٥) السجدة : ٥ .

(٦) غافر : ٣٦ – ٣٧ .

(٧) الملك : ١٦ .

(٨) الإبانة (والعرش) .

مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعني جميع السماء، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات، ألا ترى أن [1] الله عز وجل ذكر السماوات ، فقال ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ [2] ولم يرد أن القمر يملأهن جميعاً ، وأنه فيهنَّ جميعاً ، ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله عز وجل مستو على العرش ، الذي هو فوق السماوات ، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، كما لا يحطونها إذا دعوا نحو[3] الأرض) [4].

ثم قال : (فصل : وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ، إن معنى قول الله عز وجل ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [5] أنه استولى وملك وقهر ، وأن الله عز وجل في كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله عز وجل على عرشه كما قال أهل الحق ، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة ، ولو كان هذا ما ذكروه ، كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة ، لأن الله قادر على كل شيء والأرض ، فالله قادر عليها وعلى الحشوش ، وعلى كل ما في العالم ، فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها ، لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض ، وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها ، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ولم [6] يجز عند أحد من المسلمين أن يقول : إن الله عز وجل مستو على الحشوش

---

(١) (أن) غير موجودة في الإبانة .

(٢) نوح : ١٦ .

(٣) الإبانة (إلى) .

(٤) الإبانة ص ١٠٥ –١٠٧.

(٥) طه : ٥ .

(٦) الإبانة (لم) بدون واو .

والأخلية ، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء ، الذي هو عام في الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص العرش[1] دون الأشياء كلها.

وزعمت المعتـــزلة والحرورية والجهمية أن الله في كل مكان ، فلزمهم أنه في بطن مريم والحشوش[2] والأخلية ، وهذا خلاف لدين الله[3] ، تعالى عن قولهم)[4].

ثم قال : (مسألة : ويقال لهم : إذا لم يكن مستوياً على العرش ، بمعنى يختص العرش دون غيره، [كما] [5] قال ذلك أهل العلم، ونقلة الآثار وحملة الأخبار ، وكان الله بكل مكان فهو تحت الأرض التي السماء فوقها ، وإذا كان تحت الأرض ، فالأرض فوق[6] ، والسماء فوق الأرض ، وفي هذا ما يلزمكم أن تقولوا : أن الله تحت التحت والأشياء فوقه ، وأنه فوق الفوق والأشياء تحته ، وفي هذا ما يجب أن تحت ما[7] فوقه وفوق ما هو تحته ، وهذا المحال المتناقض ، تعالى الله عن افترائكم[8] علواً كبيراً .

دليل آخر : ومما يدل[9] أن الله عز وجل مستو على عرشه دون الأشـــياء كلها ما نقله أهل الرواية عن رسول الله ﷺ ، روى عفان قال ، حدثنا حماد بـــن

---

(١) الإبانة (بالعرش) .

(٢) الإبانة (وفي الحشوش) .

(٣) الإبانة (الدين) .

(٤) الإبانة ص ١٠٨-١٠٩ .

(٥) ما بين المعقوفتين أضفته من الإبانة .

(٦) الإبانة (والأرض فوقه) .

(٧) الإبانة (ما هو) .

(٨) الإبانة زيادة (عليه).

(٩) الإبانة (يؤكد) .

سلمة ، حدثنا[1] عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير ، عن أبيه أن رسول الله[2] ﷺ قال : (يترل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول ، هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له ، حتى يطلع الفجر)[3] ، وروى عبد الله بن بكر ، حدثنا[4] هشام بن أبي عبد الله ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن جعفر[5] أنه سمع أبا هريرة ، قال قال رسول الله ﷺ : (إذا بقي ثلث الليل ، يترل الله تبارك وتعالى ، فيقول من ذا الذي يدعوني أستجب له[6]، من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه ، من ذا الذي يسترزقني فأرزقه ، حتى ينفجر الفجر). وروى عبد الله بن بكر السهمي ، حدثنا هشام بن أبي عبد الله ، عن يحيى عن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة ، حدثنا عطاء بن يسار، أن رفاعة الجهني حدثه قال ، [كنا] [7] مع رسول الله ﷺ حتى إ ذا كنا بالكديد ، أو قال بقديد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (إذا مضى ثلث الليل) أو قال : (ثلثا الليل ، نزل الله إلى السماء فيقول الله[8] : من ذا الذي

---

(١) الإبانة (قال حدثنا).

(٢) الإبانة (النبي).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٨١/٤ ، وقال الترمذي في سننه تحت حديث رقم ٤٤٥ ، وفي الباب عن علي بن أبي طالب وأبي سعيد ورفاعة الجهني وجبير بن مطعم وابن مسعود وأبي الدرداء وعثمان بن أبي العاص ... وقد روي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة .
قلت : وحديث أبي هريرة عند البخاري رقم ١٠٩٤ ، ومسلم رقم ٧٥٨ وقد استقصى الإمام الصابوني طرق هذا الحديث في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٤٩ فما بعدها.

(٤) الإبانة (قال حدثنا).

(٥) الإبانة (أبي جعفر) .

(٦) الإبانة (أستجيب) .

(٧) ما بين المعقوفتين ورد في الأصل ، وفي الإبانة هكذا (فقلنا) ، وهو خطأ وقد أثبت العبارة حسب ورودها في أسد الغابة لابن الأثير ١٨٤/٢ .

(٨) الإبانة بدون لفظ الجلالة (الله).

يدعوني استجب له ، من ذا الذي يستغفرني أغفر له ، من ذا الذي يسألني أعطه[1] حتى ينفجر الفجر)[2].

دليل آخر: وقال الله ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾[3] وقال ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾[4] وقال ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[5] وقال ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ ﴾[6].

فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستو على عرشه ، والسماء بإجماع الناس ليست الأرض ، فدل على أن الله تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه)[7].

قلت : قوله (منفرد بوحدانيته) هو نظير قول ابن كلاب المتقدم .

(دليل آخر:وقال جل وعز ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[8] وقال ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾[9] وقال

---

(١) الإبانة (أعطيه).
(٢) أسد الغابة (ينفجر الصبح).
(٣) النحل : ٥٠ .
(٤) المعارج : ٤ .
(٥) الفرقان : ٥٩ .
(٦) السجدة : ٤.
(٧) الإبانة ص ١١٠ — ١١٣ .
(٨) الفجر : ٢٢ .
(٩) البقرة : ٢١٠ .

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾[1] ، وقال عز وجل لعيسى ابن مريم ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [2] وقال ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ ﴾ [3].

وأجمعت الأمة على أن الله رفع عيسى إلى السماوات[4].

ومن دعاء أهل الإسلام جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله في الأمر النازل بهم ، يقولون جميعاً (يا ساكن العرش) ومن [حَلفِهِم] [5] جميعاً (لا والذي احتجب بسبع سماوات).

دليل آخر : وقال[6] الله عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[7]

---

(١) النجم : ٨-١٨ .

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) النساء : ١٥٧ – ١٥٨ .

(٤) الإبانة (السماء).

(٥) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل وفي الإبانة هكذا (ومن خلفهم) وهو تصحيف والمثبت من رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ١١٢ .

(٦) الإبانة (قال) بدون واو .

(٧) الشورى : ٥١ .

وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر ، ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان أبعد من الشبهة وإدخال الشك على من يسمع الآية أن يقول : ما كان لأحد أن يكلمه الله وحياً[1] أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ، فيرتفع الشك والحيرة من أن يقول : ما كان لجنس من الأجناس أن أكلمه إلا وحيا أو من وراء حجاب أو أرسل رسولاً ، ويترك[2] أجناساً لم يعمهم بالآية ، فدل ما ذكرنا على أنه خص البشر دون غيره.

ودليل[3] آخـــر : وقال[4] الله عز وجل ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾[5] وقال ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ ﴾[6] وقال ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾[7] وقـــال عـــز وجـــل﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا ﴾[8] كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه، ولا خَلْقُه فيه ، وأنه مستو على عرشه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً ، الذين[9] لم[10] يثبتوا له في وصفهم حقيقة)[11].

---

(١) الإبانة (إلا وحياً).

(٢) الإبانة (ونترل) وفي نسخة أخرى للإبانة (ترك) انظر الإبانة ص ١١٦ هامش ٤ .

(٣) الإبانة بدون واو .

(٤) الإبانة بدون واو .

(٥) الأنعام : ٦٢ .

(٦) الأنعام : ٣٠ .

(٧) السجدة : ١٢ .

(٨) الكهف : ٤٨ .

(٩) (الذين) غير موجودة في الإبانة .

(١٠) الإبانة (فلم) .

(١١) الإبانة ص ١١٤-١١٧ .

[قلت قوله:لم يثبتوا له في وصفهم حقيقة][1] بيان أن كلامهم يقتضي عدمه.

وقوله : (ولا أوجبوا له بذكرهم إياه [وحدانية] [2]) [3] موافقة لابن كلاب فيما ذكره من أن الواحد هو المنفرد عن الخلق ، فمن لم يقر بذلك لم يقر وحدانيته.

وقوله : (كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقه فيه ، وأنه مستو على عرشه) يبين معنى ما ذكره في (الموجز) [4] كما نقله ابن فورك ، لما قال في جواب المسائل (أتقولون : أنه خارج من العالم ، إن أردت[5] أنه ليست الأشياء فيه ولا هو في الأشياء ، فالمعنى صحيح) وأنه لم يرد بذلك مجرد النفي المقرون بإثبات كونه فوق العرش ، كما صرح به هنا ، ويؤكد ذلك أنه بين أن الذين يصفونه بالنفي يؤول كلامهم كله إلى التعطيل ، وأنهم لا يثبتون له حقيقة ولا يوجبون له وحدانية .

(دليل آخر : قال عز وجل : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[6] فسمى نفسه نوراً ، والنور عند الأمة لا يخلو أن[7] يكون أحد معنيين: إما أن يكون نوراً يسمع أو نوراً يرى .

فمن زعم أن الله يسمع ، ولا يرى ، فقد أخطأ في نفيه رؤية ربه ، وتكذيبه بكتابه ، وقول نبيه ﷺ .

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٢) ما بين المعقوفتين جاءت في الأصل هكذا (وحدانيته) وأثبت العبارة من الإبانة.

(٣) الإبانة ص ١١٧ .

(٤) الموجز : أحد كتب الأشعري ، يقول ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري) ص ١٢٩ (إن هذا الكتاب يشتمل على أثنى عشر كتاباً حسب المخالفين من الخارجين على الملة والداخلين فيها) وانظر مقدمة كتاب الإبانة ص ٤٣ .

(٥) هكذا جاءت في الأصل ولعل الصواب (أردتم) .

(٦) النور : ٣٥ .

(٧) الإبانة (من أن) .

وروت العلماء عن عبد الله بن عباس أنه قال: (تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في الله ، فإن بين كرسيه إلى السماء ألف عام، والله عز وجل فوق ذلك)[1].

قلت : وهذا الحديث ممن رواه الإمام [أبو أحمد] [2] الحاكم الحافظ المعروف بالعسال[3] في كتاب (المعرفة) ، قال حدثنا محمد بن العباس ، حدثني عبد الوهاب الوراق ، حدثنا علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : (فكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في ذات الله ، فإن ما بين كرسيه إلى السماء السابعة سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك).

قال عبد الوهاب الوراق : (من زعم أن الله ههنا فهو جهمي خبيث ، إن الله فوق العرش ، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة)[4].

وقال : حدثنا محمد بن علي بن الجارود حدثنا أحمد بن مهدي حدثنا عاصم بن علي بن عاصم حدثنا أبي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن بن عباس ، أن النبي ﷺ قال : (تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله ، فإن ما بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك)[5].

---

(١) الإبانة ص ١١٧-١١٨.

(٢) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل (أحمد) وهو خطأ من الناسخ ، وسيأتي في كلام الشيخ بعد قليل إعادة الاسم على الوجه الصحيح .

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني أبو أحمد ، المعروف بالعسال ، قاضي أصبهان ، من مصنفاته: الشيوخ ، والتفسير ، والتاريخ ، والمعرفة ، كانت ولادته سنة ٢٦٩ وتوفي سنة ٣٤٩ ، انظر : العلو : اختصار الألباني ص ٢٤٥ ، الأعلام ٢٠١/٦ .

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٢ .

(٥) وانظر كتاب العرش لابن أبي شيبة ص ٥٩ ، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٣٠ ، العظمة لابن أبي الشيخ ٢١٢،٢٤٠/١ ، الإبانة لابن بطة ١٥٠/٣ – ١٥٢ ، الصواعق المرسلة لابن القيم ١٢٤٩/٤، وانظر أيضاً درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢٠٣/٦ .

قلت : وهذا لفظ الحديث ، وأما قوله : ([فإن ما بين كرسيه] [(١)] إلى السماء ألف عام) فإن حقه أن يقول (ما بين كرسيه والعرش) كما في الحديث المشهور عن ابن مسعود ، وممن رواه أيضاً الحاكم ، أبو أحمد ، حدثنا محمد بن العباس، حدثني عبد الوهاب بن عبدالحكيم الوراق ، حدثنا هاشم بن القاسم أبو النضر ، عن المسعودي ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال : (ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام) .

قال أبو النضر : يعني ، غلظه ، (وما بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام ، وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق ذلك ، والله عز وجل على العرش لا يخفى عليه من أعمالكم شيء) [(٢)].

قال عبد الوهاب : هكذا يعرفه [أهل] [(٣)] الإسلام .

ثم قال الأشعري:

(دليل آخر : روت العلماء عن النبي ﷺ أنه قال : (إن العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله) [(٤)] ، وروت العلماء أن رجلا أتى النبيَ ﷺ بأمة سوداء فقال يا رسول الله إني أريد أن أعتقها في كفارة ، فهل يجوز عقتها ، فقال النبي ﷺ لها : (أين الله ؟) فقالت[(٥)] : في السماء ، قال (فمن أنا)

(١) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (ما بين عرشه إلى) وهو خطأ من الناسخ والشيخ يشير إلى ما أورده الأشعري فيما سبق .

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٠٧ ، كتاب العرش لابن أبي شيبة ص ٦٠ ، الإبانة لابن بطة ١٧١/٣ .

(٣) ما بين المعقوفتين أضفته كي يستقيم الكلام .

(٤) مسند الإمام أحمد ٢٧/٣-٢٩ .

(٥) الإبانة (قالت).

قالت[1] : رسول الله ، فقال النبي ﷺ : (أعتقها فإنها مؤمنة)[2]. قال : (وهذا يدل على أن الله على عرشه فوق السماء)[3].

قلت : وهذا كله موافقة لما ذكره ابن كلاب ، فإنه استدل بهذا الخبر الذي فيه السؤال بأين ، والجواب بأنه في السماء ، على أن الله فوق عرشه فوق السماء، فعلم أنه لا يمنع السؤال بأين، بل يثبته ابن كلاب . فقد تبين بما ذكرناه من كلام الأشعري بلفظه أنه موافق لابن كلاب في أن الله فوق خلقه ، وأن ذلك واجب من طريق العقل بحيث يكون من نفى ذلك معطلاً للصانع منكراً لوحدانيته ، كما صرح به الأشعري موافقة لابن كلاب ، وأنه موافق له في السؤال عنه بأين والجواب بأنه في السماء ، كما ذكره الأشعري ، وأنه منكر لتأويل من تأول الاستواء على العرش بالاستيلاء والقهر والقدرة وغير ذلك مما يشترك فيه العرش وغيره ، وأن الاستواء يختص بالعرش ، وأنه فوق العرش لا أنه مجرد شيء أحدث في العرش من غير أن يكون الله فوقه ، كما قد بين هذا المعنى في غير [موضع][4] من كلامه ، وهذه المواضع الثلاثة التي زعم ابن فورك أنهم اختلفوا فيها ، ولم يأت من كلام الأشعري ما يشهد له ، وهذا الكتاب[5] هو من أشهر تآليف الأشعري وآخرها ، ولهذا اعتمد الحافظ أبو بكر السمعاني في كتاب (الاعتقاد) له ، وحكى عنه في مواضع منه ، ولم يذكر من تآليفه سواه ، وكذلك الحافظ [أبو][6] القاسم ابن عساكر في كتابه الذي صنفه وسماه (تبيين كذب المفترى فيما ينسب إلى

---

(١) الإبانة (قالت أنت).

(٢) صحيح مسلم ٣٨٢/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، الحديث رقم ٥٣٧ .

(٣) الإبانة ص ١١٨ – ١١٩ .

(٤) ما بين المعقوفتين أضفته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٥) الإبانة .

(٦) ما بين المعقوفتين غير موجودة في الأصل وهو خطأ من الناسخ .

الشيخ أبي الحسن الأشعري) ، قال بعد أن ذكر فصلاً من محاسنه : (فإذا كان أبو الحسن[1] كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد ، مستصوب المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد ، يوافقه فيما[2] يذهب إليه أكابر العباد ، ولا يقدح في معتقده غير أهل الجهل والعناد ، فلابد أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة ، ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه ، تركا للخيانة ، ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة ، فاسمع ما ذكره في أول كتابه الذي سماه (بالإبانة))[3] ، وذكر ابن عساكر الخطبة وما ذكرناه حرفا بحرف ، إلى باب الكلام في إثبات الرؤية ، ثم قال عقب ذلك : (فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه ، واعترفوا بفضل هذا الإمام العالم الذي شرحه وبينه ، انظروا [4] سهولة لفظه [فما][5] أفصحه وأحسنه [6] ، وتبينوا فضل أبي الحسن واعرفوا إنصافه ، واسمعوا وصفه لأحمد[7] بالفضل واعترافه ، لتعلموا أنهما كانا في الاعتقاد متفقين ، وفي أصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين) قال : (ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الأوقات والأيام[8] تعتضد بالأشعرية[9] ، حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر

---

(١) تبيين كذب المفتري زيادة : (رضي الله عنه) .

(٢) تبيين كذب المفتري (في أكثر ما يذهب).

(٣) تبيين كذب المفتري ص ٥٢ .

(٤) تبيين كذب المفتري (وانظروا) .

(٥) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (فيما) والمثبت من تبيين كذب المفترى .

(٦) تبيين كذب المفتري زيادة:(وكونوا ممن قال الله فيهم ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾).

(٧) أي أحمد بن حنبل رحمه الله .

(٨) (والأيام) غير موجودة في تبيين كذب المفتري .

(٩) في تبيين كذب المفتري زيادة (على أصحاب البدع لأنهم المتكلمون من أهل الإثبات ، فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع فبلسان الأشعرية يتكلم ، ومن حقق منهم في الأصول في مسألة فمنهم يتعلم ، فلم يزالوا كذلك حتى) .

قلت : وهذا الكلام فيه نظر، فإن أصول الأشعرية غير أصول أهل السنة ، فالأشعرية تأخذ من علم الكلام ، وأهل السنة ينهلون من القرآن والسنة .

القشيري[1] ووزارة النظام، ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض ، لانحلال النظام) [2] وكذلك كان يظهر هذا الكتاب كل من يريد إظهار محاسن الأشعري من أهل الإثبات ، كما ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر قال (سمعت [3] الشيخ أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل[4] البوشنجي[5] الفقيه الزاهد ، يحكي عن بعض شيوخه أن الإمام أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري قال: كان ما يخرج إلى مجلس درسه إلا وبيده كتاب (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري، ويظهر الإعجاب به ، ويقول : ما الذي [يُنْكَرُ] [6] عليَّ من هذا الكتاب؟! ، شَرَحَ مَذْهَبَهُ) [7] قال الحافظ أبو القاسم : ([فهذا] [8] قول الإمام أبي عثمان وهو من أعيان أهل الأثر بخراسان) [9].

وقال أبو العباس أحمد بن ثابت الطرقي [10] الحافظ صاحب كتاب اللوامع في الجمع بين الصحاح والجوامع في بيان مسألة الاستواء من تأليفه : (ورأيت

---

(١) عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ، صوفي أشعري ، من أهل نيسابور ، زار بغداد في طريقه إلى الحج ووعظ بها فوقعت بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية ، مات بالفالج سنة ٥١٤هـ بنيسابور . انظر تبيين كذب المفتري ص٣٠٨-٣١٧ ، شذرات الذهب ٤/٤٥ ، الأعلام ٤/١٢٠ .

(٢) تبيين كذب المفتري ص ١٦٣ .

(٣) تبيين كذب المفتري (وسمعت).

(٤) تبيين كذب المفتري زيادة (بن محمد بن بشار).

(٥) تبيين كذب المفتري زيادة (المعروف باخر كردي) وانظر ترجمته في طبقات الشافعية ٦/٥٠ .

(٦) ما بين المعقوفتين أثبته من تبيين كذب المفتري ، والعبارة في المخطوط (يذكر) وهو تحريف.

(٧) تبيين كذب المفتري ص ٣٨٩ .

(٨) ما بين المعقوفتين غير موجودة في الأصل وأضفته من تبيين كذب المفتري .

(٩) تبيين كذب المفتري ص ٣٨٩ .

(١٠) في الأصل (الطرفي) وهو تصحيف . وانظر ترجمته في اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٢٨٠ .

هؤلاء الجهمية ينتمون في نفي العرش وتعطيل [1] الاستواء إلى أبي الحسن الأشعري، وما هذا بأول باطل ادعوه ، وكذب تعاطوه ، فقد قرأت في كتابه الموسوم (بالإبـــانة عن أصول الديانة) أدلة من جملة ما ذكر [2] على إثبات الاستواء، وقال في جملة ذلك : ومن دعاء أهل الإسلام جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم ، يقولون جميعاً [3] : يا ساكن العرش) [4] ثم قال :(ومن [حَلَفِهِمْ][5] جميعاً قولهم [6] : لا والذي احتجب بسبع سماوات)[7]، وكذلك الشيخ نصر المقدسي له تآليف في الأصول نقل منه فصولاً من كتاب (الإبانة) هذا، وكان في وقفه به نسخة [8] ، وكذلك الفقيه أبو [المعالي] [9] مجلي [10] ، صاحب كتاب (الذخائر) في الفقه ، قال الحافظ أبو محمد[11] المبارك بن علي البغدادي المعروف بابن الطباخ [12] في آخر كتابه (الإبانة) : نقلت هذا الكتاب جميعه مـــن

---

(١) جاءت العبارة في رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس هكذا (وتأويل).
(٢) في رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري (ما ذكرته) .
(٣) (جميعاً) غير موجودة في رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري .
(٤) الإبانة ص ١١٥ .
(٥) ما بين المعقوفتين أثبته من رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري وجاءت العبارة في الأصـــل هكذا (ومن سلفهم) وهو تحريف ، وفي الإبانة (ومن خلفهم) وهو تصحيف .
(٦) (قولهم) غير موجودة في الإبانة .
(٧) الإبانة ص ١١٥ ، وانظر : رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري ص ١١١-١١٢ .
(٨) انظر رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ١١٥ ، وذكر أنه كتبه ببيـــت المقدس، خلصه الله من الصهاينة الأنجاس .
(٩) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (المعلى) وهو تصحيف .
(١٠) مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي ، تولى قضاء مصر نحو سنتين توفي ســـنة ٥٥٠هـــ ، انظر: شذرات الذهب ٤/١٥٧ ، الأعلام ٦/١٦٦ .
(١١) في الأصل أبو محمد بن ، وهو خطأ من الناسخ وانظر ترجمته فيما يلي .
(١٢) أبو محمد الطباخ المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد الطباخ البغدادي نزيل مكـــة وإمام الحنابلة بالحرم ، توفي في ثاني شوال بمكة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ٥٧٥هـ . انظـــر شذرات الذهب : ٤/٢٥٣ .

نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلي الشافعي ، أخرجها إليَّ في مجلد فنقلتها وعارضتها بها، وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها ، ويقول (للأمر صيغة) [1] ، ويناظر على ذلك لمن ينكره ، قال (وذكر لي ذلك وشافهني به، وقال هذا مذهبي ، وإليه أذهب).[2] فإن قيل : فابن فورك وأتباعه لم يذكروا هذا ، قيل: له سببان : أحدهما أن هذا الكتاب ونحوه صنفه ببغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره بالسنة، ولعله لم يفصح في بعض الكتب القديمة بما أفصح به فيه وفي أمثاله ، وإن كان لم ينف فيها ما ذكره هنا في الكتب المتأخرة ، ففرق بين عدم القول ، وبين القول بالعدم .

وابن فورك قد ذكر فيما صنفه من أخبار الأشعري تصانيفه قبل ذلك، فقال: (انتقل الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري [3] من مذاهب المعتزلة، إلى نصرة مذاهب أهل السنة والجماعة ، بالحجج العقلية ، وصنف في ذلك الكتب، وهو بصري من أولاد أبي موسى الأشعري) [4] (فلما وفقه الله [5] لترك ما كان عليه من بدع المعتزلة ، وهداه إلى ما نشره [6] من نصرة أهل السنة والجماعة، ظهر أمره، وانتشرت كتبه بعد الثلاثمائة ، وبقي إلى سنة أربع وعشرين

---

(١) من رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري ص ١٣٠ جاءت العبارة هكذا (لله من صنفه) ، وعبارة الأصل أصح، فإنه ورد في تبيين كذب المفتري ص ١١٥ ما يبين المقصود حيث أن الأشعري يخالف الشافعي في صيغة الأمر ويقول : (لا صيغة للأمر) ، وما جاء في الأصل مخالفة لأبي الحسن الأشعري .

(٢) انظر رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(٣) تبيين كذب المفتري زيادة (رضي الله عنه) .

(٤) تبيين كذب المفتري ص ١٢٧ .

(٥) تبيين كذب المفتري (فلما وفق الله الشيخ أبا الحسن) .

(٦) تبيين كذب المفتري (إلى ما يسره) .

وثلاثمائة)[1] قال : (فأما أسامي كتبه [2] مما صنفه إلى سنة عشرين وثلاثمائة ، فإنه ذكر في كتابه الذي سماه (العمد) [في الرؤية] [3] ، أسامي أكثر كتبه) [4] فذكر الفصول والموجز وغيرهما[5]، ثم قال: (وقد عاش بعد ذلك إلى سنة أربع وعشرين[6] وصنف فيها كتباً) [7] ذكر منها أشياء [8].

قال ابن عساكر بعد أن ذكر كلام ابن فورك : (هذا آخر ما ذكره ابن فورك[9] من تصانيفه ، وقد وقع إليَّ أشياء لم يذكرها في تسمية تآليفه [10] ، فمنها رسالة (الحث في [11] البحث)، ورسالة الإيمان [12]، وهل يطلق عليه اسم الخلق ، وجواب مسائل كتب بها إلى أهل الثغر في تبيين ما سألوه عنه من مذهب أهل الحق)[13]، وذكر عن عزيز بن عبد الملك القاضي قال: (سمعت من أثق به قال: رأيت تراجم كتب الإمام أبي الحسن فعددتها أكثر من ثمانين [14] وثلاثمائة مصنف)[15].

---

(١) تبيين كذب المفتري ص ١٢٧ .
(٢) تبيين كذب المفتري (كتب الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه مما).
(٣) ما بين المعقوفتين أضفته من تبيين كذب المفتري كي يستقيم الكلام . وجاءت العبارة في الأصل هكذا (العمد فأما أسامي).
(٤) تبيين كذب المفتري ص ١٢٨ .
(٥) انظر المصدر السابق ص ١٢٨-١٢٩ .
(٦) تبيين كذب المفتري زيادة (وثلاثمائة).
(٧) المصدر السابق ص ١٣٥ .
(٨) المصدر السابق ص ١٣٥-١٣٦.
(٩) تبيين كذب المفتري (أبو بكر) .
(١٠) تبيين كذب المفتري (تواليفه).
(١١) تبيين كذب المفتري (على) بدلاً من (في) .
(١٢) تبيين كذب المفتري (في الإيمان).
(١٣) المصدر السابق ص ١٣٦ .
(١٤) تبيين كذب المفتري (مائتين) وهو خطأ .
(١٥) نفس المصدر ص ١٣٦.

السبب الثاني : أن ابن فورك وذويه ، كانوا يميلون إلى النفي في مسألة الاستواء ونحوها ، وقد ذكرنا فيما نقله هو من ألفاظ ابن كلاب ، وهو من المثبتين كذلك ، كيف تصرف في كلامه تصرفاً يشبه تصرفه في ألفاظ النصوص الورادة في إثبات ذلك ، كما فعله في كتابه في (تأويل مشكل النصوص) ، فكان هواه في النفي يمنعه من تتبع ما جاء في الإثبات من كلام أئمته وغيرهم ، وكذلك فيما نقله من كلام الأشعري كيف زاد فيه ونقص ، مع أن المنقول نحو ورقتين ، فلعله أيضاً قد عمل ذلك فيما نقله من كلام ابن كلاب ، إذ لم نجد نحن نسخة الأصول الذي نقل منها ، حتى نعلم كيف فعل فيها ، وفيما نقله تحريف بين ، لكن مأخذه في ذلك مأخذ من ينسب فتاويه وعقائده إلى السنة والشريعة النبوية ، لظنه أن هذا هو الحق الذي لا تأتي بخلافه ، فكذلك هو يظن أن ما زاده ونقصه يوجبه بعض أصول ابن كلاب والأشعري ، وإن كان فيما ظهر من كلامهما خلافه ، وهذا أصل معروف لكثير من أهل الكلام والفقه يسوغون أن ينسب إلى النبي ﷺ نسبة قولية توافق ما اعتقدوا من شريعته حتى يضعوا أحاديث توافق ذلك المذهب وينسبوها إلى النبي ﷺ ، لكن ابن فورك لم يكن من هؤلاء ، وإنما هو من الطبقة الثانية الذين ينسبون إلى الأئمة ما يعتقدون هم أنه الحق ، فهذا واقع في كثير من طائفته حتى إن في زماننا في بعض المجالس المعقودة ، قال كبير القضاة : أن مذهب الشافعي المنصوص عنه كيت وكيت ، وذكر القول الذي يعلم هو وكل عالم أن الشافعي لم يقله ، ونقل القاضيان الآخران عن أبي حنيفة ومالك مثل ذلك ، فلما روجع ذلك القاضي قيل له : هذا الذي نقلته عن الشافعي من أين هو ؟ أي أن الشافعي لم يقل هذا، فقال : هذا قول العقلاء ، والشافعي عاقل لا يخالف العقلاء. وقد رأيت في مصنفات طوائف من هؤلاء ، ينقلون عن أئمة الإسلام المذاهب التي لم ينقلها أحد عنهم ، لاعتقادهم أنها حق ، فهذا أصل ينبغي أن يعرف.

ومن أسباب ذلك أيضاً ، أن الأشعري ليس له كلام كثير منتشر في تقرير مسألة العرش والمباينة للمخلوقات ، كما كان لابن كلاب إمامه ، وذلك لأنه تصدى للمسائل التي كانت المعتزلة تظهر الخلاف فيها ، كمسألة الكلام والرؤية وإنكار القدر والشفاعة في أهل الكبائر ونحو ذلك ، وأما العلو فلم يكونوا يظهرون الخلاف فيه إلا لخاصتهم، لإنكار عموم المسلمين لذلك ، وإنما كان سلف الأمة وأئمتها يعلمون ما يضمرون من ذلك بالاستدلال ، فالأشعري تصدى لرد ما اشتهر من بدعهم ، فكان إظهار خلافهم في القرآن والرؤية من شعار مذهبه التي لم يتنازع فيها أصحابه ، وإن كانوا قد يفسرون ذلك بما يقارب قول المعتزلة ، بخلاف ما لم يكونوا يظهرون مخالفته ، فإنه كان أدخل في السنة وأعظم في الأمة وأثبت في الشرع والعقل مما أظهروا مخالفته ، حتى أن فضلاء الفلاسفة ، كأبي الوليد بن رشد[1]، يحكون مذهب الحكماء إثبات العلو فوق المخلوقات ، مع أن مذهبهم تفسير الرؤية بزيادة العلم ، وأن القرآن خلقت حروفه في النبي ﷺ ونحو ذلك ، فلم يتصدّ الأشعري [لرد ما لم] [2] يشتهر عن المعتزلة إظهار الخلاف فيه ، وبيان تناقضهم فيه، فلذلك لم يكن خلافهم فيه من شعائر مذهبه ، بل يوافقهم في أصول، قال بعض متبعيه فيها: أنها مستلزمه نفي العلو على العرش وإن كان الأشعري وأئمة أصحابه لم يقولوا ذلك، وقد علم أهل المعرفة والعقل والبصيرة أن تلك الأصول التي وافقهم عليها أقوى استلزاماً لقولهم فيما أظهر فيه منها لما لم يشتهر

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي ، ويلقب بابن رشد الفقيه ، تمييزاً له عن جده أبي الوليد محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٢٠ عني الحفيد بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة ، صنف في الفلسفة والفقه والطب والفلك ، عده ابن تيمية من الملاحدة ، مات محبوساً بداره بمراكش سنة ٥٩٥.

انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ، تحقيق الدكتور رشاد سالم ٢١٦/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٩/٢١ - ٢١٠ ، ٣٢٠/٤ ، الأعلام ٢١٢/٦.

(٢) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (لردهم) وهو تحريف .

عنه خلافهم فيه، ولهذا صار جمهور الناس من المثبتة والنافية يعدون ما عليه هؤلاء المثبتين للرؤية والكلام وغير ذلك مع نفي العلو على العرش، من أعظم الناس تناقضاً في الشريعة والسنة، وفي العقول والقياس[1]، ولهذا المحقق منهم كالرازي وأمثاله، يميلون في الباطن نحو من إلى النفي في مسألة الرؤية أيضاً وغيرها.

فصل : وهذا المعنى الذي نبه عليه ابن كلاب من مضاهاة الجهمية للدهرية والثنوية ، كلام جيد ونحن كنا قد كتبنا ما يتعلق بذلك في أثناء الكلام ، كما سيجيء ، قبل أن نقف على كلامه ، وبينا أن قول الفلاسفة الذين يقولون بأن العالم متولد عنه لازم له ، من نحو قول من ينكر الصانع بالكلية ، وهذا الذي سماه هؤلاء الدهر ، هو الذي يسميه أولئك واجب الوجود ، وقول الجهمية مضاه لقولهم في لزوم تعطيل الصانع أيضاً ، ولهذا ذكرنا في غير هذا الموضع أن أسانيد جهم ترجع إلى المشركين ، والصابئين المبدلين ، واليهود المبدلين ، وذكر شر هؤلاء هم القرامطة والباطنية نفاة الأسماء والصفات مطلقاً ، وأن قولهم مأخوذ من قول ملاحدة المجوس ، وقول ملاحدة الفلاسفة الصابئين الدهريين ، وهذا يبين صحة ما ذكره ابن كلاب من مضاهاة الجهمية لهاتين الأمتين ، الدهرية الصابئين المشركين، والمجوس الثنوية ، ولهذا كان قول الاتحادية من الجهمية هو في الحقيقة قول هؤلاء، ومضمونه تعطيل الصانع ، وهو قريب من قول من يقول من الجهمية أنه في كل مكان ، فإنهم يجعلونه وجود الموجودات ، كما قد شرحناه في موضعه ، وكل من لم يقل أن الرب سبحانه واحد منفرد مباين لمخلوقاته ، كان من هذه الطوائف ، وفي إنكار ابن كلاب على الجهمية لما شبههم بالمجوس وقال : (وكذلك زعمتم أن

---

(١) وقد تسلطت المعتزلة على الأشاعرة عندما نفوا العلو وأثبتوا رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة ، فقالوا : أثبتوا لنا مرئياً من غير جهة ، فلجأ الأشاعرة إلى القول أن الرؤية تعني الكشف البالغ، أي أنها قلبية وليست بصرية، وممن لجأ إلى هذا الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد ص٣٥-٣٦

الواحد ليس كمثله شيء تعالى عما قلتم ، كان لا نهاية له، ثم خلق الأشياء غير منفكة منه ولا هو منفك منها ، ولا يفارقها ولا تفارقه ، فأعطيتم معناهم ومنعتم القول والعبارة) دليل على أنه منع من القول بأن الله لا نهاية له ، وأنه لا ينفي النهاية والحد، كما زعم ابن فورك ، وقد فسر الرجل معناه فيما نفاه من الحد ، فإنه جعل هذا من منكر قول الجهمية ، ولا ريب أن ما أثبته من أنه واحد منفرد بنفسه مباين لمخلوقاته فوق العالم ينافي دعوى انه لا نهاية له .

ثم قال ابن فورك : فصل آخر : وذكر بعد ذلك كلاماً يدل على أن أصله وهو الحق ، أن اجتماع الشيئين من طريق الإثبات في وصف لا يجب به التشبيه ، كما لا يجب باجتماعهما في وصف من طريق النفي، وهو قوله في إلزام المعتزلة ، إذ قالوا له : إنك أوجبت التشبيه إذا قلت أن الله تعالى مباين منفرد من خلقه ، لأجل أن ذلك إذا وصف به، ووصف به الخلق واشتركا فيه تشابها ، فقال : (إذا كان يلزم بزعمكم إذا قلنا أن الله تعالى واحد منفرد، التشبيه ، فكذلك إذا قلتم إنه واحد لا منفرد ، وواحد لا منفرد ، لأن الوصفين جميعاً في الخلق منفرد ومنفرد ولا منفرد ومنفرد ، فلم لا يكون إذا كان حكم ما كان منفرداً حكم ما كان منفرداً أن يكون حكم ما لا ينفرد إذا كانا جميعاً في الخلق ثابتين ، فإن مرا بأبصار قلوبكم حيث أريد لكم ، فإنكم ستجدون ذلك كما وصفنا لكم).

قلت : هذا يدل على أنه لا يعني تفسيره للواحد بأنه المنفرد المباين ، ما لا ينقسم ، كما ذكره ابن فورك ، لأن عدم الانقسام مخصوص عنده بالله تعالى ، وكل ما سواه مما يدرك وجوده فإنه ينقسم ، وابن كلاب قد جعل هذا الوصف يمكن ثبوته للمخلوق ، وأنه يكون واحد منفرداً ، وأنه كان جسماً كما تقدم بيان ذلك من كلامه ، وتفرقته بين الجسم المصمت ، والجسم المتخلخل، وهم إنما أوردوا عليه لما فسروا الواحد بأنه الذي لا نظير له ، ولم يثبتوا له حقيقة يكون بها واحدا ، وهو أثبت حقيقة بها كان واحداً وهو انفراده بنفسه .

فصل : وأما نفيه المماسة ، فقال ابن فورك : (فصل آخر في ذكر إبطال المماسة ، قال في كتاب الصفات الكبير : ((ولو كان مماساً لعرشه ، لكان العرش مماسا له ، ولو كان العرش مماساً له لحدث فيه عن مماسته إياه معنى ، كما يحدث بين كل متماسين ، وتعالى الله عن الحوادث فلما فسدت مماسة العرش إياه، فسدت مماسته للعرش)).

وهذا يبين من كلامه إحالة المماسة على الله ، ويبين أيضاً من مذهبة بأن الحوادث لا تحل في ذاته ، وأن ما حلته الحوادث محدث ، على خلاف ما ذهب إليه الكرامية المجسمة الجهلة ، وأن المتماسين متماسان بحدوث متماسين فيهما).

قلت : هذا الذي ذكره ابن فورك من قوله ، وهو كما ذكره ، وكذلك ما ذكر من مخالفته للكرامية في مسألة الحوادث ، لكن الكرامية أقرب إلى ابن كلاب في مسألة العرش وعلو الله عليه، فإن قولهم وقول ابن كلاب في ذلك متقاربان ، وابن فورك وأصحابه أقرب إلى ابن كلاب في مسألة الحوادث ، فإن قولهم فيها كقول ابن كلاب، لا كقول الكرامية ، ولهذا كان المنتسبون إلى ابن كلاب من أهل الكلام والفقه والحديث ، لا يعرف عنهم خلاف أهل الحديث في مسألة العرش ، وإنما وقع النزاع بينهم وبين غيرهم في مسألة القرآن ، والله أعلم .

وقد تبين بما ذكرناه أن المخالفين لأهل الإسلام في مسألة العرش ، وأن الله فوقه ، كانوا في صدر الإسلام من أقل الناس ، كما ذكره ابن كلاب إمام الأشعري وأصحابه ، وإن كان أكثر الأشعرية المتأخرين قد صاروا في ذلك مع المعتزلة ، بل يقال : أشهر الطوائف بهذا النفي الذي ذكره ، عنده وعند أمثاله الفلاسفة المشائين أتباع أرسطو[1] كالمتقدمين ، وكالفارابي ، وبن سينا ، ونحوهما من المتأخرين ، ومن أخبر الناس بمقالات أرسطوا وأصحابه ، ومن أكثر الناس

---

(١) المشاؤون : سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يمشون ويلقون دروسهم في المدن والأمصار ، انظر : إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ١٤ .

عناية بها ، وقولاً بها وشرحاً لها ، وبياناً لما خالفه فيه ابن سينا وأمثاله منها، القاضي أبو الوليد بن رشد الحفيد الفيلسوف ، حتى أنه يرد على من خالفهم ، كما صنف كتاب (تهافت التهافت) [1]، الذي رد فيه على أبي حامد الغزالي ما رده على الفلاسفة[2]، وإن لم يكن مصيباً فيما خالف فيه مقتضى الكتاب والسنة، بل هو مخطئ خطأ عظيماً ، بل ما هو أعظم من ذلك ، وإن زعم أنه أوجبه البرهان ، وأنه من علم الخاصة دون الجمهور ، ولكن الغرض أنه مع مبالغته في إتباع آراء الفلاسفة المشائين ، هو مع هذا نقل عن الفلاسفة إثبات الجهة ، وقد قرر ذلك بطرقهم العقلية التي يسمونها البراهين ، مع أنه لا يرتضي طرق أهل الكلام ، بل يسميها هو وأمثاله الطريق الجدلية ، ويسمونهم أهل الجدب ، كما يسميهم بذلك ابن سينا وأمثاله ، فإنهم لما قسموا أنواع القياس العقلي الذي ذكروه في القياس إلى برهاني وجدلي وخطابي وشعري وسفسطائي[3] ، زعموا أن مقاييسهم في العلم الإلهي من النوع البرهاني ، وأن غالب مقاييس المتكلمين ، إما من الجدلي وإما من الخطابي ، كما يوجد هذا في كلام علماء الفلاسفة كالفارابي ، وابن سينا ، ومحمد ابن يوسف العامري ، وابن رشد ، وغيرهم ، وإن كانوا في هذه الدعاوى ليسوا صادقين على الإطلاق ، بل الأقيسة البرهانية في العلم الإلهي هي في كلام المتكلمين أكثر منها وأشرف منها في كلامهم ، وإن كان في كلام المتكلمين أيضاً أقيسة جدلية وخطابية وشعرية ، بل وسوفسطائية كثيرة ، فهذه الأنواع هي في كلامهم أكثر منهم في كلام المتكلمين وأضعف ، إذا أُخِذَ ما تكلموا فيه من العلم الإلهي بالنسبة إلى ما تكلم به المتكلمون .

---

(١) في الأصل (تهافت التهافة) وهو تصحيف .

(٢) وذلك في كتابة المشهور : تهافت الفلاسفة .

(٣) السوفسطائية : طائفة من اليونان ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد ، تقوم فلسفتهم على إنكار حقائق الأشياء ، وكانوا يفاخرون بتأييد القول ونقيضه على السواء ، انظر : قصة الحضارة ٢١٢/٧ ، تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٥٧ .

[ونبين] [١] هنا ذكر ما ذكره من مذهب الفلاسفة في مسألة الجهة ، وهذا لفظه في كتاب مناهج الأدلة ، في الرد على الأصولية[٢] : (فإن[٣] القول في الجهة: وأما هـذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمـر يثبتـونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ، ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية، كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله .

وظواهر الشرع كلها تقتضي[٤] إثبات الجهة ، مثل قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [٥]، ومثل قوله تعالى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[٦] ومثل قوله ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴾[٧] ومثل قوله تعالى ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ﴾[٨] ومثل قوله ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾[٩] ومثل قوله ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ ﴾[١٠] ، إلى غير ذلك من الآيات

---

(١) ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل .
(٢) طبع هذا الكتاب بعنوان : الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الأمة ، بدار السراج ، بيروت.
(٣) (فإن) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .
(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (تقضي).
(٥) طه : ٥ ، وهي غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .
(٦) جزء من آية الكرسي ، وهذا الجزء غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة .
(٧) الحاقة : ١٧ .
(٨) السجدة : ٥ .
(٩) المعارج : ٤ .
(١٠) الملك : ١٦ .

التي إن سلط التأويل عليها ، عاد الشرع كله مؤولا ، وإن قيل فيها إنها من المتشابهات ، عاد الشرع كله متشابهاً ، لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء ، وأن منها تنزل الملائكة بالوحي للنبيين ، وأن من السماء نزلت الكتب ، وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ حتى قرب من سدرة المنتهى)[١].

قال : (وجميع الحكماء قد اتفقوا على[٢] أن الله والملائكة في السماء ، كما اتفقت الشرائع[٣] على ذلك.

والشبهة التي قادت نفاة [الجهة] [٤] [جميعاً] [٥] إلى نفيها ، هي أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة يوجب إثبات المكان ، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية ، ونحن نقول : إن هذا كله غير لازم ، فإن الجهة غير المكان ، وذلك [٦] أن الجهة هي إما سطوح الجسم نفسه المحيطة به ، وهي ستة ، وبهذا نقول : إن للحيوان فوقاً[٧] وأسفلاً [٨] ويميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً[٩] ، وإما سطوح جسم آخر تحيط[١٠] بالجسم من[١١] الجهات الست ، وأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه ، فليست بمكان للجسم نفسه أصلاً ، وأما سطوح الجسم[١٢] المحيطة به

(١) الكشف عن مناهج الأدلة ص ٩٣ – ٩٤ .
(٢) (على) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .
(٣) في الكشف عن مناهج الأدلة زيادة (جميع الشرائع).
(٤) ما بين المعقوفتين ورد في المخطوط هكذا(الجهمية) ، وهو خطأ ، وأثبت العبارة من الكشف عن مناهج الأدلة .
(٥) ما بين المعقوفتين غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة ، كما أنها جاءت في الأصل بعد (والشبهة) ولا تستقيم العبارة إلا هكذا.
(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (ذلك) بدون واو .
(٧) الكشف عن مناهج الأدلة (فوق) .
(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (وأسفل).
(٩) الكشف عن مناهج الأدلة (وأمام وخلف).
(١٠) الكشف عن مناهج الأدلة (محيط) .
(١١) الكشف عن مناهج الأدلة (في) بدل (من).
(١٢) الكشف عن مناهج الأدلة (الأجسام).

فهي له مكان، مثل سطوح الهواء المحيطة بالإنسان، وسطوح الفلك المحيطة بسطوح الهواء، هي أيضاً مكان للهواء ، وهذه [1] الأفلاك بعضها محيطة ببعض ومكان له ، وأما سطح الفلك الخارج ، فقد تبرهن أنه ليس خارجه جسم ، لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون خارج [ذلك الجسم جسم آخر ، ويمر الأمر إلى غير نهاية، فإذاً سطح آخر أجسام] [2] العالم ليس مكاناً أصلاً ، إذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم ، لأن كل ما هو مكان يمكن أن يوجد فيه جسم ، فإذاً إن قام البرهان على وجود موجود في هذه الجهة ، فواجب أن يكون غير جسم ، فالذي يمتنع وجوده هنالك، هو عكس ما ظنه القوم[3] ، فهو[4] موجود ، هو جسم ، لا موجود ليس بجسم ، وليس لهم أن يقولوا إن خارج العالم خلاء ، وذلك أن الخلاء [قد تبين][5] في العلوم النظرية امتناعه، لأن ما يدل عليه اسم الخلاء ليس هو شيئاً[6]، أكثر من أبعاد ليس فيها جسم ، أعني طولاً وعرضاً وعمقاً ، لأنه إن رفعت الأبعاد عنه عاد عدما ، وإن أنزل الخلاء موجوداً ، لزم أن يكون أعراض موجودة في غير جسم ، وذلك أن الأبعاد هي أعراض من باب الكمية ولابد ، ولكنه قد[7] قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة ، أن ذلك الموضع هو مسكن الروحانيين ، يريدون الله والملائكة .

وذلك [أن الموضع هو ليس بمكان ، فلا يحويه زمان ، فكذلك إن كان كل

---

(١) الكشف عن مناهج الأدلة (وهكذا).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وأضفته من الكشف عن مناهج الأدلة .

(٣) (القوم) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (وهو).

(٥) ما بين المعقوفتين أثبته من الكشف عن مناهج الأدلة ، حيث ورد في الأصل هكذا (الخلاء يبين).

(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (بشيء) .

(٧) (قد) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .

ما يحويه الزمان والمكان فاسداً] [1] فقد يلزم أن يكون ما هنالك غير فاسد ولا كائن، وقد تبين هذا المعنى مما أقوله ، وذلك أنه لما[2] لم يكن ههنا[3] إلا هذا الوجود المحسوس و[4] العدم ، وكان المعروف[5] أن الموجود إنما ينسب إلى الوجود، أعني أن يقال : إنه موجود أي في الوجود ، إذ لا يمكن أن يقال إنه موجود في العدم ، فإن كان ههنا موجود هو أشرف الموجودات فواجب أن ينسب من الموجود المحسوس إلى الجزء الأشرف ، وهي[6] السماوات ، ولشرف هذا الجزء ، قال الله تبارك وتعالى :﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[7]، وهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم ، فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل ، وأنه الذي جاء به الشرع وابتنى[8] عليه ، فإن[9] إبطال هذه القاعدة إبطال للشرائع ، وأن وجه العسر في تفهيم هذا المعنى مع نفي الجسمية ، هو أنه ليس في الشاهد تمثال له[10] ، وهو[11] بعينه السبب في أن لم يصرح الشرع

---

(١) ما بين المعقوفتين في الكشف عن مناهج الأدلة هكذا (وذلك أن ذلك الموضع ليس هو بمكان، ولا يحويه زمان ، وذلك أن كل ما يحويه الزمان والمكان فاسد).

(٢) (لما) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٣) في الكشف عن مناهج الأدلة زيادة (هاهنا شيء إلا).

(٤) في الكشف عن مناهج الأدلة (أو).

(٥) في الكشف عن مناهج الأدلة (المعروف بنفسه)

(٦) في الكشف عن مناهج الأدلة (وهو).

(٧) غافر : ٥٧ .

(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (وانبنى)

(٩) الكشف عن مناهج الاالة (وأن).

(١٠) الكشف عن مناهج الأدلة (مثال لهم) .

(١١) الكشف عن مناهج الأدلة (فهو) .

بنفي الجسم عن الخالق سبحانه ، لأن الجمهور إنما يقع لهم التصديق بحكم الغائب ، متى كان ذلك معلوم الوجود في الشاهد ، مثل العلم ، يعني [في الغائب لأنه ضد الفاعل][1] فإنه لما كان في الشاهد شرطاً في وجوده كان شرطاً في وجود الصانع الغائب ، وأما متى كان الحكم الذي في الغائب غير معلوم الوجود في الشاهد عند الأكثر ، ولا يعلمه إلا العلماء الراسخون ، فإن الشرع يزجر عن طلب معرفته إن لم يكن[2] بالجمهور حاجة إلى معرفته ، [مثل العلم بالنفس ، أو يضرب له مثال من الشاهد ، إن كان بالجمهور حاجة إلى معرفته][3] في سعادتهم، وإن لم يكن ذلك المثال هو نفس الأمر المقصود تفهيمه ، مثل كثير مما جاء من أحوال المعاد.

والشبهة الواقعة في نفي الجهة عند الذين نفوها ليس يتفطن الجمهور لها[4]، لاسيما إذا لم يصرح لهم بأنه ليس بجسم ، فيجب أن يمتثل[5] في هذا كله فعل الشرع، وأن لا يتأول[6] ما لم يصرح الشرع بتأويله ، والناس في هذه الأشياء في الشرع على ثلاث رتب ، صنف لا يشعرون بالشكوك العارضة في هذا المعنى ، وخاصة متى[7] تركت هذه الأشياء على ظاهرها في الشرع ، وهؤلاء هم الأكثرون[8] ، وهم الجمهور .

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٢) الكشف عن مناهج الأدلة (تكن).

(٣) ما بين ا لمعقوفتين غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (إليها).

(٥) الكشف عن مناهج الأدلة (يتمثل).

(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (وإلا فيؤول) وهو خطأ .

(٧) الكشف عن مناهج الأدلة (ما) بدل (متى).

(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (الأكثر).

وصنف [عرفوا حقيقة هذه الأشياء ، وهم العلماء الراسخون في العلم ، وهؤلاء هم الأقل من الناس][1].

وصنف عرضت لهم في هذه الأشياء شكوك ولم يقدروا على حلها ، وهؤلاء هم فوق العامة ، دون العلماء ، وهذا الصنف هم الذين يوجد في حقهم المتشابه[2]، ومثال ما عرض لهذا الصنف من[3] الشرع ، مثال ما يعرض لخبز البر مثلاً الذي هو الغذاء النافع لأكثر الأبدان أن يكون لأقل الأبدان ضاراً ، وهو نافع للأكثر ، وكذلك التعليم الشرعي ، هو نافع للأكثر ، وربما ضر الأقل[4]، ولهذا الإشارة بقوله تعالى ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[5] لكن هذا إنما يعرض في آيات الكتاب العزيز في الأقل منها ، والأقل من الناس ، وأكثر ذلك هي الآيات التي تتضمن الإعلام عن أشياء[6] في الغائب ليس لها مثال في الشاهد ، فيعبر عنها بالمشاهد[7] الذي هو أقرب الموجودات إليها وأكثرها شبها بها ، فيعرض لبعض الناس أن يرى به هو الممثل نفسه[8] ، فتلزمه الحيرة والشك ، وهو الذي يسمى متشابهاً في الشرع ، وهذا ليس يعرض للعلماء والجمهور[9] ، وهم صنفا الناس بالحقيقة ، لأن هؤلاء هم الأصحاء ، وأما أولئك ، فمرضى ، والمرضى

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٢) الكشف عن مناهج الأدلة (التشابه).

(٣) الكشف عن مناهج الأدلة (مع) بدل (من).

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (بالأقل).

(٥) البقرة : ٢٦ .

(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (الأشياء).

(٧) الكشف عن مناهج الأدلة (بالشاهد) وهو خطأ .

(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (أن يأخذ الممثل به هو المثال نفسه).

(٩) الكشف عن مناهج الأدلة (ولا للجمهور).

منه[1] هو الأقل ، ولذلك قال الله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ ﴾[2]، وهؤلاء أهل[3] الجدل والكلام .

وأشر[4] ما عرض على الشريعة من هذا الصنف ، أنهم تأولوا كثيراً مما ظنوه ليس على ظاهره ، وقالوا إن[5] هذا التأويل هو[6] المقصود به ، وإنما أتى به في صورة المتشابه ابتلاء لعباده واختبارا لهم .

ونعوذ بالله من هذا الظن بالله ، بل نقول : إن كان[7] كتاب الله العزيز إنما جاء معجزا من جهة الوضوح والبيان ، فإذاً ما أبعد عن مقصود[8] الشرع من قال فيما ليس بمتشابه إنه متشابه ، ثم أوله[9] يزعمه وقال لجميع الناس : إن فرضكم هو اعتقاد هذا التأويل ، مثل ما قالوه في آيات[10] الاستواء على العرش ، وغير ذلك مما قالوا إن ظاهره متشابه ، وبالجملة فأكثر التأويلات التي زعم[11] القائلون بها أنها المقصود من الشرع ، إذا تؤملت وجدت ليس يقوم عليها برهان ، ولا تفعل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها ، وعلمهم عنها ، فإن المقصود الأول بالعلم في حق الجمهور ، إنما[12] هو العمل ، فما كان أنفع في العمل فهو أجدر ، فأما

---

(١) (منه) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .
(٢) آل عمران : ٧ .
(٣) الكشف عن مناهج الأدلة (هم أهل).
(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (وأشد).
(٥) الكشف ع مناهج الأدلة (بأن).
(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (ليس هو).
(٧) (كان) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .
(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (مقصد).
(٩) الكشف عن مناهج الأدلة زيادة (ثم أنه أول ذلك المتشابه) .
(١٠) في الأصل (آياته) وأثبتها حسب ورودها في الكشف عن مناهج الأدلة .
(١١) في الأصل (تزعم) وأثبتها حسب ورودها في الكشف عن مناهج الأدلة .
(١٢) في الأصل (وإنما) وأثبتها حسب ورودها في الكشف عن مناهج الأدلة .

المقصود بالعلم[١] في حق العلماء فهو الأمران جميعاً ، أعني العلم والعمل) [٢].
وذكر كلاماً آخر نذكره إن شاء الله فيما بعد ، عندما يذكره المؤسس[٣] من موافقة بعض المسلمين الفلاسفة في : النفس وفي غير ذلك مما يناسبه . وأما نقل سائر أهل العلم لمذاهب أهل الأرض من المسلمين في غيرهم[٤] في هذا الأصل ، فهو أعظم من أن يذكر هنا إلا بعضه ، وإنما نبهنا على أن أئمة الأشعرية الكبار ، كانوا ينقلون ذلك أيضاً ، وأنه لم يخالف في أن الله فوق العالم على العرش إلا الجهمية وموافقوهم، وسنذكر إن شاء الله ما نذكره عن احتجاج المثبتة بالدعاء ونحو ذلك، ما فيه عبرة ، وكل من صنف في بيان مذاهب سلف الأمة وأئمتها من أهل العلم بذلك ، فإنه ذكر أن ذلك قولهم جميعاً بلا نزاع ، كما قال الشيخ الحافظ أبو نصر السجزي[٥] في كتاب (الإبانة) [٦] له : (وأئمتنا كسفيان الثوري، ومالك بن أنس ، وكسفيان بن عيينة ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وعبد الله ابن المبارك ، وفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش ، وأن علمه بكل مكان ، وأنه يُرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ، وأنه يغضب

---

(١) الكشف عن مناهج الأدلة (وأما المقصود الأول بالعلم).
(٢) الكشف عن مناهج الأدلة ص ٩٤-٩٨ .
(٣) أي الرازي ، وذلك في تأسيس التقديس ص ١٩ ، وقد جاء الرد على كلام الرازي في نسخة (الكواكب الدراري). كما سيأتي ص ، وهو ضمن المطبوع في بيان تلبيس الجهمية تصحيح محمد بن قاسم رحمه الله تعالى ١/١٦-٣١.
(٤) هكذا جاءت في الأصل ولعلها (وغيرهم).
(٥) هو عبيد الله بن سعيد السجزي ، نسبة إلى سجستان جنوب هراة ، توفي في شهر المحرم من سنة أربع وأربعين وأربعمائة للهجرة ، انظر : شذرات الذهب ٣/٥٧١-٥٧٢ ، الأعلام ٤/٣٤٩، وانظر مقدمة رسالة السجزي إلى أهل زبيد من ص ٢٨ فما بعدها ، للدكتور محمد باكريم.
(٦) كتاب (الإبانة) من أهم كتب السجزي رحمه الله ، وهو في عداد الكتب المفقودة ، حسب علمي، وقد أشار إليه السجزي في رسالته إلى أهل زبيد . انظر ص ٧٩ تحقيق الدكتور محمد باكريم في مقدمته لرسالة السجزي إلى أهل زبيد ص ٣٨-٤٠ ، وانظر القاعدة المراكشية ص٧٤ لابن تيمية ، ودرء تعارض العقل والنقل ٦/٢٥٠ ، وانظر النص أيضاً في اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢١٣ تحقيق رضوان جامع ، والعلو للعلي الغفار للذهبي ص ٢٥٥-٢٦٦ اختصار الألباني .

ويرضى ويتكلم بما يشاء ، فمن خالف شيئاً من ذلك ، فهو منهم بريء ، وهم منه برآء) ، وذكر الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني[1] الذي له الرسالة التي سماها (برسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء) [2] ، لما ذكر اختلاف المتأخرين في الاستواء ، قال : (قول الطبري ، يعني أبا جعفر صاحب التفسير الكبير ، وأبي محمد بن أبي زيد ، والقاضي عبد الوهاب ، وجماعة من شيوخ الحديث والفقه ، وهو ظاهر بعض كتب القاضي أبي بكر[3]، وأبي الحسن – يعني الأشعري – وحكاه عنه أعني [عن القاضي أبي بكر][4] القاضي عبد الوهاب نصا، وهو أنه سبحانه مستو على العرش بذاته ، وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه)[5]، قال أبو عبد الله القرطبي في كتاب شرح الأسماء الحسنى : (هذا قول القاضي أبي بكر في كتاب (تمهيد الأوائل) له[6] وقال[7] الأستاذ ابن فورك في شرح أوائل الأدلة : (وهو قول أبي عمر[8] بن عبد البر ، والطلمنكي، وغيرهما

---

(١) محمد بن الحسن الحضرمي ، يعرف بالمرادي ، يكنى أبا بكر ، قدم الأندلس وأخذ عنه أهلها ، كان رجلاً نبيهاً عالماً بالفقه ، وإماماً في أصول الدين ، توفي بمدينة أزكد بصحراء المغرب ، وهو قاضٍ بها ، سنة ٤٨٩هـ ، انظر كتاب (الصلة) ٥٧٢/٢ .

(٢) النص موجود في مخطوط (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) للقرطبي ، من ورقة ٤٤ إلى ٤٥ ، نقلاً عن رسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء ، وأشار إليها الذهبي في كتابه العلو للعلي الغفار ، ونقل منها ، انظر ص٢٧٩ اختصار الألباني ، وكذا أشار إليها ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٥٤ .

(٣) أبو بكر الباقلاني .

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل ، وأضفته من مخطوطة الأسني في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى للقرطبي ورقة ٤٤ .

(٥) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، ورقة ٤٤ .

(٦) طبع هذا الكتاب بتحقيق : محمود محمد الخضيري ، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة سنة ١٣٦٦هـ بالقاهرة .

(٧) الأسنى (وقد ذكرناه وقاله الاستاذ أبو بكر بن فورك).

(٨) (أبي عمر) غير موجودة في الأسنى .

من الأندلسيين ، وقول[1] الخطابي في شعار[2] الدين)[3] ، ثم قال : بعد أن حكى أربعة عشر قولاً [4]: (وأظهر[5] الأقوال[6] ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، والفضلاء الأخيار [7] أن الله[8] على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه، بلا كيف ، بائن من جميع خلقه، هذا[9] مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات)[10] ، وقال أيضاً أبو عبد الله هذا في تفسيره الكبير ، في قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قال: (هذه مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام

---

(١) (وقول) غير موجودة في الأسنى .

(٢) الأسنى (في كتاب شعار الدين) .

(٣) الأسنى ورقة ٤٤ .

(٤) أي القرطبي في الأسنى ورقة ٤٧ .

(٥) الأسنى (وأظهر هذه) .

(٦) في مخطوط الأسنى زيادة (وإن كنت لا أقول به ولا أختاره) وهي زيادة غريبة ، يصعب التصديق بها ، ولعلها زيادة من بعض النساخ ، يؤكد هذا أنها غير موجودة في النسخة التي نقل عنها شيخ الإسلام ابن تيمية حسب النص الذي أمامنا . والنص نفسه نقله أيضاً ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية دون هذه الزيادة . ص٢٥٧ ، تحقيق رضوان جامع رضوان ، قلت : ولعل هذا يزيل شك الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي فيما كتبه عن القرطبي حول هذه الزيادة ، حيث قال : (فلا أدري إن كانت النسخة التي نقل منها الإمام ابن القيم هذه العبارة محذوفة منها أو ماذا ؟ فالله أعلم ...) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، القسم الرابع ، الرد على المفسرين الخلفيين ص٣٣ ، وكذا الشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاضي في كتابه : مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات ، عرض ونقد ، ص٢٥٨-٢٥٩ ، حيث استند إلى ما كتبه المغراوي .

(٧) (والفضلاء الأخيار) غير موجودة في مخطوط الأسنى الموجود لدي .

(٨) الأسنى (أن الله سبحانه) .

(٩) الأسنى (هذا جملة مذهب) .

(١٠) مخطوط الأسنى ، ورقة ٤٧ .

وإجراء ، وقد بينا أقوال العلماء فيها في (كتاب[1] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولاً[2] . والأكثر من المتقدمين والمتأخرين – يعني من متكلمي أصحابه – أنه إذا وجب تتريه الباري[3] عن الجهة والحيز[4] ، فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادهم[5] المتأخرين – يعني العلماء المتكلمين أصحابه – تتريه الباري عن[6] الجهة ، فليس بجهة فوق عندهم ، لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز ، والتغير والحدوث ، هذا قول المتكلمين . وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ، ولا ينطقون بذلك ، بل نطقوا هم والكافة بإثباها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة ، وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته ، وإنما جهلوا كيفية الاستواء ، فإنه لا يعلم[7] حقيقته ، كما[8] قال مالك رحمه الله : (الاستواء معلوم [9]، والكيف مجهول ، والسؤال عن هذا بدعة) . وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها . وهذا القدر كاف) [10] . قال : (والاستواء في كلام العرب

---

(١) تفسير القرطبي (الكتاب) .

(٢) الكلام المذكور يبدأ من ورقة ٤٣ وحتى ٤٧ من كتاب الأسنى .

(٣) تفسير القرطبي زيادة (سبحانه) .

(٤) تفسير القرطبي (والتمييز) .

(٥) تفسير القرطبي زيادة (من) .

(٦) تفسير القرطبي (تتريهه تبارك وتعالى عن) .

(٧) تفسير القرطبي (تعلم) .

(٨) (كما) غير موجودة في تفسير القرطبي .

(٩) تفسير القرطبي زيادة (يعني في اللغة) .

(١٠) تفسير القرطبي للآية ٥٤ من سورة الأعراف ٢٦٥٥/٣ .

العلو[1] والاستقرار)[2] ، وذكر كلام الجوهري[3] في صحاحه وغير ذلك[4] ، هذا آخر كلام القرطبي[5] ، وقال أبو بكر محمد بن وهب المالكي[6] في شرح رسالة أبي محمد بن أبي زيد : (وأما قوله[7] (إنه فوق العرش المجيد بذاته) فإن معنى فوق وعلى عند جميع العرب واحد ، وفي كتاب الله وسنة رسول ﷺ، تصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾[8]، وقال ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[9] ، وقال في وصف الملائكة ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم

---

(١) تفسير القرطبي (هو العلو) .

(٢) نفس المصدر السابق ٢٦٥٦/٣ .

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر ، أول من حاول الطيران ، ومات بسببه ، من أئمة اللغة ، صنف كتاب الصحاح في اللغة ، وله مصنفات في النحو والعروض ، توفى سنة ٣٩٣هـ ، انظر تصحيح الأدباء ٢٦٩/٢ ، لسان الميزان ٤٠٠/١ ، الأعلام ٣٠٩/١-٣١٠ .

(٤) مثل ما حكاه ابن عبد البر عن أبي عبيدة في قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ قال : علا.

(٥) تفسير القرطبي ٢٦٥٦/٣ .

(٦) محمد بن موهب المقبري ، من أصحاب عبد الله بن أبي زيد ، وممن تفقه عليه ، جاء ضبط اسمه عند ابن تيميه محمد بن وهب ، وهكذا في اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٢٧-١٥٣، أما في مختصر الصواعق ، فجاء ضبطه : محمد بن موهوب ، وكذا جاء عند الذهبي في العلو للعلي الغفار ص ٢٨٢، اختصار الألباني ، وفي الديباج المذهب ص١٣٤ ، توفي رحمه الله سنة ٤٠٦هـ .

انظر : الديباج المذهب ص ١٣٣، عقيدة السلف ، مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في كتابه الرسالة، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد ص٩ .

(٧) وانظر أكثر النص عند ابن القيم في مختصر الصواعق ١٣٤/١-١٣٥ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ١٥٣، وأشار إليه الذهبي في العلو وذكر طرفاً منه ص٢٨٢-٢٨٣، اختصار الألباني.

(٨) قلت وذلك في ستة مواضع : الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣، الرعد : ٢، الفرقان :٥٩، السجدة: ٤، الحديد :٤ .

(٩) طه : ٥ .

مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[١] وقال ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾[٢] ونحو ذلك كثير ، وقال النبي ﷺ للأعجمية التي أراد سيدها أن يعتقها (أين ربك؟) [٣] فأشارت إلى السماء . ووصف النبي ﷺ أنه عرج به من الأرض إلى السماء من سماء إلى سماء إلى سدرة المنتهى ، وإلى ما فوقها ، حتى قال : (لقد سمعت صريف القلم) ، وأنه وصف من فرض الصلاة أن كل ما هبط من مكانه فلقي موسى في بعض السماوات ، فأمره بالتخفيف عن أمته ، عاد يصعد ثم سأل إلى أن انتهى إلى خمس صلوات في اليوم والليلة .

وقد تأتي [لفظه في] [٤] في لغة العرب بمعنى فوق ، وعلى ذلك قول الله عز وجل ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [٥] يريد عليها وفوقها ، وكذلك قوله فيما وصف عن فرعون أنه قال في قصة السحرة ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾ [٦] يريد عليها ، قال الله عز وجل ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٧] الآيات كلها ، قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب : يريد فوقها ، وهو قول مالك ، [فيما] [٨] فهمه

---

(١) النحل : ٥٠ .

(٢) فاطر : ١٠ .

(٣) الحديث في صحيح مسلم رقم ٥٣٧ وهو حديث طويل وجاء فيه قوله ﷺ (أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : (من أنا ؟) قالت : أنت رسول الله . قال : (أعتقها فإنها مؤمنة) .

(٤) ما بين المعقوفتين أضفته من العلو للذهبي ص٢٨٢ .

(٥) الملك : ١٥ .

(٦) طه : ٧١ .

(٧) الملك : ١٦ .

(٨) ما بين المعقوفتين أثبته من مختصر الصواعق وقد جاء في الأصل هكذا (فما) .

عن جماعة [ممن] [1] أدرك من التابعين ، مما فهموه عن الصحابة ، مما فهموه عن النبي ﷺ أن الله في السماء ، يعني فوقها وعليها ، ولذلك قال الشيخ أبو محمد (أنه فوق عرشه المجيد) ثم بين أن علوه على عرشه وفوقه إنما هو (بذاته) لأنه بائن عن جميع خلقه بلا كيف ، وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لابذاته ، إذ لا تحويه الأماكن لأنه أعظم منها ، وقد كان ولا مكان، ولم يحل بصفاته عما كان ، إذ لا تجري عليه الأحوال ، لكن علوه في استوائه على عرشه هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوي على العرش ، لأنه قال ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [2]، وثم أبدا لا تكون أبدا إلا لاستئناف[3] فعل يصير بينه وبين ما قبله فسحة، فهو سبحانه وإن كان لا يزول ولا يحول فقد يزيل المخلوقات دونه، ويحيلها كيف يشاء، فصار بكونه على عرشه في وصفنا بخلاف ما كان قبل ذلك، هذا حكم وصفنا لاستوائه على عرشه سبحانه، فـفرق بين ذاته وعلمه من (جهة)[4] الحكم والمعنى، إذ لا تخلو الأماكن من علمه، وهو بائن عن جميعها بذاته، وإن كان محيطا بها جميعا عظمة وجلالاً)، إلى أن قال: (وقوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[5] فإنما[6] معناه عند أهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنت المعتزلة ومن قال بقولهم : أنه معنى الاستواء ،

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبته من مختصر الصواعق وقد جاء في الأصل هكذا (من) .

(٢) الأعراف : ٥٤ .

(٣) جاءت العبارة في اجتماع الجيوش الإسلامية هكذا (وثم أبداً لا يكون إلا لاستئناف فعل) وهي غير موجودة في مختصر الصواعق ، ولا في العلو للذهبي .

(٤) في الأصل (جملة) ، وأثبتها هكذا كي يستقيم الكلام ، وهذا المقطع من النص غير موجود عند ابن القيم والذهبي .

(٥) طه : ٥ .

(٦) مختصر الصواعق (إنما) .

وبعضهم يقول: إنه على المجاز دون الحقيقة[١] ، ويبين سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره ما قد علمه أهل العقول[٢] أنه لم يزل (مستولياً)[٣] على جميع مخلوقاته بعد اختراعه لها ، وكان العرش وغيره في ذلك سواء ، فلا معنى لتأويلهم بإفراد العرش بالاستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة) ، قال : (ويبين أيضاً أنه على الحقيقية[٤] بقوله عز وجل ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [٥] فلما أبصر[٦] المنصفون[٧] إفراد ذكره بالاستواء على عرشه[٨] بعد خلق سماواته[٩] وأرضـــه، وتخصيصه بصفة الاستواء، علموا أن الاستواء ههنا[١٠] على غير الاستيلاء ونحوه، (فأقروا بوصفه) [١١] بالاستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز [لأنه الصادق] [١٢] في قيله ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله إذ ليس كمثله شيء من الأشياء .

---

(١) مختصر الصواعق (لا على الحقيقة) .

(٢) مختصر الصواعق (المعقول) .

(٣) في الأصل (مستوياً) وهو خطأ ، والذي أثبته من مختصر الصواعق .

(٤) مختصر الصواعق (وذلك أيضاً يبين أنه على الحقيقة) .

(٥) النساء : ١٢٢ .

(٦) مختصر الصواعق (رأى) .

(٧) مختصر الصواعق (المصنفون) .

(٨) مختصر الصواعق (العرش) .

(٩) مختصر الصواعق (السماوات) .

(١٠) في العلو للذهبي (هنا) وهي غير موجودة في مختصر الصواعق .

(١١) ما بين المعقوفتين جاءت في الأصل هكذا (فاقر أبو حنيفة) وهو خطأ ، والـــذي أثبتـــه مـــن مختصر الصواعق والعلو للذهبي .

(١٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وأثبته من مختصر الصواعق ، ومن العلو للذهبي .

وقال الشيخ الإمام أبو أحمد الكرجي القصاب[1] إمام تلك النواحي[2] علماً وديناً في عقيدته التي ذكر أنها عقيدة أهل السنة والجماعة وهي العقيدة التي كتبها الخليفة القادر[3] وقرأها على الناس وجمعهم عليها وأقر بها طوائف السنة ، واستتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وتبعه في نحو ذلك ذو السلطان محمود بن سبكتكين[4] بأرض المشرق وكان ذلك [بسبب ماجرى من] [5] القرامطة الباطنية بمصر في إمارة الحاكم[6]

---

(١) هو الحافظ الإمام محمد بن علي بن محمد المجاهد قال الذهبي : وإنما عرف بالقصاب لكثرة ما أهرق من دماء الكفار في الغزوات وقال: لم أظفر بوفاته وكأنه بقي إلى قريب الستين وثلاثمائة انظر العلو ص : ٢٥٩-١٦٠ .

(٢) نواحي أصبهان وهمذان حيث أن الكرج مدينة بينهما .

(٣) انظر النص أيضاً في درء تعارض العقل والنقل تحقيق د.رشاد سالم . وقد ظن شيخي رحمه الله أن صحة العبارة هكذا (التي كتبها للخليفة) بينما هي في الأصل هناك كما هي هنا وهذا هو الصواب قال الذهبي في العلو ص : ٢٥٩ (قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألفها ، فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع الناس عليها ، وذلك في صدر المائة الخامسة) . قلت وقد أورد ابن الجوزي في المنتظم ١٠٩/٨-١١١ النص كاملاً . والقادر هو الخليفة العباسي أحمد بن إسحاق ولد سنة ٣٣٦هـ وولي الخلافة سنة ٣٧١هـ وتوفي سنة ٤٢٢هـ انظر البداية والنهاية ٣٠٨/١١-٣٠٩ الأعلام ٩١/١-٩٢ ، ودرء تعارض العقل والنقل ٢٥٢/٦ هامش (٢) .

(٤) محمود بن سبكتكين الغزنوي فاتح الهند ولد سنة ٣٦١هـ وتوفي سنة ٤٢١هـ انظر البداية والنهاية ٢٩/١٢ فما بعدها ، الأعلام ٤٧/٨-٤٨ . درء تعارض العقل والنقل ٢٣٥/٦ هامش (١) .

(٥) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وقد أضفته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٦) أي الحاكم الباطني العبيدي ، وقد بين الباقلاني في كتابه كشف أسرار الباطنية فضائحهم وقبائحهم، فذكر عن جدهم القداح أنه كان مجوسياً وأن حفيده عبيد الله دخل المغرب وادعى أنه علوي ولم يعرفه أحد من علماء النسب ، وكان باطنياً خبيثاً حريصاً على إزالة الإسلام ، وأعدم الفقه والعلم ليتمكن من إغراء الخلق به .

انظر : البداية والنهاية ٣٦٤/١١ ، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن ص١٢٠ للدكتور عبد الرؤوف مخلوف .

وما قبله وبعده من الأمور التي جرت في خلافة (القادر) التي أظهر فيها السنة وأطفى البدعة ، حتى أن الشيخ أبا حامد الإسفراييني وأبا عبد الله بن حامد وغيرهما أظهروا الإنكار على أبي بكر بن الطيب في أشياء خالف بها السنة حتى تبرأ من بعض ذلك ، وصنف القاضي أبو بكر كتابه المشهور : في كشف أسرار الباطنية وهتك أستارهم ، وكانت وفاة هؤلاء متقاربة بعيد المائة الرابعة ، ثم كان ما فعله (القادر) من قراءة عقيدته بمحضر من أئمة المذاهب قال فيها : (كان ربنا وحده ولا شيء معه ولا مكان يحويه ، فخلق كل شيء بقدرته وخلق العرش لا لحاجته إليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد ، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق ، وهو مدبر السموات والأرضين ومدبر ما فيهما ومن في البر والبحر لا مدبر غيره ولا حافظ سواه ، يرزقهم ويمرضهم ويعافيهم ويميتهم ، والخلق كلهم عاجزون ، والملائكة والنبيون والمرسلون وسائر الخلق أجمعون ، وهو القادر بقدرته والعالم بعلمه أزلي غير مستفاد ، وهو السميع بسمع ، والبصير ببصر، يعرف صفتهما من نفسه لا يبلغ كنههما أحد من خلقه ، متكلم بكلام يخرج منه ، لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه بها نبيه ﷺ وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز)[1] .

وقال الفقيه الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد شرح الموطأ لما تكلم على حديث النزول قال : (هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد، ولا يختلف أهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذه من أخبار العدول عن النبي ﷺ وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش فوق

---

(١) قلت وقد تعرض كاتب نصراني لهذا المعتقد فشن حملة على أهل السنة لأنهم قلصوا دور الفلسفة بهذا المعتقد وأمثاله حسب زعمه .

انظر : مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام . تأليف جورج طرابيشي ص٩٦ فما بعدها .

سبع سماوات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم إن الله بكل مكان)[1] قال : (والدليل على صحة قول أهل الحق)[2] وذكر بعض الآيات إلى أن قال : (وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره مسلم)[3] وقال أبو عمر بن عبد البر أيضاً (أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى : {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم} هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله)[4] وقال أبو عمر أيضاً : (هل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه [صفة][5] محصورة ، وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئاً على الحقيقة ويزعم أن من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها[6] نافون للمعبود .والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة)[7] قال أبو عمر : (الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبي فيها والتصديق بذلك، وترك التحديد والكيفية في شيء منه)[8] قال أبو عمر:

---

(١) التمهيد ١٢٨/٧-١٢٩ .

(٢) نفس المصدر ص١٢٩ .

(٣) نفس المصدر ص١٣٤ .

(٤) نفس المصدر ص١٣٨-١٣٩ .

(٥) ما بين المعقوفتين أضفته من التمهيد كي يستقيم الكلام .

(٦) في التمهيد (من أثبتها) .

(٧) نفس المصدر السابق ص ١٤٤-١٤٥ .

(٨) نفس المصدر السابق ص١٤٨ .

(روينا عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والأوزاعي ومعمر بن راشد في أحاديث الصفات أنهم كلهم قالوا أمروها كما جاءت)[1] قال أبو عمر : (ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات أو جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما أحدث بعدهم ولم يكن لهم أصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة) وقال مثله الإمام أبو عمر الطلمنكي[2] في كتابه الذي سماه (الوصول إلى معرفة الأصول) وكان في حدود المائة الرابعة وله التصانيف الكثيرة والمناقب المأثورة قال : (وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى {وهو معكم أين ما كنتم} ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه ، وأن الله فوق السماوات بذاته مستويا على عرشه كيف شاء)[3] وقال أيضاً : (قال أهل السنة في قول الله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ أن الاستواء من الله على عرشه المجيد[4] على الحقيقة لا على المجاز)[5] وقال أبو بكر الخلال[6] في كتاب السنة أخبرنا أبو

---

(١) نفس المصدر السابق ص١٤٩ .

(٢) أحمد بن محمد بن أبي عبد الله المعافري أصله من طلمنكه من ثغر الأندلس الشرقي وسكن قرطبة، من مصنفاته : الدليل إلى معرفة الجليل ، تفسير القرآن ، الوصول إلى معرفة الأصول . كانت ولادته في سنة ٣٤٠هـ وتوفي في سنة ٤٢٩هـ انظر الديباج المذهب ص٣٩-٤٠ ، الأعلام ٢٠٦/١ .

(٣) وانظر النص أيضاً في العلو للذهبي اختصار الألباني ص٢٦٤، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص١١٤-١١٥ .

(٤) (المجيد) غير موجودة في العلو للذهبي .

(٥) انظر العلو للذهبي ص ٢٦٤ .

(٦) أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي من أئمة أهل الحديث ولد سنة ٢٣٤هـ وتوفي سنة ٣١١هـ . انظر : طبقات الحنابلة ١٢/٢ سير أعلام النبلاء ٢٩٧/١٤، الأعلام ١٩٦/١، مقدمة كتاب السنة ص١١ للدكتور / عطية الزهراني .

بكر المروزي[1] حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان بن داود أبو داود الخفاف قال : قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه : (قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة ، وفي قعور البحار ورؤوس الآكام وبطون الأودية ، وفي كل موضع ، كما يعلم علم ما في السموات السبع ، وما دون العرش ، أحاط بكل شيء علما ، فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات البحر إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه ولا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره) [2] وروى الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم[3] في كتاب (الرد على الجهمية) [4] عن سعيد بن عامر الضبعي[5] إمام أهل البصرة علماً وديناً من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد وإسحاق أنه ذكر عنده الجهمية فقال : (هم شر قولاً من اليهود والنصارى ، وأهل الأديان مع المسلمين على أنه الله فوق العرش وقالوا هم:

---

(١) أحمد بن علي بن سعيد المروزي ، الحافظ ، ولي قضاء حمص ومات قاضياً سنة ٢٩٢هـ أنظر : تذكرة الحفاظ ١٩٢/٢، شذرات الذهب ٢٠٩/٢، الأعلام ١٦٤/١.

(٢) انظر النص في درء تعارض العقل والنقل ٢٦٠/٦، وهو غير موجود في الجزء المطبوع من كتاب السنة بتحقيق الدكتور : عطية الزهراني ، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٩١، وأشار إليه الذهبي في العلو ص١٩٤ .

(٣) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بي حاتم التميمي الرازي . الحافظ من كبار أئمة الحديث من مصنفاته : الجرح والتعديل ، التفسير ، علل الحديث ، الرد على الجهمية . كانت ولادته سنة ٢٤٠هـ وتوفي سنة ٢٩١هـ انظر : سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣-٢٣٩ ، أعلام ٩٩/٤ .

(٤) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٦٤/١٣ أنه مجلد ضخم ، وقال : (انتخبت منه) .

(٥) سعيد بن عامر الضبعي أبو محمد البصري . ولد سنة ١٢٢هـ وتوفي في ٢٦/١٠/٢٠٨هـ وثقه ابن معين وابن سعد وابن حبان والعجلي ، انظر : تهذيب التهذيب ٥٠/٤-٥١ .

ليس عليه[1] شيء) وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي[2] الإمام المشهور وهو من هذه الطبقة قال : (أصحاب جهم يريدون أن يقولوا أن الله لم [يكلم] [3] موسى ، ويريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وأن الله ليس على العرش ، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا)[4] وعن عاصم بن علي بن عاصم[5] شيخ البخاري وغيره قال : (ناظرت جهمياً فتبين من كلامه [أنه][6] لا يؤمن أن في السماء ربا) [7] . وروى الحافظ أبو بكر البيهقي بإسناد صحيح عن ابن وهب[8] قال : (كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله[9] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ[10] عَلَى

---

(١) في العلو للذهبي (ليس على شيء) ص١٦٨ ، وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٧٩-١٨٠ .

(٢) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان . أبو سعيد البصري الإمام الحافظ العلم قال ابن حبان : كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين . توفي في شهر جمادى الآخرة سنة ١٩٨هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢٧٩/٦-٢٨١ .

(٣) في الأصل (يكن) وهو خطأ .

(٤) انظر : العلو للذهبي ص١٦٩-١٧٠ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٧٩ .

(٥) عاصم بن علي بن عاصم بن حبيب الواسطي أبو الحسن ويقال أبو الحسن التيمي بالولاء ، قال الإمام أحمد : ما أقل خطأه قد عرض على بعض حديثه ، توفي يوم الإثنين ١٥/٧/٢٢١هـ . انظر تهذيب التهذيب ٤٩/٥-٥١ .

(٦) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (أن) والذي أثبته من العلو .

(٧) انظر العلو للذهبي ص١٧٩ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٨٢ .

(٨) عبد الله بن وهب بن حسن القرشي بالولاء أبو محمد المصري الفقيه . قال علي بن الحسين بن الجنيد سمعت أبا مصعب يعظم ابن وهب قال : ومسائل ابن وهب عن مالك صحيحة ، كانت ولادته سنة ١٢٥هـ وتوفي في يوم الأحد ٢٦/٨/١٩٧هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٧١/٦-٧٤ .

(٩) في الأصل (يا أبا عبد الرحمن) وهو خطأ من الناسخ : انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص٥١٥ .

(١٠) (الرحمن) غير موجودة في الأصل .

ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ كيف استوى ؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء . ثم رفع رأسه فقال : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع ، وأنت صاحب بدعة أخرجوه)[1]. ورواه عنه يحيى بن يحيى النيسابوري الإمام[2] ولفظه فقال: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)[3] . وروى البيهقي : (أنا أبو بكر بن الحارث[4] ، أنا ابن حيان[5] ، أنا أحمد بن جعفر بن نصر ، أنا يحيى بن يعلى ، سمعت نعيم بن حماد ، يقول سمعت نوح بن أبي مريم يقول كنا عند أبي حنيفة رحمه الله أول ما ظهر إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فاظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو إلى بابها فقيل لها إن هاهنا رجلاً قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتته وقالت : أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين إلهك الذي تعبده ؟ فسكت عنها ، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ، ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً أن الله في السماء دون الأرض فقال له رجل أرأيت قول الله : { وهومعكم } قال : هو كما يكتب الرجل إلى الرجل

---

(١) انظر الأسماء والصفات ص٥١٥ .

(٢) يحيى بن يحيى بن بكير التميمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري قال الإمام أحمد : (ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله) . كانت وفاته في آخر شهر صفر سنة ٢٢٦هـ . أنظر : تهذيب التهذيب ٢٩٦/١-٢٩٩ .

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي ص٥١٦ .

(٤) أحمد بن محمد بن الحارث الغضية الأصفهاني .

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ ، المولود سنة ٢٧٤هـ والمتوفى سنة ٣٦٩هـ . أنظر : سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٦ ، مقدمة كتاب العظمة ٤٩/١ فما بعدها ، تحقيق : رضاء الله المباركفوري .

إني معك وهو غائب عنه)[1] . وروى : أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي في الفقه الأكبر قال : (سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض) قال : (قد كفر ، الله تعالى يقول : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ وعرشه فوق سبع سماوات) فقلت : إنه يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في السماء أم في الأرض ؟ فقال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر)[2] وروى ابن أبي حاتم حدثنا علي بن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن بن مهران حدثنا بشار بن موسى الخفاف قال جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف رحمه الله فقال : (تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلى الأحول وفلان يتكلمون فقال: وما يقولون ؟: قال : يقولون: الله في كل مكان، فبعث أبو يوسف وقال عليّ بهم فانتهوا إليهم وقد قال بشر فجيء بعلي الأحول والشيخ يعني الآخر فنظر أبو يوسف إلى الشيخ فقال : لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك فأمر به إلى الحبس وضرب عليا الأحول وطوف به)[3]. وقال ابن أبي حاتم أيضاً حدثنا علي بن الحسن

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص٥٣٩-٥٤٠، وانظر مختصر العلو للذهبي ص١٣٥-١٣٦، اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٠٩ .

(٢) الرسائل السبع في العقائد شرح الفقه الأكبر للماتريدي ص١٤ ، وانظر الفقه الأبسط رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة ص٤٩، وانظر مختصر العلو للذهبي ١٣٦، واجتماع الجيوش الإسلامية ١١٠-١١٢ .

(٣) انظر العلو للذهبي ص١٥٤-١٥٥ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٨٦ لابن القيم ، وذكر ابن القيم أن أبا يوسف استتاب بشر المريسي لما أنكر أن الله فوق عرشه ، وقال ابن القيم : (وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا) قلت : هذا هو معتقد الأحناف لا كما يدعيه من ينتسب زوراً إلى أبي حنيفة فتجده يقول : أنا حنفي المذهب ، أشعري أو ماتوريدي المعتقد ، نقشبندي الطريقة ، وهكذا الأمر عند بعض المالكية والشافعية فهؤلاء ليسوا على طريقة الأئمة بل تشعبت بهم الطرق بعيداً عن السلفية .

ابن يزيد السهيل[1] سمعت أبي يقول سمعت هشام بن عبيد الله الرازي [وحبس رجلاً] [2] في التجهم فتاب فجيء به إلى هشام بن عبيد الله ليمتحنه فقال له أتشهد بأن الله على عرشه بائن من خلقه ؟ قال: لا أدري ما بائن من خلقه . فقال: ردوه فإنه لم يتب بعد) [3] وهشام بن عبيد الله هو أحد أعيان أصحاب محمد ابن الحسن، صاحب أبي حنيفة الفقيه ، وفي منزله مات محمد . وقال ابن [أبي][4] حاتم: حدثنا محمد بن يحيى عن صالح بن الضريس قال: (جعل [عبد الله][5] بن أبي جعفر الرازي يضرب قرابة[6] بالنعل على رأسه يرى رأي جهم ويقول : لا حتى تقول ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ بائن من خلقه)[7] وقال الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة المشهورة له التي قال في أولها : (ذكر بيان [اعتقاد أهل] [8] السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة[9] وأبي يوسف[10] ومحمد بن الحسن[11] رضي الله عنهم[12]، نقول في توحيد الله

---

(١) في مختصر العلو (السلمي) بدل (السهيل) .

(٢) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا : [يقول : حُبس رجلُ]، والمثبت من درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٦ ، مختصر العلو ص ١٨١.

(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٦، مختصر العلو ص ١٨١ .

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وهو خطأ ، وأثبته من درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٦، مختصر العلو ص ١٧٢-١٧٣ .

(٥) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (عبيد الله) وهو خطأ . وأثبته من درء تعارض العقل والنقل ٦٠/٦ ، ومختصر العلو ص١٧١ .

(٦) في درء تعارض العقل والنقل ، وفي مختصر العلو (قرابة له) .

(٧) درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٦، مختصر العلو ص ١٧٢-١٧٣ .

(٨) ما بين المعقوفتين أثبته من عقيدة أهل السنة والجماعة ص٥ ، وهو غير موجود في الأصل .

(٩) في العقيدة : (النعمان بن ثابت الكوفي) .

(١٠) في العقيدة : (يعقوب بن إبراهيم البجلي) .

(١١) في العقيدة : (وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني) .

(١٢) في العقيدة زيادة : (أجمعين وما يعتقدونه في أصول الدين ويدينون به لرب العالمين .

معتقدين[1] أن الله[2] تعالى واحد لاشريك له ، ولا شيء مثله ....) [3] (ما زال بصفاته قديما قبل خلقه .....) [4] (وأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ بلا كيفية قولا وأنزله على نبيه وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا أنه كلام الله على الحقيقة[5] ، [وليس بمخلوق ككلام البرية] [6] ، فمن سمعه فزعم[7] أنه كلام البشر فقد كفر ..) [8] (والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية[9] وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال ، ومعناه على ما أراد[10] ، لا ندخل[11] في ذلك متأولين بآرائنا ..) [12] (ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام [علم][13] ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد[14] وصحيح الإيمان)[15]

---

(١) في العقيدة زيادة : (بتوفيق الله) .

(٢) في العقيدة : زيادة (تبارك اسمه وتعالى جده وجل ثناؤه) .

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة ص٥-٦ .

(٤) المصدر السابق ص٦ .

(٥) في عقيدة أهل السنة والجماعة : (بالحقيقة) .

(٦) ما بين المعقوفتين أضفته من عقيدة أهل السنة والجماعة ، وجاءت العبارة في الأصل هكذا (ليس مخلوق ، فمن) .

(٧) في العقيدة : (وزعم) .

(٨) عقيدة أهل السنة والجماعة ص٨ .

(٩) في عقيدة أهل السنة : زيادة (كما نطق به كتاب ربنا ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه) .

(١٠) في عقيدة أهل السنة : (أراد الله) .

(١١) في عقيدة أهل السنة : (ولا ندخل) .

(١٢) عقيدة أهل السنة ص٨-٩ .

(١٣) ما بين المعقوفتين أضفته من عقيدة أهل السنة ، شرح ابن أبي العز ص٢٠٣، ط المكتب الإسلامي .

(١٤) في عقيدة أهل السنة والجماعة . وشرح العقيدة الطحاوية زيادة (وصافي المعرفة) .

(١٥) عقدية أهل السنة والجماعة ص٩ شرح العقيدة الطحاوية ص٢٠٣ .

(ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنـزيه)[1] إلى أن قال: (والعرش والكرسي حق كما تبين[2] في كتابه، وهو[3] مستغن عن العرش وما دونه ، محيط [بكل] [4] شيء وفوقه)[5]. وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي هارون محمد ابن خالد عن يحيى بن المغيرة قال سمعت بن جرير بن عبد الحميد يقول : (كلام الجهمية أوله عسل وآخره سم وإنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء إله) [6] . وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة ، وروى غيره بأسانيد صحيحة عن عبد الله بن المبارك الذي يقال له أمير المؤمنين في كل حين لجلالته في أنواع الفضائل أنه قيل له بماذا نعرف ربنا ؟ قال : (بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه ، ولا نقول كما تقول الجهمية أنه معنا في الأرض) [7] وهكذا قال الإمام أحمد أيضاً[8]. وروى عبد الله بن أحمد أيضاً عن عبد الله بن المبارك أن رجلاً قال له: يا أبا عبدالرحمن قد خفت الله من كثرة ما أدعوا على الجهمية قال: (لا تخف فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء)[9] وروى أيضاً عن سليمان ابن حرب الإمام قال : سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال: (إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء)[10] وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة ص٩-١٠ شرح العقيدة الطحاوية ص٢١٦ .

(٢) في عقيدة أهل السنة والجماعة : (كما بين الله تعالى) .

(٣) في عقيدة أهل السنة : (وهو جل جلاله) .

(٤) ما بين المعقوفتين أضفته من عقيدة أهل السنة والجماعة ، وشرح العقيدة الطحاوية .

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة ص١٤ ، شرح العقيدة الطحاوية ص٢٧٧-٢٨٠ .

(٦) انظر درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٦، ومختصر العلو ص١٥١ ، قلت : وبمثله قال حماد بـن زيد رحمه الله ، انظر مختصر العلو ص١٤٦ .

(٧) السنة ١١١/١ ، صفة العلو لابن قدامة ص٢٨ . مختصر العلو ١٥١ .

(٨) الرد على الزنادقة والجهمية ص٤٨ ، مختصر العلو ص١٥١ .

(٩) السنة ١١٢/١.

(١٠) السنة ١١٨/١ .

سليمان ولفظه : (إنما يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله) [(١)] ورواه الطبراني في كتاب السنة عن العباس بن الفضل الإسفاطي عن سليمان بن حرب سمعت حماد بن زيد سمعت أيوب السختياني وذكر المعتزلة فقال : (إنما مدار المعتزلة أن يقولوا ليس في السماء شيء) [(٢)] حماد بن زيد ، وهو الإمام المطلق في زمن مالك والثوري والليث ، وكان يقال : إنه أعلم الناس بما يدخل في السنة من الحديث ، وهو صاحب أيوب السختياني الذي قال فيه مالك لما قيل له حدثنا عنه وهو عراقي فقال : ما حدثكم عن أيوب أحد إلا وأيوب أفضل منه وأهل العلم والسنة بالبصرة متبعون لأيوب وابن عون ويونس بن عبيد ثم لحماد بن زيد وحماد ابن سلمة ونحوهم . ومذهب [أهل] [(٣)] السنة الذي يحكيه الأشعري في مقالاته عن أهل السنة والحديث أخذ جملته عن زكريا بن يحيى الساجي الإمام الفقيه عالم البصرة في وقته ، وهو أخذه عن أصحاب حماد وغيرهم ، فيه ألفاظه معروفة من ألفاظ حماد بن زيد كقوله : (يدنو من خلقه كيف يشاء) . ثم أخذ الأشعري تمام ذلك عن أصحاب الإمام أحمد لما قدم بغداد ، وإن كان زكريا بن يحيى وطبقته هم أيضاً من أصحاب أحمد في ذلك ، وقد ذكر أبو عبد الله بن بطة في إبانته الكبرى عن زكريا بن يحيى الساجي جمل مقالات أهل السنة[(٤)] وهي تشبه ما ذكره الأشعري في مقالاته ، وكان الساجي شيخ الأشعري الذي أخذ عنه الفقه والحديث والسنة[(٥)]، وكذلك ذكر أصحابه . وروى عبد الله عن عباد بن العوام الواسطي قال : (كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى[(٦)] أن

---

(١) مختصر العلو ص١٤٦ .

(٢) مختصر العلو ص١٣٢ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وأضفته كي يستقيم الكلام .

(٤) انظر الإبانة لابن بطه ٢٨٩/١ فما بعدها ، ٥٦/٢ فما بعدها .

(٥) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٢-٢١٣ .

(٦) (إلى) غير موجودة في السنة لعبد الله بن الإمام أحمد .

يقولوا : ليس في السماء شيء)[1] وقال الإمام أحمد : حدثنا شريح بن النعمان قال: سمعت عبد الله بن نافع الصائغ سمعت مالك بن أنس يقول : (الله في السماء، وعلمه في كل مكان لايخلو من علمه مكان)[2] .

وروى أبو بكر البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بإسناد صحيح عن الأوزاعي قال: (كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته)[3] ، وقال الخلال في كتاب السنة أخبرني الميموني[4] أنه قال : (سألت أبا عبد الله [أحمد عمن قال : إن الله تعالى ليس على العرش . فقال : كلامهم كله يدور على الكفر][5] وقال[6] : أنا يوسف بن موسى[7] أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل قيل له : والله تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال : نعم على عرشه لا يخلو الشيء من علمه[8] . وقال الشيخ أبو بكر النقاش :- صاحب التفسير والرسالة - حدثنا أبو العباس السراج سمعت قتيبة بن سعيد يقول : (هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة : نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه ، كما قال ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[9] . وقال عبد الرحمن بن أبي

---

(١) السنة ١/١٢٦-١٢٧ .

(٢) السنة ١/١٠٦-١٠٧ ، وانظر الشريعة للآجري ص٢٨٩ ، ومختصر العلو ص١٤٠ .

(٣) الأسماء والصفات ص ٤٨٠ .

(٤) عبد الملك بن عبد الحميد .

(٥) مابين المعقوفتين أثبته من اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٥. وقد ورد الكلام في الأصل هكذا [يعني أحمد بن حنبل ما تقول فيمن قال: إن الله فوق العرش قال كلامهم كله يدل على الكفر] قلت : وهذا خطأ من الناسخ .

(٦) أي الخلال .

(٧) يوسف بن موسى القطان شيخ أبي بكر الخلال .

(٨) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٥، مختصر العلو ص١٨٩ .

(٩) مختصر العلو ص١٨٧، اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٩٥ .

حاتم في الاعتقاد المشهور عنه في السنة : (سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذاهبهم : أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته) إلى أن قال : (وأن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف ، أحاط بكل شيء علما) [1] وذكر هذا الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة على تارك المحجة له ، وقال أيضاً في هذا الكتاب : (إن قال قائل : قد ذكرت ما يجب على أهل الإسلام من إتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، وما أجمع عليه الأئمة والعلماء ، والأخذ بما عليه أهل السنة والجماعة ، فاذكر مذاهبهم وما أجمعوا عليه من اعتقادهم ، وما يلزمنا من المصير إليه من إجماعهم فالجواب : أن الذي أدركت عليه أهل العلم ومن لقيتهم وأخذت عنهم ومن بلغني قوله من غيرهم) فذكر مجمل اعتقاد أهل السنة وفيه: (وأن الله مستو على عرشه بائن من خلقه كما قال في كتابه:﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[2] ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾[3]) [4] . وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في عقيدة جمعها في أولها : (طريقتنا طريقة[5] المتبعين للكتاب والسنة وإجماع[6] الأمة) قال (فما اعتقدوه [اعتقدناه ، فمما اعتقدوه] [7] أن الأحاديث التي تثبت عن النبي ﷺ في العرش واستواء الله [عليه][8] يقولون بها

---

(١) عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة ٣٧-٣٨ ، مختصر العلو ص٢٥٤، اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٩٧ .

(٢) الطلاق : ١٢ .

(٣) الجن : ٢٨ .

(٤) انظر النص أيضاً في درء تعارض العقل والنقل ٦/٢٥١ .

(٥) في مختصر العلو زيادة (السلف) .

(٦) في درء تعارض العقل والنقل زيادة (سلف) .

(٧) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وأضفته من درء تعارض العقل والنقل .

(٨) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وأضفته من درء تعارض العقل والنقل .

ويثبتونها، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ، وأن الله بائن من[1] خلقه، والخلق بائنون منه ، لا يختلط بهم[2] ، ولا يمتزج بهم ، وهو مستو على عرشه في سمائه[3] ، من دون أرضه وخلقه)[4] وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني شيخ الصوفية العارفين في أواخر المائة الرابعة في بلاده قال : (أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة ، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر ، وأهل المعرفة والتصوف ، من المتقدمين والمتأخرين) قال فيها : (وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ، ولا تشبيه ولا تأويل . والاستواء معقول ، والكيف فيه مجهول ، وأن الله عز وجل مستو على عرشه ، بائن من خلقه والخلق منه بائنون ، بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة ، لأنه الفرد البائن من الخلق ، الواحد الغني عن الخلق ، وأن الله عز وجل سميع بصير ، عليم خبير ، يتكلم ويرضى ، ويسخط، ويضحك ، ويعجب ، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً ، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء فيقول (هل من داع فأستجيب له ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر) قال : (ونزوله إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال)[5] وقال الشيخ الإمام العارف أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني في كتاب (الغنية) له : (أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار ، فهو أن تعرف وتتيقن أن الله واحد أحد) إلى أن قال : (وهو بجهة العلو مستو على العرش ، محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ

---

(١) في درء تعارض العقل والنقل (عن) بدل (من) .

(٢) في درء تعارض العقل والنقل ، وفي العلو للذهبي (لا يحل فيهم) بدل (لا يختلط بهم) .

(٣) في درء تعارض العقل والنقل (في سماواته) .

(٤) انظر : درء تعارض العقل والنقل ٢٥٢/٦، العلو للذهبي ص٢٦١، اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٥٥ .

(٥) انظر : العلو للذهبي ص٢٦٢، درء تعارض العقل والنقل ٢٥٦/٦-٢٥٧ .

﴿ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[1] ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[2] ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال : أنه في السماء على العرش[3] كما قال ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[4]) وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال : (وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، [و] [5] أنه استواء الذات على العرش) قال : (وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على [كل] [6] نبي أرسل) [7] وذكر كلاماً طويلاً لا يحتمل هذا الموضع .

وقال الإمام الزاهد العلامة : (الله وصف نفسه بالعلو في السماء ، ووصفه بذلك رسوله محمد خاتم الأنبياء وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة و الأتقياء ، والأئمة من الفقهاء ، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين ، وجمع الله عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزاً في طباع الخلق أجمعين. فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء بأعينهم ، ويرفعون نحوها للدعاء، وينظرون مجيء الفرج من ربهم وينطقون بذلك بألسنتهم، لاينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته، أو مفتون بتقليده واتباعه على ضلالته) قال: (وأنا ذاكر في هذا الجزء بعض ما بلغني من الأخبار في ذلك عن رسول ﷺ، وصحابته، والأئمة المقتدين بسنته، على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك عنهم، ويعلم تواتر الرواية موجودة منهم ، ليزداد من وقف عليه من المؤمنين إيماناً، وينتبه من خفي عليه ذلك حتى يصير

---

(١) فاطر : ١٠ .

(٢) السجدة : ٥ .

(٣) في اجتماع الجيوش الإسلامي زيادة (استوى) .

(٤) طه : ٥ .

(٥) ما بين المعقوفتين أضفته من اجتماع الجيوش الإسلامية ، وهي غير موجودة في الأصل .

(٦) ما بين المعقوفتين أضفته من اجتماع الجيوش الإسلامية ، والعلو للذهبي ، وهو غير موجـود في الأصل .

(٧) انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٥٢-٢٥٣، العلو للذهبي ص٢٨٤ .

كالمشاهد له عياناً ، ويصير للمتمسك بالسنة حجة وبرهاناً ، واعلم رحمك الله أنه ليس من شرط صحة التواتر الذي يحصل به اليقين أن يوجد عدد التواتر في خبر الواحد ، بل متى نقلت أخبار كثيرة في معنى واحد من طرق يصدق بعضها بعضا ولم يأت ما يكذبها ويقدح فيها حتى استقر ذلك في القلوب واستيقنته فقد حصل التواتر فيها وثبت القطع واليقين، فإنا نتيقن جود حاتم[1] ، وإن كان لم يرد بذلك خبر واحد مرضي الإسناد لجود ما ذكرنا ، وكذلك عدل عمر ، وشجاعة علي ، وعلم عائشة ، وأنها زوج النبي ﷺ ، وابنة أبي بكر ، وأشباه هذا ، لا يشك في شيء من ذلك ، ولا يكاد يوجد تواتر إلا على هذا الوجه ، فحصول التواتر واليقين في مسألتنا ، مع صحة الأسانيد ، ونقل العدول المرضيين ، وكثرة الأخبار وتخريجها فيما لا يحصى عدده ولا يمكن حصره في دواوين الأئمة والحفاظ ، وتلقي الأمة لها بالقبول من غير معارض يعارضها ولا منكر مما يسمع منه شيء منها أولى ، لاسيما وقد جاءت على وفق ما جاء في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ في مواضع من كتابه [2] وقال : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ في موضعين[3] وقال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾[4] وقال سبحانه: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [6] وقال لعيسى : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ

---

(١) أي حاتم الطائي .

(٢) ورد الاستواء على العرش في سبعة مواضع : سورة الأعراف آية ٥٤، يونس آية ٣، الرعد آية ٢، طه آية ٥ ، الفرقان آية ٥٩ ، السجدة آية ٤، الحديد آية ٤ .

(٣) في سورة الملك آية رقم ١٦-١٧ .

(٤) جزء من آية رقم ١٠ في سورة فاطر .

(٥) جزء من آية رقم ٥ من سورة السجدة .

(٦) جزء من آية رقم ٤ من سورة المعارج .

وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[1] وقال : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ ﴾[3] وقال : {يخافون ربهم من فوقهم}[4] وأخبر عن فرعون أنه قال : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ ﴾[5] يعني أظن موسى كاذباً في أن له إلهاً في السماء[6] ، والمخالف في هذه المسألة يزعم أن موسى كاذب في هذا بطريق اليقين، مع مخالفته لرب العالمين ، وتخطئته لنبيه الصادق الأمين ، وتركه مذهب الصحابة والتابعين والأئمة السابقين وسائر الخلق أجمعين) .

[قلت] [7] : وأما لفظ الجسم ، والجوهر ، والمتحيز ، والعرض ، والمركب ، ونحوها من الألفاظ الاصطلاحية التي تكلم بها أهل الخصومات من أهل الكلام في الاستدلال بمعانيها على حدوث العالم وإثبات الصانع ، والإخبار بها عن الله نفياً وإثباتاً ، فهذا لا يعرف عن أحد من سلف الأمة وأئمتها الذين جعلهم الله أئمة لأهل السنة والجماعة في العلم والدين ، بل المحفوظ عنهم المتواتر إنكار ذلك ، وذم أهله ، وصرحوا في ذمه بذم هذا الكلام الجسم والعرض ، لاسيما وذمهم الجهمية الذين يتكلمون بهذا الأسلوب ونحوه[8] في حق الله تعالى أضعاف كلامهم .

---

(١) جزء من أية رقم ٥٥ من سورة آل عمران .

(٢) جزء من آية رقم ١٥٨ من سورة النساء .

(٣) وذلك في موضعين من كتابه في سورة الأنعام ، الآية رقم : ١٨، ٦١ .

(٤) سورة النحل آية ٥٨ .

(٥) سورة غافر آية رقم ٣٦-٣٧ .

(٦) تنوعت الأدلة من الكتاب والسنة في إثبات العلو لله سبحانه وتعالى وأنه مستو على عرشه انظر تفصيل هذا في كتابي : علو الله على خلقه من ص١٢٩-١٤٠ .

(٧) ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل وأضفته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٨) في الأصل (ونحو) وأضفت الهاء كي يستقيم الكلام.

وذمهم للمشبهة لأن ضررهم أقل ، فإن الله بعث الرسل بالإثبات المفصل ، والنفي المجمل فأخبروا : أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، وانه يحب ويبغض ، ويتكلم ، ويرضى ، ويغضب ، وأنه استوى على العرش ، وغير ذلك مما أخبرت به الرسل ، وقالوا في النفي : ما قاله الله: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾[1] ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾[2] ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾[3] ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا ﴾[4] وأما أعداؤهم في هذا الباب من المشركين ، ومن وافقهم من الصابئين المتفلسفة ونحوهم ، فإنهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل[5] ، ويطلقون عبارات مجملة تُحتمل في الباطل والحق فيقولون : ليس بجسم ، ولا جوهر ، ولا عرض ، ولا منقسم ، ولا مؤلف ، ولا مركب ، ولا محدود ، ولا له غاية ولا انتهاء ، ولا هو داخل العالم ولا خارجه ، ولا كذا ولا كذا حتى ينفوا كل ما يمكن القلب أن يعلمه ، فإذا طلب إثباته قالوا : وجود مطلق ونحو ذلك، فأثبتوا ما لا يكون موجوداً إلا في الأذهان لا في الأعيان، والجهمية توافق هؤلاء في النفي ، وأما المبتدعة من المشبهة والمجسمة ، فإن بدعتهم الزيادة في الإثبات، والكفر والإلحاد[6]. والفساد في ذلك النفي أعظم مما في الزيادة في الإثبات ، كما قد بينا هذا في غير هذا الموضع . ولم يكن ذمهم لذلك لمجرد

---

(١) جزء من آية رقم ١١ من سورة الشورى .

(٢) أية رقم ٤من سورة الإخلاص .

(٣) آية رقم ٦٥ من سورة مريم .

(٤) البقرة : ٢٢ . وانظر تفصيل هذا في كتابي : علو الله على خلقه من ص٥٥-٥٩ .

(٥) حيث يفصلون في النفي ويقولون : ليس بكذا وليس بكذا . حتى ينتهوا إلى العدم انظر مقالات الإسلاميين ٢٣٥-٢٣٦ .

(٦) انظر عن المشبهة والمجسمة : مقالات الإسلاميين ١/١٠٦- ١٠٩ .

اصطلاح ، ولا لترجمة معنى بلفظ لم يحتج إلى ترجمة به ، بل لاشتمال ذلك على معاني باطلة ، كما سنذكر ما نذكره عنهم من ذلك في أثناء هذا الكتاب ، حيث نذكر الطريق التي يعتمدها المعتزلة ، ومن سلك سبيلهم في الاستدلال على حدوث العالم بحدوث الأجسام ، واستدلوا على ذلك بحدوث الأعراض وبعضها ، وبامتناع خلو الأجسام عنها ، فإن هذه الطريقة هي أصل الكلام الذي ذمه السلف والأئمة، وتوسعوا[1] في الكلام في ذلك من وجهين . أحدهما : أنهم جعلوا ذلك أصل الدين. حتى قالوا : إنه لا يمكن معرفة الله وتصديق رسوله إلا بهذه الطريق ، فصارت هذه الطريق أصل الدين ، وقاعدة المعرفة وأساس الإيمان عندهم ، لايحصل إيمان ولا دين ولا علم بالصانع إلا بها ، وصار المحافظة على لوازمها ، والذي فيها أهم الأمور عندهم . لكن ليس الغرض هنا ذكر ذلك ، بل المقصود هو الوجه الثاني : وهو الكلام بذلك في حق الله سبحانه وتعالى ، فإن كان من لوازم هذه الطريقة نفي ما جعلوه من سمات الحدوث عن الرب تعالى ، فإن تنزيهه عن سمات الحدوث ودلائله ، أمر معلوم بالضرورة متفق عليه بين جميع الخلق ، لامتناع أن يكون صانع العالم محدثا . لكن الشأن فيما هو من سمات الحدوث ، فإن في كثير من ذلك نزاعاً بين الناس ، وأهل هذه الطريقة : إنما استدلوا على حدوث العالم بما جعلوه دليلاً على حدوث الأجسام ، وإنما استدلوا على ذلك بحدوث صفاتها التي يسمونها الأعراض ، والمشهود إنما هو حدوث الحركات وتوابعها ، أما سائر الأعراض ففي حدوثها نزاع بينهم مشهور . لكن قد يقولون : أنها لا تقوم إلا بجسم ، وكل جسم محدث ، فيلزم حدوث كل صفة وموصوف ، فيلزم من ذلك أن ينفى عنه أن يوصف بذلك لئلا يلزم حدوثه . فتكلموا في أن الله هل هو

---

(١) أي النفاة من متفلسفة وجهمية ومعتزلة ومن سلك سبيلهم من الكلابية (الأشعرية والماتوريدية).

جسم أو ليس جسما ؟ وأنه : هل له صفات أم لا ؟ وهل يقال : له أعراض أم لا؟ وما تبع ذلك . فذهبت المعتزلة ومن وافقها من سائر الجهمية إلى أنه : يمتنع أن يكون الرب جسما ، ويمتنع أن تكون له صفة، فإن ذلك أعراض وبالغوا في النفي، ظانين أن ذلك كله تتريه، وقالوا : الباري لا يكون محلا للأعراض ، ولا للحوادث، ولا يكون في بعاض ، ولا تقدير ، ومقصودهم بنفي الأعراض : نفي الصفات فلا تقوم به عندهم حياة ، ولا علم ، ولا قدرة ، ولا كلام ، ولا سمع ، ولا بصر ، ولا رضى ، ولا غضب ، ولا حب ، ولا بغض ، ولا غير ذلك ، وكل ما يضاف إلى الرب من ذلك فإن كان موجوداً فهو مخلوق . وكلامه عندهم : أنه خلق في بعض الأجسام كلاماً . ورضاه وغضبه نفس ما يخلقه من النعيم والعذاب، وأمثال ذلك وقالوا : لا يترل ، ولا يجيء ، ولا يأتي ، ولا كذا ، فإن هذه الأمور هي الحوادث ، وهو ليس محلاً للحوادث ، وصار هؤلاء يقولون : متى قيل أنه جسم ، أو موصوف لزم أن يكون محدثاً ، وقابل هؤلاء طوائف من متكلمة الشيعة والمرجئة وغيرهم فقالو : بل هو جسم ومتحيز ، وله صفات تقوم به ، وأفعال تقوم به ، كالحركة ، والسكون ، وحكى عنهم من الزيادة في الإثبات أمور ، كما بالغ أولئك ، وصار هؤلاء يقولون ، متى قيل ليس بجسم ، أو ليس بموصوف ، لزم أن يكون معدوماً، ولا معنى للجسم إلا الموجود ، والقائم بنفسه. وقد ذكر أبو الحسن الأشعري في كتاب(المقالات)[1] مقالة الطائفتين[2] مع أنه يحكي ذلك كما وجده في كتب المعتزلة ، فإنه كان أعلم بمقالتهم ، وما نقلوه عن مخالفيهم من قول غيرهم ، لأنه كان منهم . وبقي على مذهبهم أربعين سنة ، ثم انتقل إلى نحو من مذهب ابن كلاب وما يقاربه من مذهب أهل السنة والحديث ، ولهذا يوجد علمه

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .

(٢) النفاة كالجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم ، والمشبهة كالرافضة ومن سلك سبيلهم .

بمقالات المعتزلة علماً مفصلاً محكماً ، وأما علمه بمقالات أهل السنة والحديث فهو علم بمجمل ذلك التي بلغته عنهم[1] ، لا علم بمفصل كعلمه بمقالات المعتزلة ، مع أن الأشعري لم يذكر مجسماً طائفة من الطوائف في كتابه خارجة عما ذكره ، بل قال : (هذا ذكر الاختلاف ، واختلف[2] المسلمون عشرة أصناف ، الشيعة[3] والخوارج ، والمرجئة ، والمعتزلة ، والجهمية ، والضرارية ، والحسينية ، يعني أتباع حسين النجار والبكرية ، والعامة ، وأصحاب الحديث ، والكلابية أصحاب عبد الله بن كلاب القطان)[4] ثم ذكر الشيعة وذكر أن أكثر الإمامية كانوا يقولون : بالتجسيم[5]. وأنه إنما صار على نفيه وموافقة المعتزلة قوم من متأخريهم[6] . وذكر أن الزيدية نوعان نوع يثبت الصفات ونوع ينفيها[7]. وذكر الخوارج[8] ، وأن قولهم في أكثر التوحيد قول المعتزلة[9]. وقال: (واختلف[10] المرجئة في التوحيد: فقال قائلون منهم في التوحيد بقول المعتزلة، وسنشرحه[11] وقال قائلون[12] بالتشبيه)[13][14].

انتهى الجزء الأول

---

(١) أي مقالات أهل السنة .

(٢) مقالات الإسلاميين بدون (الواو) .

(٣) مقالات الإسلاميين (الشيع) .

(٤) مقالات الإسلاميين ١/٦٥ .

(٥) انظر المصدر السابق ١/١٠٦-١٠٩ .

(٦) انظر كلامه في هذا عند الكلام عن الفرقة السادسة ١/١٠٩ .

(٧) انظر كلامه من ص١/١٤٦-١٤٧ .

(٨) المصدر السابق ١/١٦٥-٢١٢ .

(٩) المصدر السابق ١/٢٠٣ .

(١٠) مقالات الإسلاميين (واختلفت) .

(١١) مقالات الإسلاميين (ونشرح قول المعتزلة إذا انتهينا إلى شرح أقاويلهم) .

(١٢) مقالات الإسلاميين زيادة (وثم) .

(١٣) مقالات الإسلاميين ١/٢٢٣ .

(١٤) الجزء الأول من مخطوطة جامعة الملك سعود (س) .

موضوعات مقدمة المحقق

موضوعات الكتاب